جـامعـة الجزائـر 2 – أبو القاسم سعد الله–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم المكتبات

المفاهيم و المصطلحات الببليولوجية المذكورة في القرآن الكريم

مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم المكتبات و التوثيق

إعداد بن يوسف حورية

أعضاء لجنة المناقشة

غرارمي وهيبة ،أستاذ تعلبم العالي، جامعة الجزائر2 (رئيسا)

إقبال مهني ، أستاذ تعليم العالي، جامعة الجزائر2 (مشرفاً)

بوداوود ابراهيم ، أستاذ مساعد، جامعة الجزائر2 (عضوا)

موحوس محمد ، أستاذ مساعد ، جامعة الجزائر2 (عضوا)

–2018–

إهداء

إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم شفيع الامة.

إلى أبي **سعيد بن يوسف** رحمة الله عليه.

إلى أمي الحبيبة **بربريس فاطمة** حفظها الله.

إلى كل أفراد عائلتي خاصة أختي *أمينة*

و أخواتي *أمين**فهد**مخلوف**موسى*.

إلى كل من يحبني في الله.

أهدي هذا العمل

كلمة شكر

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى لإمداداتك من خزائنك
و تسخيرك استاذ أقبال مهني لتعليمي أساسيات البحث العلمي والإبحار فيه .

قال الرسول ρ من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

أشكر الأستاذ مهني أقبال على اقتراحه الموضوع وكذلك على توجيهاته وارشاداته

وتشجيعاته لي وقبول الإشراف على هذا العمل.

كما اشكر:

أعضاء لجنة التحكيم لقبولهم مناقشة هذه المذكرة.

غرارمي وهيبة (رئيسا)، (بوداوود ابراهيم عضوا)، موحوس محمد (عضوا) .

و كل من ساعدني من قريب أو بعيد و تذكرني بالدعاء فجزاه الله خير جزاء.

المستخلص:

القرآن الكريم هو آخر كتاب سماوي منزل من الله بوساطة جبريل إلى خاتم البشرية محمد ﷺ باللغة العربية لغة قومه، الكتاب الوحيد الغير محرف الذي تكفل الله بحفظه، المصدق للكتب التي سبقته. أنزله الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور و أمرنا بقراءته وتدبره والعمل بتوجيهاته. من المصطلحات الواردة في القرآن القلم والمداد وهي أدوات للكتابة وذكر الرق والقرطاس وغيرها من أوعية التي تكتب عليها.كما ذكر الكاتب والأحبار وغيرهم من الذين يكتبون و ورد أيضا و كلها مصطلحات ببليولوجية لها علاقة بعلم الكتاب. ونسعى من خلال هذا العمل إلى حصر كل المصطلحات التي لها علاقة بعلم المكتبات والواردة في القرآن.

ينقسم البحث إلى جزئين: الجزء الأول نظري تحت عنوان المصطلحات الببليولوجية التي لها علاقة بعلم الكتاب قبل نزول القرآن. خصصنا الفصل الأول للتعريف بالقرآن، أسماءه، وطريقة نزوله، وأقسامه وطريقة جمعه وأدوات الكتابة المستخدمة لتدوينه. والفصل الثاني تحدثنا فيه عن تاريخ أدوات الكتابة وطريقة صنعها ومحتواها والحضارات التي استخدمتها والكاتب الذي دون بالآلة على الوعاء المعرفة التي تعتبر تراث البشرية. وفي الفصل الثالث تحدثنا فيه عن الأدوات والأوعية التي استخدمها العرب قبل الوحي.

أما الجزء الثاني التطبيقي تحت عنوان المصطلحات الببليولوجية التي لها علاقة بعلم الكتاب والمذكورة في القرآن تم فيه حصر كل المصطلحات التي لها علاقة بالببليولوجيا تصنيفها حسب مفهومها في السياق . واستخراج الآيات التي وردت فيها هذه المصطلحات. تفسيرها وترتيبها وتبويبها وتنميطها حسب مفاهيم. وينقسم إلى ثلاثة فصول: فصل يعالج مصطلح الكتاب وفصل يعالج مصطلحات أدوات وأوعية الكتابة والفصل الثالث حصرنا فيه المصطلحات الببليولوجيا الأخرى والتي لها علاقة بالكتابة.

الكلمات الدالة : الببليولوجيا ؛ الببليولوجيا تاريخية؛ القرآن ؛ القلم ؛ الدواة ؛ الكتاب؛ القرطاس ؛ الرق؛ الألواح ؛ ورق البردي ؛ ألفاظ المشتركة ؛ المداد .

Résumé: Le Coran est le dernier livre céleste d'Allah médiatisée par Gabriel au prophète Muhammad (qu'Allah prie sur lui et le salue), à travers la langue arabe, la langue de son peuple. Le seul livre non déformé que Dieu a pourvu de le conserver, attestant les livres qui l'ont précédé. Dieu l'a révélé aux gens pour les faire sortir de l'obscurité à la lumière et nous a ordonné de le lire et de méditer sur lui et suivre ses directives. Parmi les termes contenus dans le Coran: le stylo (El-Kalam) et l'encre (Midad) qui sont des instruments de l'écriture. Il a aussi déclaré le parchemin (Errik) et le papyrus (Qurtas) parmi ceux sur lesquelles on écrivait, comme il a mentionné le scribe (El-Katib) et les rabbins (El-Ahbar) et d'autres qui écrivent tel que les anges ; Ceux-là sont tous des terminologies bibliologiques qui sont en liaison avec la science de la bibliothéconomie. Nous visons à travers ce travail de recenser tous les termes qui ont à voir avec la science de la bibliologie et contenus dans le Coran.Le manuscrit est décliné en deux chapitres principales, chaqu'un est scindé en trois sous parties. Le premier chapitre concerne la terminologie bibliologique liée à la science des bibliothèques avant la révélation du Coran. Nous avons consacré la première sous-partie à la définition du Coran. Dans la seconde sous-partie, nous avons discuté de l'historique des outils ; les supports d'écriture, de sa méthode de fabrication, son contenu ; ainsi que le scribe, qui, a enregistré les connaissance représentant le patrimoine de l'humanité. Dans la troisième sous-partie, nous présentons les outils et les supports utilisés par les Arabes dans la phase précédant l'Islam. Puis dans la partie pratique, nous procédons au recensement des tous les termes liés à l'écriture. Nous extractions donc tous les versets qui contiennent ces concepts bibliologiques et nous les étudiant après que nous étudions leurs interprétations. Par la suite nous les organisons et classifions par sujets et thèmes approuvés.

Mots clés: la bibliologie ; la bibliologie historique ; Coran ; stylo, plumier ; livre ; parchemin ; Tablette , papyrus ; encre .

Abstract: Quran is the last heavenly Book that Allah mediated by Gabriel to the Prophet Muhammad (may Allah pray over him and salute him), in Arabic, the language of his people, the only undeformed book that God has provided and preserved ; attesting the previous sent books. God revealed it to people to bring them out of darkness into the light and ordered them to read it and meditate on it and follow its instructions. Among the terms contained in the Quran: the pen (El-Kalam) and the ink (Midad) which are machines for writing and declared parchment (Errik) and paper (Qurtas) among those used to write on. He mentioned the writer (El-Katib) and the rabbis (El-Ahbar) and, all of which are bibliographic terms that are related to bibliology. Through this work, we aim to limit all terms that have to do with bibliology and contained in the Qur'an.The manuscript is organised into two principal chapters, the first of which deals with bibliographical terminology linked to bibliology before the revelation of the Quran. We have devoted the first part to the definition of the Quran. In the second part, we discussed the history of tools and utensils, its method of manufacture, content and the author who, recorded with the machine on the utensil the knowledge that is the heritage of mankind.In the third part, we present the tools and supports used by the Arabs in the pre-Islamic phase. Then in the practical part, we proceed to the census of all terms while enumerating the questions coming under its concept We therefore extract all the verses that contain bibliolological terms and concepts and study them after we study their interpretations, and then organise and classify them by subjects .

Keywords: bibliology, historical bibiology, Qur'an, pen, Aldawah, book, Qurtas, parchment, panels..

قائمة المحتويات

مقدمة: 1

1.لإشكالية:..... 3

2.أهمية البحث :. 4

4.أهداف الدراسة :. 4

5ش.الدراسات السابقة : 5

6. مقاربة منهجية: 6

1.علم الكتاب أو ما يسمى بالببليولوجيا: 13

1.1.تعريف علم الكتاب :..... 13

2.1.تاريخ علم الكتاب :..... 13

3.1.تعريف اللفظ :..... 16

4.1. تعريف المصطلح : 19

5.1.تعريف المفهوم :..... 20

6.1. الفرق بين المصطلح والمفهوم : 20

مقدمة الجزء الأول :..... 22

الفصل الأول : مفاهيم حول القرآن الكريم

1. مبعث الرسول صلى الله علية وسلم: 24

1.1. نسبه: 24

2. تعريف القرآن الكريم: 24

1.2. لغة: 24

2.2. اصطلاحا: 25

1.2.2.كلام الله:..... 26

2.2.2. المعجِز: 26

3.2.2. المنزل: 26

1.3.2.أسماءه: 28

2.3.2.أوصافه: 28

3.تعريف الوحي: 30
1.3. لغة: 30
2.3.اصطلاحًا: 30
3.3.مفاهيم المتعلقة بالوحي حسب سياقها في القرآن : 30
4.3. كيفية الوحي إلى الرسول : 31
5.3. الكيفية نزول القرآن على الرسول : 33
1.5.3.نزوله جملة واحدة: 33
2.2.نزوله منجما: 33
6.3.زمن أول نزول للقرآن إلى الأرض: 35
7.3.مكان وزمان نزول القرآن: 35
8.3.أول وآخر ما نزل من القرآن : 36
1.8.3.الهدف من معرفة أول وآخر مانزل من القرآن: 37
4.ترتيب القرآن الكريم: 37
1.4.الآية: 37
2.4.السورة: 38
1.2.4.عدد سور القرآن: 38
3.2.4.القرآن مكي: 39
4.2.4. السور المختلف فيها : 39
5.2.4.ترتيب السور : 40
3.4.أقسام القرآن الكريم : 42
5.جمع القرأن : 43
1.5.جمع القرآن في عهد الرسول : 43
1.1.5.جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور: 43
2.1.5.جمعه بمعنى كتابته : 44
3.1.5.جماع من الصحابة في عهد النبي: 45
4.1.5.لماذا لم يُجمع القرآن في مصحف واحدٍ كاملاً في عهد رسول الله ؟ 47
2.5.جمع القرآن في عهد أبي بكر: 47
1.2.5. منهج زيد في الجمع: 49
2.2.5.مميزات جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق : 49
3.5.جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان : 50
1.3.5.خصائص المصاحف العثمانية : 50
4.5.الفرق بين جمع أبي بكر وعثمان: 51

الفصل الثاني : المصطلحات الببليولوجية التي لها علاقة بالكتابة قديما

1.1. الأحجار: 55
2.1.الألواح: 56
1.2.1.مقاربة لغوية للألواح: 56
2.2.1.الألواح أو الرقم الطينية: 56
3.2.1.الألواح الخشبية: 60
4.2.1.الألواح المصنوعة من الرصاص والنحاس وغيرها من المواد : 64
3.1.القرطاس أو ورق البردي: 66
1.3.1.مقاربة لغوية: 66
2.3.1.مقاربة تاريخية لورق البردي أوالقرطاس: 67
3.3.1.مقاربة صناعية لورق البردي: 69
4.3.1.أنواع ورق البردي: 70
4.1.الرق: 72
1.4.1.مقاربة لغوية: 72
3.4.1.مقاربة صناعية: 73
4.4.1.مميزات الرق عن البردي : 75
5.1.الورق: 76
1.5.1.المقاربة اللغوية : 76
2.5.1. المقاربة التاريخية : 77
3.5.1.المقاربة الصناعية: 78
2.أدوات الكتابة: 80
1.2.القلم: 80
1.1.2.مقاربة لغوية : 81
3.1.2.مقاربة صناعية : 81
2.2.المداد : 85
3.2.الدواة : 88
3.الكاتب : 89
1.1.3.مقاربة لغوية : 89
2.1.3.مقاربة تاريخية : 89

الفصل الثالث: الكتابة عند العرب قبل نزول القرآن

1.مصطلحات الكتابة المتداولة عند العرب قبل نزول القرآن : 99
1.1.أدوات الكتابة عند العرب: 99
1.1.1.القلم : 99
2.1.1.المِداد والحبر : 100
3.1.1.الدواة أو المحبرة : 101
2.1.أوعية الكتابة عند العرب: 102
1.2.1. الحجارة : 102
2.2.1.الألواح : 102
3.2.1. الطين المكتوب المشوي بالنار : 102
4.2.1. الرق: 103
5.2.1.القرطاس : 105
6.2.1.الصحيفة : 106
7.2.1.القطوط : 107
8.2.1.كتاب : 107
9.2.1.الخط : 108
10.2.1.السطر : 108
11.2.1.الزبر : 109
13.2.1.السفر : 110
14.2.1.السجل : 110
15.2.1.مصحف : 111

مقدمة الجزء الثاني : 113

الفصل الرابع : مفاهيم مصطلح الكتاب المذكورة في القرآن الكريم

1.مصطلح الكتاب : 115
1.1.الكتاب مفهوم ديني الاجتماعي : 115
1.1.1.الكتاب بمعنى القرآن : 115
2.1.1.الكتاب بمعنى التوراة : 134
3.1.1.الكتاب بمعنى الإنجيل: 148

4.1.1.الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل : 150
5.1.1.الكتاب بمعنى الكتب السماوية : 157
6.1.1.كتاب بمعنى كتاب من الله أي وحي أو كتاب سماوي أو حجة : 162
2.1.الكتاب مفهوم عقائدي ديني 165
1.2.1.الكتاب بمعنى الحكم والقضاء: 165
2.2.1.الكتاب بمعنى الأجل والقدر مثبت في اللوح المحفوظ : 167
3.2.1.الكتاب بمعنى المفروض أي الْمَكْتُوب : 167
3.1.مفهوم الكتاب "وسيط اتصالي " 168
1.3.1.الكتاب بمعنى الرسالة أو الخطاب 168
2.3.1.الكتاب بمعنى الكتاب 169
3.3.1.الكتاب بمعنى صحيفة الأعمال : 169
4.3.1.الكتاب بمعنى المكاتبة: 172
5.3.1.الكتاب بمعنى اللوح المحفوظ أو أم الكتاب أو علم الله : 173
6.3.1.الكتاب بمعنى الخط : 177
7.3.1.الكتاب بمعنى العلم المكتسب من الكتب: 178

الفصل الخامس : أوعية و أدوات الكتابة المذكورة في القرآن

2.1.أوعية أو وسائط الكتابة 180
1.2.1.الرقيم : 180
2.2.1 الألواح : 182
3.2.1.اللوح المحفوظ : 182
4.2.1.القرطاس : 183
5.2.1.الرَقِّ : 185
6.2.1.الورقة: 186
7.2.1.الصحف : 187
8.2.1.السجل: 190
9.2.1.الرسالة أو الرسالات : 191
10.2.1.الزبر أو الزبور : 194
11.2.1.الأسفار : 197
3.1.ألفاظ أخرى لها علاقة بالكتابة والواردة في القرآن الكريم : 198
1.3.1.مسطورا : 198
2.3.1.الأساطير : 199
3.3.1. مكتوب : 202

4.3.1.نسخة : 202
5.6.1.قط: 203
6.3.1.. إمام : 203
4.1.أدوات الكتابة : 205
1.4.1.القلم : 205
2.4.1.المداد : 206
3.4.1.ن : 207
5.1.الكتبة : 209

الفصل السادس : المصطلحات الببليولوجيا المذكورة في القرآن الكريم لها علاقة بالكاتب

1.5.1.كاتب : 209
2.5.1. السفرة : 211
3.5.1.الأحبار: 211
الخاتمة : 214

الببليوغرافيا

قائمة الإيضاحات :

الشكل 1 : التمثيل البياني لإشكالية البحث 1	07
الشكل 2 : التمثيل البياني لإشكالية البحث 2	08
الشكل 3 : مخطط تعريف القرآن لغة واصطلاحا	27
الشكل 4 : مخطط كيفية الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم	33
الشكل 5: جمع القرآن	52
الشكل 5: مخطط مصطلحات الببليولوجية الواردة في القرآن	217

الجداول :

جدول 1 : بيان القول الراجح في السور المختلف فيها	40
جدول 2 : الفرق بين جمع ابو بكر وعثمان	51
جدول 3 : جدول المفاهيم المصطلحات الببليولوجيا الواردة في القرآن	216-214

مقدمة:

القرآن العظيم هو كلام الله، المنزل على سيد المرسلين، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، وهو سور محكمات وآيات بينات، وكلمات تامات، أوله سورة الفاتحة وآخره سورة الناس. سماه الله تعالى قرآنا وفرقانا، وكتابا، وذكرا و وصفه بكونه عربيا يقص ويقرأ ويتلى ويسمع، ويحفظ ويكتب. نزله الله تنزيلا، ورتله، وسماه قولا ثقيلا، وفضله على سائر الكتب تفضيلا، وأحكمت آياته، ثم فصلت تفصيلا.[1]

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أن آدم هو أول بشري خلقه، وأسكنه الجنّة، وعلمه الأسماء كلها، وخلق منه زوجه حواء. أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فرفض الشيطان السجود له تكبرا ، حيث برر ذلك بأنه خلقه من نار وآدم من طين فأخرجه الله من الجنة. فتوعد بإغوائهما ووسوس الشيطان لهما فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها فأنزلهما إلى الارض. وأخرج الله من صلبه ذريته لاجتياز امتحان العبودية.[2] سخر الله للإنسان كل ما يحتاج إليه الشمس، والقمر، والنجوم، والماء، والشجر، والحديد، والقطر...كما علمه البيان أي الكلام وعلمه الكتابة بالقلم، وأرسل رسلا وأنزل إليهم كتبا سماوية من بينها التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وهي رسائل من أجل معرفة الإجابة على الأسئلة الخالدة من أين؟ وإلى أين؟ و لماذا؟

حسب المؤرخين، أقدم كتابة في التاريخ هي السومرية، أوالأسفينية ، بدأت حوالي 3300 ق.م في بلاد الرافدين بأوروك حاليا الوركاء بالعراق،[3] ألواحها التي سجل سومري عليها بقلم من قصب لازالت إلى يومنا شاهدة على حضارة قامت بين ضفتي نهري الدجلة والفرات،أول تجمعات البشرية في العالم، ثم كتب المصريون الهيروغليفية على ورق البردي بالريشة والمداد لتدوين حضارتهم التي قامت على ضفاف نهر النيل حوالي3100 ق.م[4]، ثم ألهم الله الإنسان استخدام الجلد[5] وانتشر استخدام الرق، وحسب المؤرخين، كانت البداية حسب **Pline** في 200ق.م. من برغمان **Paragman** وجاء بعدها الورق الذي صنع في الصين على يد تساي لون **TS'ailun** لأول مرة عام 105م [6] والذي أحدث ثورة في العالم واستخدم في مشارق الأرض و مغاربها.

---

[1] عبد الله بن أحمد ابن قدامة. رسالة في القرآن وكلام الله. تحقيق وتعليق يوسف محمد السعيد. الرياض ؛ دمشق : دار أطلس الخضراء. 2004م. ص30-34.

[2] امتحان العبودية : المنع يقابله الصبر وعدم السخط. والعطاء يقابله الشكر بدلا من الجحود.

[3] Robert Estivals, Jean Meyriat, François Richaudeau. Les sciences de l'écrit :encyclopédie internationale de bibliologie. Paris : Retz, 1993. p219.

[4] Ibid.

[5] Université Paul Valéry. 2017. Le parchemin. [En ligne] 2017. http://www.univ-montp3.fr/uoh/lelivre/partie1/le_parchemin.html.

[6] *عبد اللطيف محمد سلمان. الورق : نشأته وظيفته تطور صناعته عبر التاريخ[على المباشر]. مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية. مج 22. ع2. 2006. متاح على :* http://www.reefnet.gov.sy/booksproject/jame3a/4handasya/206/9paper.pdf

توالت الحضارات إلى أن بعث الله الرسول ρ فأوحى إليه سورا وآيات مكونة من ألفاظ وحروف لها معاني حسب السياق . ومن كلماته والفاظه : قرآنا ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾[7] ، نْ[8] الْقَلَمِ ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾[9] ،، كِتَابِي ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[10]، السِّجِلِّ، كُتُبِ ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾، مكتُوباً ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴿١٥٧﴾ ﴾[11]، رَقٍّ ﴿ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ ﴾[12]، قِرْطَاسٍ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾[13]، صُحُف ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾[14] ،... الخ. و من اسماء السور القلم، وهي إشارات عن مفاهيم الببليولوجيا تندرج ضمن علم الكتاب.

و لقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على بعض المصطلحات الببليولوجيا، واقتصرنا على معالجة المصطلحات التي تعالج أوعية ، وأدوات الكتابة. إضافة إلى محاولة لحصر المفاهيم الببليولوجيا التي لها علاقة بالكتابة المذكورة في كتاب الله تفسيرها وترتيبها حسب المواضيع ومحاور البحث المعتمدة في الببليولوجيا وتبوبها وتنميطها.

---

[7] القرآن الكريم .سورة الإسراء. الآية 106 .

[8] **نْمن** في سورة القلم بمعنى الدواة .

[9] نفس المرجع .سورة القلم. الآية 1 .

[10] نفس المرجع .سورة النمل. الآية 28.

[11] نفس المرجع .سورة الأعراف. الآية 157.

[12] نفس المرجع . سورة الطور. الآية 3 .

[13] نفس المرجع .سورة الأنعام. الآية 7 .

[14] نفس المرجع . سورة النجم. الآية 36.

1. الإشكالية:

كان أبي حافظا للقرآن وملازما له، يقرأه بكرة وعشيا، و يغوص في معانيه. فتمنيت أن أسير على نهجه.وفي أحدى محاضرات السنة الأولى ماجستير وبينما الأستاذ يلقي محاضرة تعالج موضوع " **تطور علم المكتبات**"، لفت انتباهي ذكر القرآن قائلا: [15]" **كل شيء يخضع للنقد إلا القرآن** "، "**كل انتاج لديه قوة خارجية إلا القرآن لأنه مبني على الإيمان** "ثم قال: "**يمكن دراسة القرآن من جانب الببليولوجيا في تخصص علم المكتبات**"، فكانت الرغبة ملحة في خدمة كتاب الله تعالى المعجز بكلماته وجمله وآياته والتعمُّق في دراسته وتدبر ألفاظه ومعانيه ولا توجد طريقة أفضل من البحث فيه بمنهجية أكاديمية وعلمية. و من جهة أخرى عدم وجود دراسة ببليولوجيا للقرآن.

فانطلقت أقمش عن كل ما كتب عن موضوع في الكتب والمقالات وخاصة الدراسات الجامعية ولم أتوقف عند هذا الحد؛ بل اتصلت بأساتذة متخصصين في علم الكتاب، والعلوم الشرعية، والفلسفة، وتخصصات أخرى.

كانت النتيجة عدم وجود دراسات تناولت الموضوع "القرآن والمفاهيم الببليولوجيا". وبعد الاطلاع على الكتب التي تعالج الببليولوجيا وخاصة كتاب"**Dictionnaire raisonné de bibliologie**" لـ **Etienne Gabriel Peignot** تشكلت لدينا صورة عن الببليولوجيا ومصطلحاتها .[16]

من بين هذه المصطلحات التي ذكرها **Peignot Etienne Gabriel** في معجمه مصطلح القرآن **Koran ou AlCoran ou Alforkan ou Alzeehr**.[17]

كما ذكر أدوات الكتابة(اللوح، والرق، والقرطاس ،...)، وأوعية الكتابة (القلم ، والمداد ،...)، وأماكن الحفظ (الخزائن، والتابوت)، والمؤلفين أي الكاتبين(الكاتب، والاحبار). وكثير من هذه المصطلحات مذكورة أيضا في القرآن. كما توجد مصطلحات أخرى اختص بها الوحي الإلاهي، لها علاقة بالعلم الببليولوجيا نذكر منها **اللوح المحفوظ، والقط** بمعنى كتاب الأعمال، و**السفرة** بمعنى الكتبة من الملائكة، وغيرها من المصطلحات.

---

[15] محاضرة لطلبة السنة الأولى ماجستير مادة اقتصاد المعرفة للأستاذ الدكتور أقبال مهني" أستاذ في جامعة الجزائر 2" بتاريخ25 جانفي 2014 لدفعة 2013-2014 .

[16] Etienne Gabriel Peignot. Dictionnaire raisonné de bibliologie[En ligne].Paris:Villier laibrairie,1802-1804.2Vol+supplément. p(vol1-472,Vol2-450,Vol 3-373). Disponible à l'adresse : http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k54969220 - http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k5493748m- http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k54938323?rk=21459#

[17] Etienne Gabriel Peignot.op-cit Vol. 1, p236-238.Disponible à l'adresse : http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k54969220.

وكذلك لفظ الواحد في القرآن له عدة معاني، **كمصطلح الكتاب** الوارد 261 مرة في القرآن الكريم ، فصَل **الأصفهاني**[18] القول مفسرا، الكتاب بمعنى الكتاب الذي نعرفه، وبمعنى القرآن، وأيضا التوراة والإنجيل، وجاء بمعنى الكتب السماوية، وأيضا ذكر القرآن له دلالات جديدة مثل اللوح المحفوظ وصحيفة الأعمال ، ...

فقادتني هذه المعلومات الأولية إلى طرح التساؤلات التالية:

ما هي المصطلحات الببليولوجيا المذكورة في القرآن؟ماهي المصطلحات الببليولوجيا المذكورة في القرآن والتي لها علاقة بالكتابة؟ هل هذه المصطلحات لها نفس المعنى المتداول أم لها دلالات جديدة ؟

2. أهمية البحث :

1. إن العلوم تشرف بشرف موضوعها، ولا يوجد في الكون علم أشرف من العلم الذي يدرس القرآن؛
2. معالجة موضوع جديد لم يتم التطرق إليه، وهذا ما يجعلنا أمام سلاح ذو حدين من جهة عدم وجود دراسات سابقة نرتكز عليها ومن جهة أخرى الكتابة بحرية بدون قيود رسمت من طرف الدراسات السابقة .
3. إضافة دراسة جديدة لتخصص علم المكتبات، ووضعها في متناول الباحثين والطلبة ومرجعاً يستند عليه عند البحث في موضوع الببليولوجيا والقرآن .

4. أهداف الدراسة :

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

1. حصر المصطلحات الببليولوجيا الواردة في القرآن؛
2. تحديد المفاهيم الببليولوجيا الواردة في القرآن ؛
3. فتح حقل لدراسة القرآن من منظور علم المكتبات والتوثيق؛
4. فتح آفاق جديدة للدارسين من أجل تناول جوانب لم يتم دراستها في القرآن الكريم ؛

[18] راغب الأصفهاني. مفردات ألفاظ القرآن. ط3. دمشق : دار القلم. 1997م. ص699-702.

5. الدراسات السابقة :

لم نتوصل إلى دراسة عالجت موضوع القرآن والببليولوجيا لكن هناك كتب التي تناولته عرضا :

1. **معجم"Dictionnaire raisonné de bibliologie" لـكاتبه Etienne Gabriel Peignot**:

قاموس يحتوي على المصطلحات الببليولوجيا مكون من جزئين، إضافة إلى مكمل للقاموس. جمع فيها مؤلفاها كل التي لها علاقة بالببليولوجيا وقام بشرحها (المصطلحات الأساسية للغة ، وللكتابة والمواد والأدوات التي تسمح بممارستها، وللمواد الثمينة ، وللطباعة ، وللمذاهب الفلسفية وحصر الفلاسفة اليونانيين والإغريقيين، وللعصور الأدبية، ذكر أهم المكتبات والأكاديميات والمتاحف وغيرها)، ثم قام بتقسيمها إلى سبعة محاور وتلخيصها في جدول مختصر **Tableau Synoptique**. و ساهم هذا الكتاب بنسبة كبيرة في تكوين فكرة عن الببليولوجيا ومصطلحاتها.

2. **كتاب صبح الأعشى في كتابة الإنشا لكاتبه أبو عباس أحمد القلقشندي :**

أودع فيه القلقشندي أهم وثائق ديوان الإنشاء بمصر، تحدث في مقدمة عن فضل القلم والكتابة وصفات الكتاب وآدابهم وجعل المقالة الأولى في الكتابة وتاريخ ديوان الإنشاء.

3. **القواميس والمعاجم للتعريف بالألفاظ والمصطلحات.**

4. **كتب التفاسير:**

تعدَّدتْ مصادرُ التفسيرِ التي اعتمدتُ عليها (تفسير الطبري والطاهر بن عاشور و ابن كثير والواحدي والخازن والجوزي، وغيرهم).

5. **كتب علوم القرآن والسيرة النبوية :**

استخرجنا منها المعلومات المذكورة في المبحث الأول من الفصل الأول والمتعلق بالقرآن الكريم وعلومه.

6. **مستقبل قراءة الكتاب المطبوع في ظل انتشار الكتاب الإلكتروني: مقاربة لغوية وتاريخية**

7. **Les sciences de l’écrit: encyclopédie internationale de bibliologie لـRobert Estival**

6. مقاربة منهجية :

إن المنهج هو الطريق المتبع من طرف الباحث من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة من البحث. واعتمدنا في البحث على المزج بين تتبع وإحصاء الآيات القرآنية التي ذكرت فيها المفاهيم الببليولوجيا والمنهج التحليلي للمحتوى الذي عرفه موريس أنجرس على أنه :" تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة ، المسموعة أو المرئية، والتي تصدر عن أفراد أو جماعات حيث يكون المحتوى غير رقمي، يسمح بالقيام بسحب كمي أو كيفي يهدف للتفسير والفهم والمقارنة".[19]

اقتصرنا على وثيقة واحدة هي القرآن الكريم .

1. استخراج المصطلحات التي لها صلة بالببلولوجية .
2. استخراج الآيات التي ذكرت فيها هذه المصطلحات.
3. ترتيب الآيات حسب ترتيب سور المصحف.
4. في حالة وجود مصطلحين أو تكرار نفس المصطلح في نفس الآية نعيد كتابة الآية في الباب المخصص لها .
5. تفسير هذه الآيات ومعرفة سبب نزولها.
6. ركزنا في البحث على مصطلح الكتاب، وأدوات، وأوعية الكتابة، والمصطلحات التي تدور حوله.
7. ترتيب وتبويب وتنميط المصطلحات حسب المفهوم .
8. فيما يخص التهميش، في حالة ذكر أكثر من مرجع نسجل العنوان أوالمؤلف إن كان معروفا. مثال: ابن عاشور . تحرير والتنوير. ج1،ص200.

[19] موريس أنجرس. *منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية : تدريبات عملية*. الجزائر : دار القصبة للنشر. 2006. ص 218.

التمثيل البياني لإشكالية البحث :

المرحلة الأولى: جمع المصطلحات

المجموعة أ : حصر جميع المصطلحات التي لها علاقة بالببليولوجيا .

المجموعة ب : حصر جميع المصطلحات التي لها علاقة بالببليولوجيا والمتعلقة بالكتابة المذكورة في القرآن.

المجموعة ج : المصطلحات المشتركة بين المجموعة أ والمجموعة ب.

مرحلة الثانية: تبويب المصطلحات وتصنيفها حسب المفاهيم بعد تفسير الآيات كما في الشكل التالي:

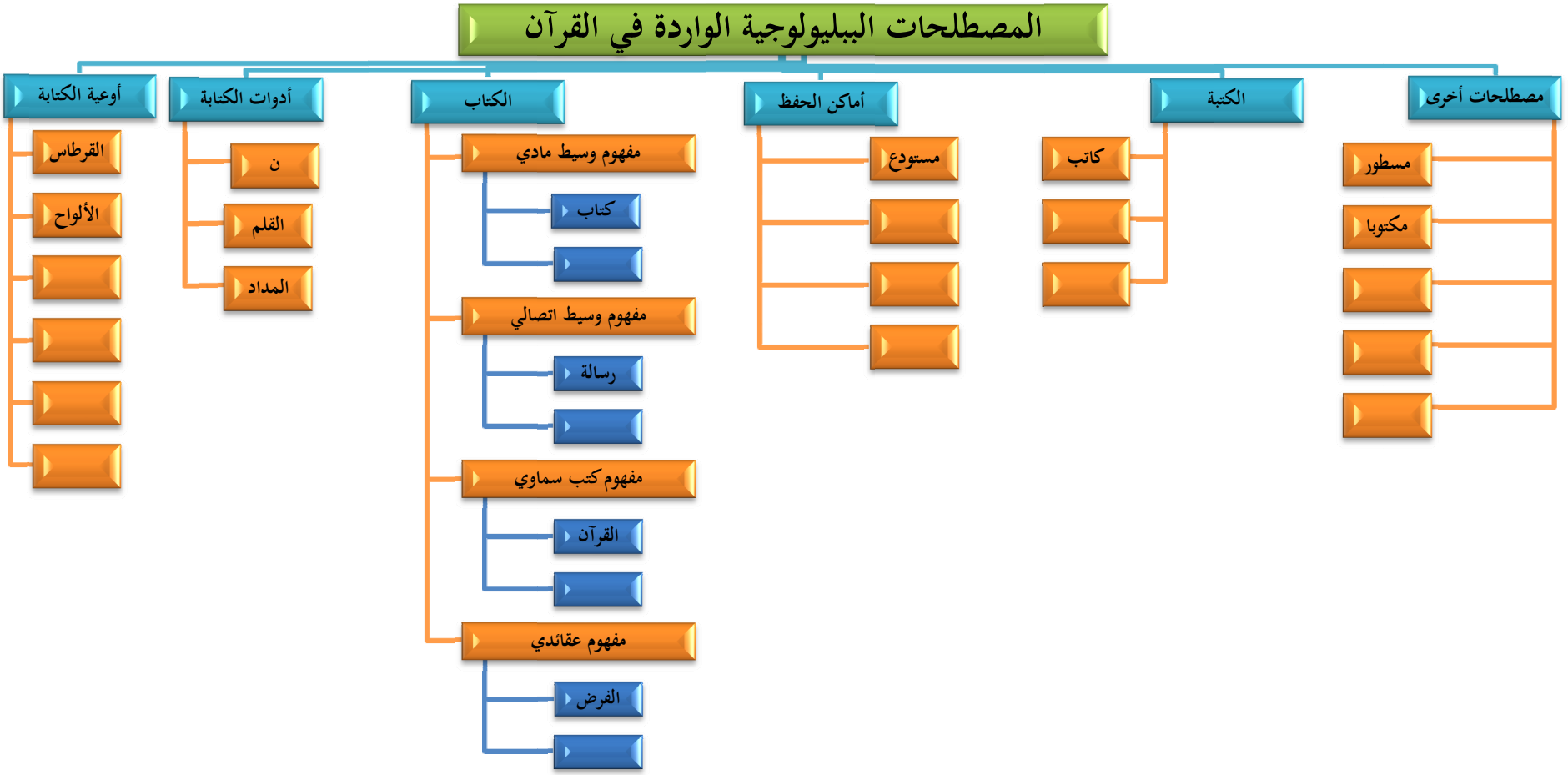

فصل تمهيدي

1.علم الكتاب أو ما يسمى بالببليولوجيا:

1.1.تعريف علم الكتاب :

علم الكتاب أو الببليولوجيا يتكون من جزئين ببليو "**Biblio**" وتعني "الكتاب"، و"لوجيا" "**logie**" تعني"العلم".

عرفه **Abbé Joseph Jean Rive** على أنه "فن خطاب حول الكتاب"[20]. أما **Etienne Gabriel Peignot** فعرف علم الكتاب على أنه هو نظرية حول الببليوغرافيا.[21]وحسب السيد حسب الله والأحمد محمد الشامي، فالببليولوجيا هي الوصف العلمي للكتب الذي يعالج تكوينها منذ الأزل حتى الوقت الحاضر ويشتمل على دراسة الورق والمواد الأخرى والطباعة والتصوير والتجليد ويطلق عليها أيضا الببليوغرافيا التحليلية[22]أو الوصفية أو التاريخية.[23]

2.1.تاريخ علم الكتاب :

كان يظن حتى سنة 1989 أن **Gabriel Peignot** أول من استعمل مصطلح الببليولوجيا الذي نشر له كتاب سنة 1802 عنوانه: "**Dictionnaire raisonné de bibliologie** "[24] .

دون **Gabriel Peignot** في مقدمة معجمه" أن الببليولوجيا تحتضن كل المعرفة الإنسانية لأنها تهتم بعناصرها ومبادئها الأساسية، أصلها، تاريخها، تقسيماتها وتصنيفاتها وكل ما له علاقة بفن الكتابة والحفاظ على الذاكرة سواء كانت بالكتابة الرمزية أو الهيروغليفية أو المخطوطة أو المطبوعة ".

ويرى **Gabriel Peignot** " أنه يمكن اعتبار الببليولوجيا نوعا من أنواع الموسوعة الأدبية المنهجية. وأضاف أنها نظرية حول الببليوغرافيا."والذي يعرض تحليلا منطقيا للمعرفة الإنسانية، علاقاتها ، وتسلسلها وتقسيماتها.

---

[20]Abbé Rive définit la bibliologie : l'art de discourir sur les livres et d'en parler très-pertinemment , soit par rapport à l'intérieur, soit par rapport à l'extèrieur . *Etienne Gabriel Peignot.* op.cit. supplément.p36.

[21] *Etienne Gabriel Peignot.* op.cit. Vol1.p8.

[22] الببليوغرافيا التحليلية هي تعنى بدراسة الكتب كوحدات مادية من حيث : تفاصيل الإنتاج . تأثير طريقة الإنتاج على النص . وقد تتعامل مع تاريخ الطابعين وتجار الكتب. مع وصف الورق أوالتجليد أوالمواد التي تسجل عليها النصوص منذ بدء المؤلف الكتابة حتى نشر النص في شكل كتاب .و يطلق عليها في بعض الأحين الببليوغرافيا النقدية و تقسم إلى ثلاثة أقسام : ببليوغرافية النقدية تعنى بتاريخ الكتب والأفراد والمعاهد والآلات التي أنتجتها .والنصية تعنى بالعلاقة بين النص المنشور والنص الذي أعده المؤلف ويطلق عليه أحيانا نقد النص .والوصفية تعنى بالوصف المادي الدقيق للكتاب .السيد حسب الله . أحمد محمد الشامي. الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات.متاح على: http://www.elshami.com/Default.htm

[23] السيد حسب الله . أحمد محمد الشامي. الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات. القاهرة: المكتبة الأكاديمية . 2001. ج1. ص328.متاح على:
https://books.google.dz/books?id=CdElDwAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=fr&source=gbs_ge_summary_r&cad=0#v=onepage&q&f=false

[24] *Etienne Gabriel Peignot.*op-cit.

والتعمق في تفاصيل كل ما له علاقة مع فن علم الكلام، والكتابة، والطباعة، ووضع السجلات الأدبية ومتابعة تقدم التفكير البشري خطوة بخطوة".[25]

قام **Gabriel Peignot** بحصر كل المصطلحات التي لها علاقة بهذا العلم وشرحها. وقسمها إلى سبعة محاور:

1. شرح المصطلحات الأساسية للغة.
2. شرح المصطلحات الأساسية للكتابة والمواد والأدوات التي تسمح بممارستها.
3. شرح المصطلحات الأساسية للمذاهب الفلسفية وحصر للفلاسفة اليونانيين والإغريقيين.
4. شرح المصطلحات الأساسية للعصور الأدبية.
5. شرح المصطلحات الأساسية مع ذكر أهم المكتبات والأكاديميات والمتاحف وغيرها.
6. شرح المصطلحات الأساسية للمواد الثمينة.
7. شرح المصطلحات الأساسية للطباعة.

لكن الدراسات أثبتت أن **Abbé Rive** هو أول من استعمل المصطلح في مراسلاته المؤرخة سنة 1781 و1786 والتي نشرت في 1790 وعرف الببليولوجيا على أنه :" فن خطاب حول الكتاب"[26].في سنة 1934، بفضل العالم البلجيكي **Paul Otlet** تطور مفهوم الببليولوجيا من"علم الكتاب"إلى"علم المكتوب" الذي تزامن مع ظهور الكتابات والمناقشات حول مفهوم علم التوثيق «**Documentologie**» في كتابه "**Traité de documentation** : **le livre sur le livre**, **théorie et pratique** "

ولتفسير نشأة الببليولوجيا قام **Paul Otlet** بتطبيق نظرية المراحل التاريخية للعلوم ، وربطها بتاريخ الكتاب، والمتمثلة في أربعة مراحل متداخلة فيما بينها ، مرحلة **إنتاج الكتاب** ، تليها مرحلة **إنشاء المؤسسات المعنية بتنظيم الإنتاج الفكري المكتوب**، ثم جاءت مرحلة **وضع الأسس الببليوغرافية واستخداماتها للتعرف على الإنتاج الفكري المكتوب**. في الأخير، مرحلة **نشأة الببليولوجيا كحتمية منطقية** للمراحل السابقة بغرض وضع الأسس العلمية والنظرية لتلك الممارسات التطبيقية والمهنية[27].

---

[25]La Bibliologie, embrassant l'universalité des connaissances humaines, s'occupe particulièrement de leurs principes élémentaires, de leur origine, de leur histoire, de leur division, de leur classification et de tout ce qui a rapport à l'art de les peindre aux yeux et d'en conserver le souvenir par le moyen de signes (…).Bibliologie (qui est la théorie de la Bibliographie) présente l'analyse des connaissances humaines raisonnées, leurs rapports, leur enchaînement et leur division; approfondit tous les détails relatifs à l'art de la parole, de l'écriture et de l'imprimerie, et déroule les annales du monde littéraire pour y suivre pas à pas les progrès de l'esprit humain… *Etienne Gabriel Peignot. op.cit.* Vol1.p8. ترجمتنا

[26]Abbé Rive définit la bibliologie : l'art de discourir sur les livres et d'en parler très-pertinemment , soit par rapport à l'intérieur, soit par rapport à l'extèrieur *Etienne Gabriel Peignot.* op.cit. supplément.p36.

[27]Robert Estivals, Jean Meyriat, François Richaudeau.op-cit. p33.

تطور مفهوم الببليولوجيا مرة أخرى عام 1987 من طرف **Robert Estivals** و**Jean Meyriat** ومجموعة من العلماء من"**علم الكتابة**" إلى "**علم الكتابة والاتصال المكتوب**" واعتبر كأحد العلوم المتفرعة من علوم المعلومات والاتصال. حيث أسفرت الجهود المبذولة إلى تقسيم نشأة الببليولوجيا إلى ثلاثة مراحل [28]:

اكتشاف تقنيات الكتابة و إنتاج المعلومات المكتوبة عن طريق هذه التقنيات، ثم وصف الظاهرة و تحليلها، والتعرف على مفرداتها بغرض السيطرة عليها والتحكم فيها والاستفادة منها **بوضع الأسس الببليوغرافية و عمل الببليوغرافيات** للسيطرة على الإنتاج الفكري المكتوب، وأخيرا **وضع الأسس العلمية والمنطقية والتفسيرية والتنظيرية للظاهرة** وبداية تحويلها إلى علم يستفاد منه " **الببليولوجيا**".

بعد الدراسات التي قام بها **Dominique Zidouemba** أثبت أن نفس الكلمة تم استخدامها في ايطاليا عام 1580 من طرف **Ulissis Aldrovandi**.

جاء كل من محمد ربحي ووليد قدورة مؤكدان على وجود كتب عربية موضوعها الببليولوجيا في القرن العاشر لمؤلفه ابن النديم تحت عنوان فهرست، وصبح الأعشى لكتابة الإنشاء في القرن خامس عشر لكاتبه القلقشندي.[29]

قيل: "**إن فَهم المصطلحات نصف العِلم؛ والمصطلحات هي مفاتيح العلوم على حد تعبير الخوارزمي**".[30]

ومما جاء في المعاجم المتأخرة أن "الاصطلاح لفظ، أو شيء، اتفقت طائفة مخصوصة على وضعه".[31]

قال أبو حامد الغزالي: "اعلم أن المراتب فيما نقصده أربعة واللفظ في المرتبة الثالثة؛ فإن لشيء وجودا في الأعيان ثم في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة. وأضاف أن الكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على المعنى الذي في النفس والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان."[32]

فما هو اللفظ؟ وما هو المصطلح؟ وما هو المفهوم ؟ وما العلاقة بينهما ؟

---

[28] *Idem.*p 33.

[29] *Idem.* p 30.

[30] علي القاسم . *علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية*. بيروت : مكتبة لبنان ناشرون. 2008. ص265.

[31] معاجم اللغة العربية ــ معنى و شرح كلمة اصطلح ــ قاموس عربي عربي .متاح على الخط : https://www.maajim.com/dictionary/اصطلح/6/معجم-اللغة-العربية-المعاصرة

[32] أبو حامد محمد الغزالي. *معيار العلم في فن المنطق.تح.سليمان دنيا*. مصر : دار المعارف. 1961. ص75.

3.1.مفهوم اللفظ :

1. 3.1.تعريف اللفظ في اللغة:

قال الخليل: "اللّفْظُ: الكلام، ما يلُفَظُ بشيء إلا حفظ عليه، واللفظ أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لَفَظ يلفِظ لفظاً، والأرض تلفظ الميت أي ترمي به.[33] ولَفَظَ بالشيء يَلفِظ لفظاً: تكلم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[34] ولفظت بالكلام وتلفظت أي تكلمت به[35].

2.3.1.تعريف اللفظ في الاصطلاح:

يعرف ابن سينا اللفظ فيقول: "اللفظ المفرد هو الذي يدل على معنى، ولا جزء من أجزائه يدل بالذات على جزء من أجزاء ذلك المعنى"[36]. ويقول الغزالي: "هو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة على شيء أصلا، حين هو جزؤه".[37]

3.3.1.تعريف الكلمة :

يستعمل النحاة وبعض أهل اللغة "**الكلمة**" بدل **اللفظ**، وكلامهم يدور على الكلم والكلام، وانقسامه إلى حرف واسم وفعل، وهذا أحد التقسيمات التي ذكرها أهل الأصول والمنطق عند تقسيمهم للألفاظ.[38] والكلام ما سمع وفهم وهو حروف مُؤلَّفة دالة عَلَى معنى .[39] والكلم عند النحاة هو ما دل على معنى وضع له، إما أن يستقل بالدلالة بنفسه أو بغيره.[40] فمن تعريفهم قولهم:"الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد"[41].

---

[33] عبد الرحمن الخليل الفراهيدي. كتاب العين. بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت. ج 8.ص161. أحمد ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. القاهرة: دار الفكر، 1972.ج 5 .ص259.محمد ابن منظور. لسان العرب في اللغة. القاهرة: دار المعارف، د.ت. ج45.ص4053. محمد الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1965.ج 20 .ص276.

[34] القرآن الكريم.سورة ق. الآية 18.

[35] محمد ابن منظور. *المرجع السابق*. ج45.ص4053.محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج 20 .ص274. مجد الدين محمد الفيروزآبادي. قاموس المحيط . بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005..ص698.

[36] ابن سينا. *النجاة في المنطق والإلهيات*. ص 3.www.al-mostafa.com

[37] أبو حامد محمد الغزالي. *المرجع السابق* .ص77.

[38] آمال بنت عبد العزيز العمرو.الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية. أطروحة لنيل شهادة دكتوراة في العقيدة والمذاهب المعاصرة. السعودية : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.2007.. ص 45 .

[39] *احمد ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. بيروت: دار الكتاب العلمية ،1998.ص 48.

[40] آمال بنت عبد العزيز العمرو.*المرجع السابق* .ص45

[41] الصرصري , نجم الدين سليمان. .*شرح مختصر الروضة*.السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،1998.ج1 .ص540.

4.3.1. أنواع الألفاظ:

اهتم أهل سائر العلوم بمعرفة أنواع الألفاظ، ودلالاتها، لما يترتب على الجهل بذلك من حصول الاشتباه والغموض، وعدم معرفة مراد المتكلم بكلامه.[42] وقسم أهل اللغة والأصول والمنطق الألفاظ عدة تقسيمات، منها:

1- **تقسيم الألفاظ من حيث دلالتها على المعاني.**

2-**تقسيم الألفاظ بالنظر إلى عموم المعنى وخصوصه:** ينقسم اللفظ بالنظر إلى عموم المعنى وخصوصه إلى جزئي وكلي.

1. الجزئي: هو ما يمنع نفس تصور معناه، عن وقوع الشركة في مفهومه[43] كقولك: "هذه دواة".
2. الكلي: هو الذي لا يمنع أن يشترك في مفهومه كثيرون، [44]كقولك "الكتاب "و"الصحيفة".

3-**تقسيم الألفاظ بالنظر إلى نسبتها إلى المعاني:** وهو الذي يهمنا في تعريف اللفظ: أقسام الألفاظ بالنظر إلى نسبتها إلى المعاني[45] هي:

1. الألفاظ متباينة هي ألفاظ مختلفة تدل على معان مختلفة[46] كالكتاب والقلم.
2. المشتركة: هو اللفظ الواحد الذي يطلق على موجودات مختلفة؛ ويطلق القرآن على أية وعلى كل القرآن.[47]
3. الألفاظ مترادفة هي: الألفاظ المختلفة في الصيغة، المتواردة على مسمى واحد، كالقلم واليرع والزلم.[48]
4. اللفظ المشكك: هو الكلي الذي لم يتساو صدقه على أفراده، مثال: الطي للكتاب.[49]
5. اللفظ المتواطىء هو الكلي الذي يكون حصول معناه وصدقه على أفراده الذهنية والخارجية، كالانسان على محمد و موسى.[50]
6. الألفاظ متشابهة هو اللفظ يطلق على شيئين معناهما ليس واحداً، ولكن بينهما مشابهة في المعنى؛ كالإنسان

---

[42] آمال بنت عبد العزيز . *المرجع السابق* .ص 45 .

[43] أبو حامد محمد الغزالي. *المرجع السابق* .ص74.ابن سينا. *المرجع السابق* .ص4. سيف الدين الآمدي. *المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين*. القاهرة : الوهبة،1993.ص72.

[44] أبو حامد محمد الغزالي.*المرجع السابق* .ص74. ابن سينا.*المرجع السابق* .ص4. سيف الدين الآمدي. *المرجع السابق* .ص72. علي الآمدي . *الإحكام في أصول الأحكام*. الرياض :دار الصميعي للنشر والتوزيع، *2003* . ج1،ص*76*.

[45] أبو حامد محمد الغزالي. .*المرجع السابق* .ص71. ابن سينا. *المرجع السابق*. ص 3.www.al-mostafa.com . علي الآمدي . .*المرجع السابق*.ج1،ص*34*. سيف الدين الآمدي. *المرجع السابق* .ص72. أبوالنصر الفارابي. الألفاظ المستعملة في المنطق.بيروت : دار الشرق، 1968.ص58 – 59.

[46] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. *المرجع السابق* .ص81. علي الجرجاني .*معجم التعريفات*.ص167. عبد الله بن أحمد ابن قدامة. *روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب أحمد بن حنبل*.ص99.أبو حامد محمد الغزالي.*محك النظر في المنطق*.ص208.

[47] أبو حامد محمد الغزالي. .*المرجع السابق* .ص81. سيف الدين الآمدي.*المرجع السابق*. ص71. علي الآمدي . .*المرجع السابق*.ج1،ص*34*.علي الجرجاني *المرجع السابق* .ص180. عبد الله بن أحمد ابن قدامة. *روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب أحمد بن حنبل*.ص101. محمد أبو حامد الغزالي.*محك النظر في المنطق*.ص209.

[48] أبو حامد محمد الغزالي. .*المرجع السابق* .ص81. سيف الدين الآمدي. *المرجع السابق*.ص71 . علي الآمدي .*المرجع السابق*.ج1،ص*34*.علي الجرجاني .*المرجع السابق* .ص167. عبد الله بن أحمد ابن قدامة. *روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب أحمد بن حنبل*.ص98. محمد أبو حامد الغزالي. *محك النظر في المنطق*.ص208.

[49] أبو حامد محمد الغزالي. .*المرجع السابق* .ص81. سيف الدين الآمدي. *المرجع السابق*.ص71. علي الآمدي .*المرجع السابق*.ج1،ص*34*. علي الجرجاني .*المرجع السابق* .ص181.

[50] أبو حامد محمد الغزالي. .*المرجع السابق* .ص81. علي الجرجاني .*المرجع السابق* .ص167. عبد الله بن أحمد ابن قدامة. *روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب أحمد بن حنبل*.ص100.أبو حامد محمد الغزالي. *محك النظر في المنطق*.ص208.

على صورة متشكلة من الطين بصورة إنسان وعلى الإنسان الحقيقي .[51]

4-**تقسيم اللفظ من حيث إفراده وتركيبه:** مثل كتاب وأم الكتاب

5-**تقسيم اللفظ بالنظر إلى معانيه:** ينقسم اللفظ الذي له معان متعددة إلى ثلاثة أقسام: لفظ مستعار، ولفظ منقول، و لفظ مشترك.[52]

واللفظ المستعار هو أن يكون الاسم دالاً على ذات الشيء بالوضع.[53]، مثاله لفظ الأم فإنه موضوع للوالدة و يستعار للأرض يقال: إنها أم البشر.[54]

اللفظ المنقول: هو أن ينقل الاسم عن موضوعه، إلى معنى آخر، و يجعل اسماً له، ثابتاً دائماً، و يستعمل أيضا في الأول فيصير مشتركاً بينهما كاسم الصلاة.[55]

6-**تقسيم اللفظ المفرد في نفسه:** اللفظ إما اسم أو فعل أو حرف.

7- **تقسيم اللفظ من حيث مصدره:** وتقسيم اللفظ هنا خاص بألفاظ العقيدة حيث يقسم ابن تيمية ألفاظ العقيدة إلى نوعين، نوع جاء به الكتاب والسنة فيجب على كل مؤمن أن يقر بموجب ذلك، فيثبت ما أثبته الله ورسوله، وينفي ما نفاه الله ورسوله .[56]

والنوع الثاني هي الألفاظ التي ليست في الكتاب والسنة. ولا اتفق السلف على نفيها أو إثباتها، فهذه ليس على أحد أن يوافق من نفاها أو أثبتها حتى يستفسر عن مراده، فإن رأى بها معنى يوافق خبر الرسول أقر به والا فلا يأخذ به .

---

[51] أبو حامد محمد الغزالي. *المرجع السابق* .ص83. علي الجرجاني .*المرجع السابق* .ص167

[52] أبو حامد محمد الغزالي. *المرجع السابق* .ص81. وسبق تعريف اللفظ المشترك في الصفحة السابقة.

[53] أبو حامد محمد الغزالي. *المرجع السابق* .ص85-86 . علي الجرجاني .*المرجع السابق* .ص169-170.

[54] أبو حامد محمد الغزالي.*المرجع السابق* .ص86

[55] أبو حامد محمد الغزالي.*المرجع السابق* .ص86. علي الجرجاني .*المرجع السابق* .ص197. أيوب أبي البقاء. الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية . ص866.

[56] أحمد ابن تيمية. *مجموعة الرسائل والمسائل* .ج 3 .ص87.

4.1.المصطلح :

1.4.1.تعريف المصطلح لغة :

المصطلح لغة هو لفظ مشتق من اصطلح وجذره صلح. أورد الزبيدي لفظ "اصطلاح في مادة صلح من كتابه تاج العروس وبيّن أن معناه: "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص."[57]

ويقول الجرجاني: الاصطلاح: "إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما".[58] ونجد أنها تشتمل على لفظَي: مصطلح، واصطلاح بوصفهما مترادفين، والاصطلاح هو اتفاق القوم على وضع الشيء .

2.4.1.تعريف المصطلح اصطلاحا :

"المصطلح كلمة تدل على معان كثيرة، متجانسة ومتكاملة فيما بينها، إذا أطلقت دلت تلقائياً على مكوناتها المعرفية، أو الفنية، بحسب حقول العلم والأدب والفكر التي تنتسب إليها. ومن خصائصها الاتفاق بين كل أو جل المختصين في حقل المصطلح المعني، فالمصطلح ذو طبيعة جماعية".[59]

ويعرف بكر أبو زيد الاصطلاح بأنه: "اللفظ المختار للدلالة على شيء معلوم ليتميز به عما سواه".[60]

بعد تعريف المصطلح واللفظ يتضح الفرق بينهما، فإن بينهما عموم وخصوص، فكل مصطلح لفظي هو لفظ، وليس كل لفظ هو مصطلح، فاللفظ أعم والمصطلح أخص.

---

[57] محمد الزبيدي. المرجع السابق .ج 6 .ص551.

[58] علي الجرجاني ,*المرجع السابق* .ص27. أيوب أبي البقاء . المرجع السابق . ص129.

[59] علال الغازي. *تطور مصطلح التخييل في نظرية النقد الأدبي*: مجلة كلية الآداب . فاس. 1988. عدد خاص.ع 4.ص285.

[60] بكر أبو زيد. *فقه النوازل*. بيروت : مؤسسة الرسالة . 1996.ج1،ص123.

5.1.تعريف المفهوم :

1.5.1.تعريف المفهوم لغة :

حسب لسان العرب[61] و معجم العين[62] ومعجم مقاييس اللغة[63] المفهوم جمع المفاهيم لغة وهو مشتق من جذر"**ف هـ م**". فَهِم: الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فَهما وفهامه: علمه، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وفهمت فلانا وأفهمته، تفَهَّم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء . ومن التعريف نستخلص أن الفهم له ثلاثة معاني هي: المعرفة، والعقل، والعلم، أي فهمتُ الشيء، أي: عرَفتُه وعقَلتُه وعلمته.

2.5.1.تعريف المفهوم اصطلاحا :

أما اصطلاحا عرَّفه إنجليش English قائلا: "كل موضوع شعوري يتضمَّن معنًى ودلالة، فهو كل شيء يمكن أن يفكِّر فيه الفرد أو يميزه عن غيره من الأشياء الأخرى، [64]ومن أشهر التعاريف المتداولة للمفهوم، قولهم: "المفهوم معناه المنطقي هو مجموع الصِّفات والخصائص التي تحدِّد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديدًا يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى[65]"

6.1. الفرق بين المصطلح والمفهوم :[66]

فصلت سعاد كوريم بين **المصطلح والمفهوم قائلة** :" أن ما يميز المصطلح عن المفهوم هو أنَّ المصطلح تتوفَّر فيه خاصيتان اثنتان دون المفهوم؛ حصول الاتفاق، وبلوغ مرحلة النُّضج. والخاصية الأولى نجدها من عرَّف المصطلح. وأن هذه الخاصية أنه لا يشترط أن يكون المصطلح ناشئًا عن اجتماع طائفة من العلماء واتِّفاقهم على دلالة لفظةٍ على معنًى معيَّن. ومن الراجح أنَّ المصطلح ينشأ على يد عالم من العلماء، ثم يأخذ طريقَه إلى الشيوع؛ فإمَّا أن يستقرَّ ويثبت ويشيع بين العلماء، وإمَّا أن يُترك ويستبدل بغيره.

---

[61] محمد ابن منظور. *نفس المرجع* .ج39.ص3481.

[62] عبد الرحمن الخليل الفراهيدي .المرجع السابق .ج4.ص61.

[63] أحمد ابن فارس. *معجم مقاييس اللغة* .القاهرة : دار الفكر ،1972.ج4 .ص457

[64] محمد بن يحي زكريا.حناش فضيلة .*بناء المفاهيم : المقاربة المفاهيمية* . الجزائر: وزارة التربية الوطنية. 2008. ص 17.متاح على : http://elbassair.net/downloads/tarbawaiyate/G5/04.pdf

[65] إبراهيم بيومي. *بناء المفاهيم: دراسة معرفية ونماذج تطبيقية*. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي . 1998م.ج1 .ص 31.

[66] سعاد كوريم .*الدراسة المفهومية: مقاربة تصورية ومنهجية* .مجلة إسلامية المعرفة. 2010 . ع 60. ص 40 .

الجزء الأول

مصطلحات الببليولوجية التي لها علاقة بالكتابة والموجودة قبل نزول لقرآن الكريم.

مقدمة الجزء الأول :

القرآن الكريم هو آخر رسالة بعثت من رب السماء إلى البشرية، وكلف بتبليغها الرسول محمد ρ، بوساطة جبريلυ وحيا. فالقرآن ليست كالرسالات السابقة، و يكفينا شرفا أن رسولنا هو رسول للعالمين، وخاتم المرسلين. جاء ليبلغ الدعوة الله و يعلمنا كيف ندعو إلى هذا الدين العظيم، جاء ليحول أمة من لا شيء إلى دولة عظيمة

ما هي هذه الرسالة الخالدة (القرآن)؟ كيف نزل ووصل إلينا بعد 14 قرن؟.

قبل نزول القرآن الكريم كانت هناك حضارات (السومرية، والفرعونية، والرومانية، واليونانية، والهندية، والصينية.) ، وصل إلينا تاريخها عن طريق كتابات دونها كتبتها ، الذين كانت لهم مكانة متميزة. واستخدمت أدوات (القلم، والدواة، والمداد) وأوعية (الألواح، والقرطاس، والبردي، والرق، والورق، ....) مصنوعة من المواد المتوفرة لديهم أو شرائها عن طريق التجارة ، فعرفنا طريقة عيشها وتعاملاتها إداريا، وثقافيا، واجتماعيا، وسياسيا، واقتصاديا ، التي سجل بها هذا التراث الذي ثبت قرون ولم يتلاشى رغم الظروف.

فما هي هذه الأدوات والأوعية ؟ وكيف صنعت؟ وما هو محتواها؟ وما هي منزلة الكاتب في تلك الفترة ؟

نزل القرآن بمكة المكرمة التي تقع في الجزيرة العربية اختارهم الله لحمل الرسالة الختامية. يعرف سكانها أنهم أميون لا يعرفون الكتابة والقراءة، واشتهروا بالشعر. والغريب ان شعرهم يتحدث عن الكتاب وأدوات، وأوعية الكتابة، وكذلك الكتبة. كما عرف عن بعض العرب بأنهم كانوا يقرؤون، ويكتبون، مثل: ورقة ابن نوفل. فهل عرف العرب الكتابة ؟ما هي أدوات وأوعية الكتابة التي استخدمها العرب في الجاهلية؟

الفصل الأول

مفاهيم حول القرآن الكريم

1. مبعث الرسول صلى الله علية وسلم:

ولد الرسول ρ في 12 ربيع الأول 570م، عام الفيل [67]وهو أسعد يوم للبشرية. رحمة للعالمين، منقذ ومربي البشرية. جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليعلم الأمة الآداب الرفيعة، والأخلاق الحميدة، والعقيدة السليمة، والعبادة الصحيحة، وطهارة القلب، والتضحية، والجهاد، والشهـادة في سبـيل الله [68]

1.1. نسبه:

ذكر البخاري رحمه الله نسب النبيρ، فقال: «محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان»[69]ومنها ما رواه مسلم، أن النبي ρ قال: «**إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**»[70].

2. تعريف القرآن الكريم:

1.2. لغة:

اختلف العلماء في بيان لفظة القرآن، لكنهم اتفقوا على أنهم اسم؛ فليس فعل، ولا حرف، وهم فريقان:

الفريق الأول: يرون أنه مشتق، وفيه قولان:

القول الأول: مهموز، واختلفوا في أصل اشتقاقه، قال تعالى:﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾[71]

و ذكر **اللحياني** "أنه مصدر قَرْء بمعنى **تلا** مرادف **للقراءة**. فهو مصدر على وزن "فُعلان" بالضم"،[72] أما طائفة منهم **الزجاج** فقالوا: "أنه مشتق من قرأ بمعنى **جمع**[73]. قرأت الشيء قرآنا أي: **جمعته**، وهو **ضم الحروف**

---

[67]الحسن علي الحسني الندوي. المرجع السابق . ص157.

[68]علي الصلابي. المرجع السابق. ج1. ص 52 .

[69]محمد بن إسماعيل البخاري . الصحيح البخاري .دمشق . بيروت : دار ابن كثير . 2002. ص 942.

[70] مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله.الرياض: دار طيبة .2006.ص1080 .

[71]القرآن الكريم.سورة القيامة . الآي 17.

[72]محمد الزبيدي. المرجع السابق .ج 1 .ص364.

[73]محمد الأزهري. تهذيب اللغة. القاهرة : دار المصرية للتأليف والترجمة . 1976.ج9.ص271. يحيى الفراء. معاني القران .بيروت : دار عالم الكتاب. 1983.ج3.ص233. إسماعيل الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.بيروت : دار العلم للملايين . 1979. ص65. محمد ابن منظور. لسان العرب.ج40 .ص3563 . جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. السعودية : مركز الدراسات القرآنية . 2006. ج2.ص 341.

والكلمات بعضها إلى بعض".[74]قيل مشتق من القُرء بمعنى **جمع**، وقال **أبو إسحاق**: القُرءُ في اللغة بمعنى **الجمع**، وعن **قطرب**: قرأت الماء في الحوض: **جمعته**، وقرأت القرآن **لفظت به مجموعا**.[75]**وقال أبو عبيدة**: سمي بذلك لأنه **جمع السور بعضها إلى بعض**،[76] وقال **ابن الأثير**:" سمي القرآن قرآنا لأنه **جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض**".[77] وقال **الراغب الأصفهاني**:" سمي قرآنا لأنه **جامعا لثمرات الكتب و جميع العلوم**".[78]

القول الثاني :أنه مصدر غير مهموز. وقد اختلفوا في أصل اشتقاقه، فقيل مشتق من **القرى** ، تقول: قريت الماء في الحوض : **جمعته**. ومنه القرية لاجتماع الناس فيها. وقيل قرنت الشيء بالشيء إذا **ضممته** وهو رأي **الأشعري** ، فهو القرآن السور الآيات والحروف فيه، وهناك من أجمع بعدم اشتقاقه. وقالوا: أنه مهموز ، بل هو اسم علم غير منقول ، وضع أول اسم لكتاب الله، وبه قرأ **ابن كثير** وال**شافعي**، وكان **ابن كثير** يقول: القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل وذكر أيضا: أنه يهمز قرأت ولا يهمز القرآن وهو اختيار **السيوطي** [79].

2.2. اصطلاحا:

أشهر تعريف له مستخرج من خصائصه ومقاصده الكبرى والمتفق عليه من طرف علماء العقيدة، والشريعة، واللغة: "القرآن كلام الله المعجِز،[80] المنزَّل على محمد ρ المكتوب في المصاحف، المتلو، المنقول بالتواتر[81]المتعبَّد بتلاوته،[82] باللفظ عربي،[83]المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس".[84] المنزل إليه بواسطة جبريل.[85]

---

[74]إسماعيل الجوهري. المرجع السابق .ج.1ص65. محمد ابن منظور. لسان العرب.ج40 .ص3563 . جلال الدين السيوطي. المرجع السابق .ج2.ص 341.

[75]ابراهيم الزجاج. معاني القرآن و إعرابه. بيروت :عالم الكتب. 1988.ج1،ص170. أحمد بن يوسف. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.دمشق:دار القلم.1994.ج2.ص280.جلال الدين السيوطي. المرجع السابق .ج2 .ص341

[76] بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. القاهرة : دار التراث . د.ت. ج1،ص277. جلال الدين السيوطي. المرجع السابق.ج2 .ص341

[77] المبارك بن الاثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. الرياض: دار ابن الجوزي.2001 . ص738

[78]*راغب الأصفهاني*. المرجع السابق .ص669. بدر الدين الزركشي . المرجع السابق .ج1،ص277.جلال الدين السيوطي. المرجع السابق.ج2 .ص341.

[79]جلال الدين السيوطي. المرجع السابق.ج2 .ص339.

[80]محمد أبو شُهبة. المدخل لدراسة القرآن الكريم .الرياض: دار اللواء.1987.ص19.

[81] محمد الشوكاني .إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. الرياض: دار الفضيلة . 2000.ج1،ص 169

[82] محمد عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن . بيروت: دار الكتاب العربي،1995. ج1،ص21.محمد عبد الله دراز .النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم . ط2. الكويت:دار القلم،2005. ج1،ص 15.مناع بن خليل القطان. مباحث في علوم القرآن .دمشق :مؤسسة رسالة الناشرين .2005.ص20. الصالح صبحي.مباحث في علوم القرآن.بيروت : دار العلم للملايين . 1977.ص21.

[83]أيوب أبي البقاء . المرجع السابق .ص 720

[84]محمد عبد العظيم الزرقاني.المرجع السابق . ج1،ص21. *محمد الدين الفيروزآبادى*. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.ط3. القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.1996.ج1،ص84.

[85] محمد صفا شيخ ابراهيم حقي .علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير .بيروت : الرسالة . 2004.ص42.

1.2.2.كلام الله:

خرج به كلام الإنس، والجن، والملائكة. يشمل بذلك كل كلام تكلم به الله سواء أكان عربياً كالقرآن، أم أعجمياً كالتوراة، والإنجيل، والزبور، وغيرها.[86]

2.2.2. المعجِز:

قَالَ تَعَالَى:﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾.[87] .والقرآن هو معجزة الرسول ρ الكبرى، وقد أعجز العرب، وهم أهل الفصاحة بما تضمّنه من فصاحة، وبلاغة، وأنباء الغيب، وأخبار الأمم السابقة، وما حواه القرآن من إعجاز علمي، وتشريع محكم دقيق صالح لكل زمان ومكان، ومن الثابت أن النبيّ ρتحدّى قومه بالقرآن، وأنهم عجزوا عن الإتيان بمثله.[88]

3.2.2. المنزل:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[89]
قَالَ تَعَالَى:﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[90] خرج به ما استأثر الله بعلمه، أو القاه إلى ملائكته ليعملوا به لا لينزلوه على أحد من البشر، ذلكم أن من كلام الله ما ينزله إلى الناس، ومنه ما يستأثر بعلمه.[91]

1.3.2.2.المنزَّل على محمد ρ:

قيد خرج به المنزل على غيره من الأنبياء[92] كالتوراة، والإنجيل، والزبور المنزل، والصحف المنزلة على إبراهيم υ.

2.3.2.2.المكتوب في المصاحف:

وهذه مزية للقرآن أنه دوّن، وحفظ بالكتابة منذ عهد النبيρ، وبإشرافه، واعتنائه الزائد. ثم لما قام الصحابة بجمع القرآن في المصحف، وكتبت المصاحف في عهد عثمان، أجمع الصحابة على تجريد المصحف من كل ما ليس

---

[86] محمد بن حسن البدخشي. مناهج العقول. القاهرة : دار الكتب العلمية ،1993. ج1.ص161. محمد زهير. أصول الفقه. القاهرة : مكتبة الأزهر للتراث. 1991 .ج1،ص165. عبد الكريم النملة. المهذب الرياض : مكتبة الرشد. 1999.ج2.ص477.

[87] القرآن الكريم.سورة الإسراء. الآية 88.

[88] مصطفى ديب البغا . محيي الدين ديب مستو .الواضح في علوم القرآن .ط2. دمشق: دار الكلم الطيب.1998.ص15.

[89] القرآن الكريم. سورة الشعراء . الآية 192 -195.

[90] نفس المرجع . سورة النجم . الآية 4.

[91] فهد الرومي. دراسات في علوم القرآن الكريم.ط 14. الرياض : مركز تفسير للدراسات القرآنية . 2005م.ص23.

[92] محمد صفا شيخ ابراهيم حقي .نفس المرجع .ص42.

قرآنا، وقالوا: جرّدوا المصاحف، فمن ادعى قرآنية شيء ليس في المصاحف فدعواه باطلة كاذبة.[93]

3.3.2.2.المُتعبَّد بتلاوته:

خرجت به الأحاديث القدسية، ونريد بالمتعبد بتلاوته أمرين: الأول: أنه المقروء في الصلاة والذي لا تصح الصلاة إلا به، لقوله ρ: "**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**"[94]؛ والثاني: أن الثواب على تلاوته لا يعادله ثواب؛ أي تلاوة لغيره فقد ورد في فضل تلاوة القرآن من النصوص ما يميزها عن غيرها.[95]

4.3.2.2. المنقول بالتواتر:

معنى التواتر هو نقل الجمع عن الجمع بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب، ومن المسلّم به تاريخيا أن أصحاب رسول الله ρ تلقّوا القرآن مشافهة من فم رسول الله، وحفظه أكثرهم، ونقلوه إلى جيل التابعين، وبقي القرآن ينتقل من جيل إلى جيل آخر حتى وصل إلينا .[96]وخرج به ما لم يتواتر؛ أي ما نسخت تلاوته، أو ما هو منقول بالشهرة، أو الآحاد كقراءة بعض الصحابة .[97]

5.3.2.2.بوساطة جبريلυ:

قيد يخرج به ما كان بواسطة غيره كالأحاديث النبوية والرؤى .[98]

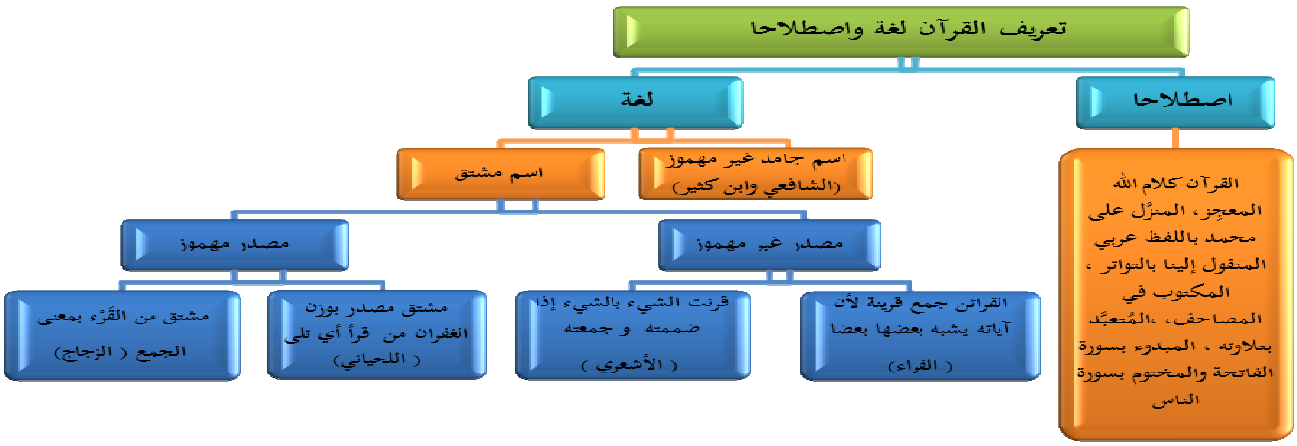

الشكل الثالث : مخطط تعريف القرآن لغة واصطلاحا القرآن

---

[93] نور الدين محمد عتر الحلبي. علوم القرآن الكريم . دمشق : مطبعة الصباح . 1993 .ص11.

[94] محمد بن إسماعيل البخاري. المرجع السابق .ص 186. مسلم بن الحجاج النيسابوري. المرجع السابق. ص184.

[95] فهد الرومي. المرجع السابق .ص24.

[96] مصطفى ديب البغا. محي الدين ديب مستو. المرجع السابق.ص23.

[97] محمد صفا شيخ ابراهيم حقي. المرجع السابق .ص42

[98] نفس المرجع.ص 42.

3.2.أسماء و اوصاف القرآن الكريم :

إن كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمَّى، أَو كمالِه في أَمر من الأمور، فكثرة أَسماء القرآن دلَّت على شرفه، وفضيلته وللقرآن خمسة أسماء وصفات كثيرة:

1.3.2.أسماءه:

الكتاب﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ**﴾– القرآن﴿**الرحمان عَلَّمَ القرآن**﴾– الفرقان﴿**تَبَارَكَ الذي نَزَّلَ الفرقان**﴾– الذكر﴿**وهاذا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ**﴾– التنزيل﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ**﴾.

غلب عليه من أسمائه: "**القرآن**" و"**الكتاب**"، حيث ذكر **محمد عبد الله دراز**: "رُوعِيَ في تسميته "**قرآنًا**" كونه **متلوًّا بالألسن**، كما رُوعِيَ في تسميته "**كتابًا**" كونه **مدوَّنًا بالأقلام**، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه".[99] أما **الزحيلي** فقال:[100] سمّي **قرآنا**، لأنه **التنزيل المتلو المقروء**، وقال **أبو عبيدة**: سمّي **القرآن**، لأنه **يجمع السّور، فيضمها**.

قال تعالى:﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ** ﴾[101]؛ أي جمعه وقراءته، ومن المعلوم أن القرآن نزل تدريجيا شيئا بعد شيء، فلما جمع بعضه إلى بعض سمّي قرآنا. قال **السخاوي**:"ومن أسمائه **الكتاب**، سمي بذلك؛ لأن الكَتْبَ**الجمع**."[102]

وفي تسميته بهذين الإسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، يعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وُضِعَ عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفَّاظ بالإسناد الصحيح المتواتر.[103]

2.3.2.أوصافه:

المبارك﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ**﴾– العظيم﴿**سَبْعاً مِّنَ المثاني والقرآن العظيم**﴾– العزيز﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ**﴾– العليِّ﴿**لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ**﴾– المجيد﴿**بَل هُوَ قُرءانٌ مَجِيد**﴾– المهَيمِن﴿**ومُهَيمِناً عَلَيه**﴾– النور﴿**واتَّبَعُوا النُّوْرَ الَّذِى**

---

[99] محمد بن عبد الله دراز .المرجع السابق. 2005م.ص12.مناع بن خليل القطان . المرجع السابق . ص 21.

[100] وهبة الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر المعاصر. 2009. ج1،ص15 .

[101] القرآن الكريم. سورة القيامة. الآية 17.

[102] علم الدين السخاوي .جمال القراء و كمال الإقراء .مكة : مكتبة التراث . 1987. ج1،ص 28 . علي العبيد.جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة .المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .ب ت.ص468

[103] محمد عبد الله دراز . المرجع السابق .ص 13.

أُنْزِلَ مَعَهُ﴾– الحقّ﴿**وَقَدْ جَآءَكُمُ الْحَقُّ**﴾– الحكيم﴿**يس والقرآن الحكيم**﴾– الكريم﴿**إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ**﴾– المبين﴿**حم والكتاب المبين**﴾– المنير﴿**وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾– الهُدَى﴿**هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾– المبشِّر﴿**وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾– الشفاءُ﴿**وَشِفَآءٌ لِمَا فِي الصُّدُرِ**﴾– الرّحمة﴿**وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤمِنِينَ**﴾– البرهان﴿**بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾– التبيان﴿**تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾– البيان﴿**بَيَانٌ لِلنَّاسِ**﴾– التَّفصيل﴿**وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾– المفصَّل﴿**الْكِتَابُ مُفَصَّلاً**﴾– الفَصْل﴿**إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ**﴾– الصِّدق﴿**والذي جَآءَ بالصدق**﴾– المصدِّق﴿**مُّصَدِّقُ الذي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾– ذكرى﴿**وذكرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ**﴾– التذكرة﴿**إِنَّ هذه تَذْكِرَةٌ**﴾– الحُكْم﴿**أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً**﴾– محكمة ﴿**سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ**﴾– الإنزال﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ**﴾– التَّصديق﴿**ولكن تَصْدِيقَ الذي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾– المنزَّل﴿**مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ**﴾– التبصرة﴿**تَبْصِرَةً وذكرى**﴾– البصائر﴿**هذا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ**﴾– الموعظة﴿**وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ**﴾– البيِّنة﴿**بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾– الوَحْي﴿**إِنْ هُوالاَّ وَحْيٌ يوحى**﴾– الرِّسالة﴿**فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾– النَّبَأ﴿**قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ**﴾–قَيِّمَةٌ﴿**فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**﴾– الرُّوح﴿**رُوْحاً مِنْ أَمْرِنَا**﴾– الكلام ﴿**حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ**﴾– الكلمات﴿**مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ الله**﴾– الكلمة﴿**و تمتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ**﴾– الآيات﴿**تِلْكَ آيَاتُ اللهِ**﴾– البيِّنَاتُ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ**﴾– القول﴿**يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ**﴾– الحديث﴿**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾– أَحسن الحديث﴿**الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديث**﴾– العربيُّ ﴿**قُرْآناً عَرَبِيّاً**﴾– البلاغ﴿**هذا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ**﴾– المتشابه والمثاني﴿**كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ**﴾–المبين﴿**قُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾– الحُجَّة﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الحجة البالغة**﴾– القَصَص﴿**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ**﴾– المثل﴿**ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً**﴾– العَجَب﴿**إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً**﴾– الإمام﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾– المتلُوّ﴿**يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ**﴾– البشرى﴿**وَهُدًى وبشرى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾– الثقيل﴿**قَوْلاً ثَقِيلاً**﴾– المقروء﴿**لِتَقْرَأَهُ عَلَى الناس على مُكْثٍ**﴾– المسطور﴿**وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ**﴾– المرتَّل﴿**وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلاً**﴾– التفسير﴿**وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾– المثبّت﴿**مَا نُثَّبِتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾.[104]

كما سمّي مصحفا من أصحف؛ أي جمع فيه الصحف، والصحف جمع الصحيفة: وهي قطعة من جلد، أو ورق يكتب فيه. وروي أن أبا بكر استشار الناس بعد جمع القرآن في اسمه، فسمّاه مصحفا .

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[105]وبقي القرآن محفوظًا في حرز حريز، إنجازًا لوعد الله الذي تكفَّل بحفظه، حيث لم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف، والتبديل، وانقطاع السند".[106]

---

[104] *مجد الدين الفيروزآبادى* . المرجع السابق.ج4 .ص.263-264.

[105] القرآن الكريم. سورة الحجر . الآية 9.

[106] محمد عبد الله دراز . المرجع السابق .ص13.

تعددت أسماء القرآن، و تلقاه الرسولρ وحيا. فما هو الوحي؟ ما هي أنواعه؟كيف أوحي إلى الرسولρ ؟

3.تعريف الوحي:

1.3. لغة:

قال الراغب الأصفهاني:[107] أصل الوحي: الإشارة السريعة، ولتضمُّن السرعة قيل: أمرٌ وحيٌ، وذلك يكون بالإعلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرَّدٍ عن التركيب، وبإشارةٍ ببعض الجوارح، وبالكتابة بالوحي الكتابة والخط. يقال: وحيت الكتاب. والوحي المكتوب ؛ وفي الصحاح: الكتاب والوحي هو الرسالة.[108] ولذا قيل في معناه:" **الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجَّه إليه بحيث يخفى على غيره.**"[109]

2.3.اصطلاحًا:

إعلام الله تعالى مَن يصطفيه من عباده ما أراد من هداية بطريقة خفية سريعة.[110]وأفضل التعريفات ما قاله ابن حجر:" الوحي هو الإعلام بالشرع" أو "إعلام الله لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه".[111]

وروي عن الزهري أنه سئل عن الوحي فقال: الوحي ما يوحي الله إلى نبي من الأنبياء فيثبته في قلبه فيتكلم به، ويكتبه، وهو كلام الله، ومنه ما لا يتكلم به، ولا يكتبه لأحد، ولا يأمر بكتابته، ولكنه يحدث به الناس حديثا، ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس، ويبلغهم إياه. [112].

3.3.مفاهيم المتعلقة بالوحي حسب سياقها في القرآن :[113]

1. **الإلهام الفطري للإنسان،** كالوحي إلى أُم موسى. قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧﴾[114]

.2

---

[107] *راغب الأصفهاني*. المرجع السابق. ص858.

[108] محمد الزبيدي. المرجع السابق .ج40.ص169.

[109] مناع بن الخليل القطان. المرجع السابق .ص 29.

[110] نفسه . ص 29.

[111] أحمد بن حجر العسقلاني .فتح الباري . بيروت :دار المعرفة. 1979.ج1،ص9.

[112] جلال الدين السيوطي. المرجع السابق.ج1 .ص 297.

[113] مناع بن الخليل القطان. المرجع السابق .ص 29.

[114] القرآن الكريم. سورة القصص . الآية 7 .

3. **الإلهام الغريزي للحيوان**، كالوحي إلى النحل. قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[115]

4. **الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء** كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه: قَالَ تَعَالَى:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [116]

5. **وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان**. قَالَ تَعَالَى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾[117]

6. **أن يُلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه**. قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[118]

7. **وحي الله إلى أنبيائه** : قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[119] و عرَّفوه شرعًا بأنه كلام الله المُنَزَّلُ على نبي من أنبيائه.

ونستنتج مما سبق أن هناك ثلاثة طرق للوحي:

1. أن يلقي الوحي كلامه على النبي بكيفية غير معتادة فيعيه .

2. أن يكلم الله النبي مباشرة من وراء حجاب، فلا يرى النبي ربه، لكن يسمع كلامه، و قد وقع هذا لموسىυ في بدء وحيه، و في ميعاده مع ربه لأخذ الشريعة التي كانت في الألواح. و حصل للنبي محمدρ في معراجه، حيث أخذ الأمر بالصلاة عن ربه مباشرة.

3. أن يرسل رسولاً من الملائكة إلى النبي أوالرسول ، وغالباً ما يكون المرسَل جبريل ، إن كان الأمر يتعلق بالنبوة والشريعة، وقد يرسل غيره من الملائكة ، كما هو وارد في قصة سيدنا لوطυ، وابراهيمυ.

4.3. كيفية الوحي إلى الرسول :

روى البخاري ومسلم ، عن عائشة أنها قالت: أول ما بدئ به رسول اللهρ من الوحي **الرؤيا الصالحة في النوم** فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه

[115] نفس المرجع . سورة النحل . الآية 68.
[116] نفس المرجع . سورة مريم . الآية 11.
[117] نفس المرجع . سورة الأنعام . الآية 112 .
[118] نفس المرجع . سورة الأنفال . الآية 12 .
[119] نفس المرجع . سورة الشورى. الآية 51 .

الحق، وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال:"إقرأ". قلت:"ما أنا فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني. فقال: اقرأ. قلت: "ما أنا بقارئ". فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: "اقرأ". قلت: "ما أنا بقارئ". فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣﴾[120]. وفي بعض الروايات حتى بلغ ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾[121]فرجع بها إلى خديجة يرجف فؤاده...[122] و نزول الوحي على الرسولρ كان بوساطة وبدون وساطة .

1. **بدون وساطة :**

- ❖ تكليم الله تعالى مباشرة من وراء حجاب و كان يقظة، كما حصل ليلة المعراج.
- ❖ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ.[123]

2. **بواسطة جبريلυ :**

أن يكون بواسطة مَلَك الوحي وهو الذي يعنينا في هذا الموضوع لأن القرآن الكريم نزل به. ولا تخلو كيفية وحي المَلَكِ إلى الرسول من إحدى حالتين: أن يأتيه مثل **صلصلة الجرس** هي أشد على الرسولρ والصوت القوي يثير عوامل الانتباه فتُهَيَّأ النفس بكل قواها لقبول أثره، فإذا نزل الوحي بهذه الصورة على الرسولρ نزل عليه وهو مستجمع القوى الإدراكية لتلقيه وحفظه وفهمه.[124]

رُوِيَ عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول اللهρ فقال:"يا رسول الله. كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول اللهρ:«أحيانًا يأتيني مثل **صلصلة الجرس**، وهو أشد عليَّ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانًا **يتمثل لي المَلَكُ رجلًا** فيكلمني فأعي ما يقول». وقالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإنّ جبينه ليتفصّد عرقا ».[125] وأن يأتيه على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها ، مسروق أنه سأل عائشةψ عن قوله تعالى﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣﴾[126]. و﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣﴾[127]. فَقَالَتْ:" أنا أول هذه

---

[120]القرآن الكريم. سورة العلق. الآية 1-3 .

[121]نفس المرجع .

[122]محمد بن إسماعيل البخاري. المرجع السابق . ص8.

[123]حديث عائشة المذكور آنفا في نفس الصفحة .

[124]مناع بن خليل القطان. المرجع السابق . ص35.

[125]محمد بن إسماعيل البخاري. المرجع السابق.ص7. مسلم بن الحجاج النيسابوري. المرجع السابق..ص1099

[126]القرآن الكريم . سورة التكوير. الآية 23.

[127]نفس المرجع . سورة النجم . الآية 13-14.

الأمة سأل عن ذلك رسول ρ فقال: "**إنما هو جبريل** لم أره على صورته الذي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض".[128]

الحالة الثانية: أن يتمثل له المَلَكُ رجلًا ويأتيه في صورة بشر، وهذه الحالة أخف من سابقتها،

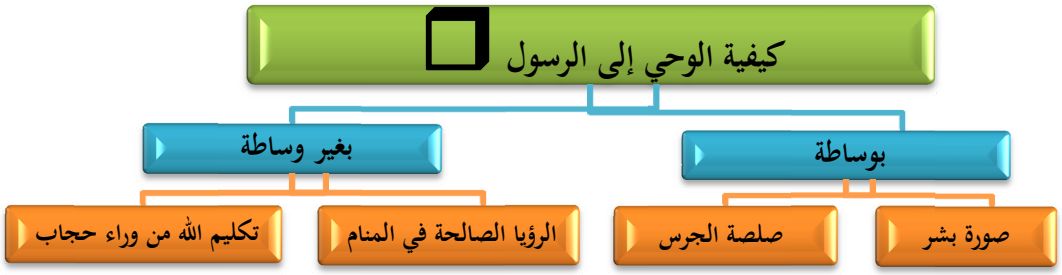

الشكل 4: مخطط كيفية الوحي إلى الرسول اللهε

5.3. الكيفية نزول القرآن على الرسول ρ :

1.5.3.نزوله جملة واحدة:

قَالَ تَعَالَى:﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢ ﴾[129]﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ ﴾[130] ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ ﴾[131]﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ... ۝١٨٥ ﴾[132]نزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ من السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدنيا. وقال الحليمي في المنهاج: "أن جبريل كان ينزل منه من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى السماء الدنيا قدر ما ينزل به على النبي في تلك السنة إلى ليلة القدر التي تليها إلى أن أنزله كله في عشرين ليلة من عشرين سنة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا.[133]

1.5.3.نزوله منجما:

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦ ﴾[134]﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢ ﴾[135]هذه الآية صريحة بفائدة تنجيمه على رسول الله.

---

[128] مسلم بن الحجاج النيسابوري. المرجع السابق .ص 95

[129] القرآن الكريم . سورة البروج . الآية 1 .

[130] نفس المرجع. سورة القدر . الآية 1.

[131] نفس المرجع. سورة الدخان . الآية 3 .

[132] نفس المرجع. سورة البقرة . الآية 185 .

[133] أحمد بن حجر العسقلاني. المرجع السابق . ج8 .ص620.

[134] القرآن الكريم.سورة الإسراء. الآية 106.

[135] نفس المرجع. سورة الفرقان. الآية 32 .

و عن ابن عباس قال:« بُعِثَ رسول الله لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه، ثم أُمِرَ بالهجرة عشر سنين، و مات و هو ابن ثلاث و ستين».[136]

2.5.3.الحكمة من نزول القرآن منجما :

1. **تثبيت قلب النبيρ:** ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢﴾[137]﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾[138]. لقي الرسول ρ تكذيبا، واستهزاءًا، وإعراضًا، والكثير من الأذى من قومه، وهو يبلغ رسالة الله، وكان الله تعالى يرسل له الآيات محتواها الإجابة على أسئلتهم، وقصص للأقوام الذين كذبوا رسلهم لتسليته تارة، وحثه على الصبر تارة أخرى.
2. **تيسير حفظه وفهمه:** ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢﴾ [139].

نزل القرآن على أمة أمية لا تقرأ، و لا تكتب، سجلها ذاكرة حافظة، فما كان للأمة الأمية أن تحفظ القرآن كله بيسر لو نزل جملة واحدة، وأن تفهم معانيه، وتتدبر آياته. فكان نزوله مفرقا خير عون لها على حفظه في صدورها، وفهم آياته، ووقفوا عند أحكامها ، واستمر هذا منهجا للتعليم في حياة التابعين.[140]

3. **التحدي والإعجاز:** ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣﴾[141] ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣﴾
4. **مسايرة الأحداث والتدرج في التشريع:** الأحكام التشريعية لم تنزل دفعة واحدة، و إنما جاءت متدرجة، و راعى القرآن الكريم نفسية الناس و حالتهم، و شاهد على ذلك مثلا التدرج في تحريم الخمر:﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧﴾[142]﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩﴾[143]﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ

---

[136] محمد بن إسماعيل البخاري. المرجع السابق . ص942. أحمد بن حجر العسقلاني. المرجع السابق. ج 7.ص 227. محمد الترمذي. المرجع السابق.ج6.ص 16.
[137] القرآن الكريم . سورة الفرقان. الآية 32 .
[138] نفس المرجع. سورة هود . الآية 120 .
[139] نفس المرجع. سورة البقرة . الآية 23.نفس المرجع. سورة الجمعة . الآية 2.
[140] مناع بن خليل القطان. المرجع السابق . ص99-100 .
[141] القرآن الكريم. سورة الفرقان. الآية 3 .
[142] نفس المرجع. سورة النحل . الآية 67.
[143] نفس المرجع. سورة البقرة . الآية 219.

حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴿٤٣﴾[144] قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[145]

6.3.زمن أول نزول للقرآن إلى الأرض:

نزل القرآن أول ما نزل على الرسول ρ في ليلة القدر في رمضان.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾﴾[146] ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾[147]﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ... ﴾[148]

7.3.مكان وزمان نزول القرآن:[149]

الهدف من معرفة الزمان والمكان من بيت العزة إلى الأرض هو تحديد أسلوب الدعوة والوان الخطاب والتدرج في الأحكام والتكاليف. هناك ثلاثة آراء للعلماء هي:

1. **الاعتبار المرجع زمن النزول هو الهجرة:** المكي ما نزل قبل الهجرة؛ و إن كان بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة و إن كان بغير المدينة.
2. **الاعتبار الثاني هو مكان النزول:** المكي ما نزل بمكة و ما جاورها، والمدني كذلك، و لا يدخل في هذه القسمة ما نزل في أسفار الرسولρ مثل: تبوك أو بيت المقدس...الخ. و يترتب عن ذلك ما نزل بعد الهجرة في مكة فهو مكي.
3. **الاعتبار الثالث هو المخاطب:** المكي ما كان خطابا لأهل المكة وكان بلفظ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، والمدني ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛لكن سورة البقرة مدنية فيها:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾؛ وسورة الحج مكية فيها﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

والراجح: من الآراء الثلاثة هو الرأي الأول أي **زمن النزول،** و هو المشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة؛ وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة؛ وإن كان بمكة.[150]

---

[144] نفس المرجع. سورة النساء . الآية 43.

[145] نفس المرجع.

[146] نفس المرجع. سورة القدر . الآية 1.

[147] نفس المرجع. سورة الدخان . الآية 3 .

[148] نفس المرجع. سورة البقرة . الآية 185 .

[149] مناع بن خليل القطان.المرجع السابق. ص53-55.

[150] بدر الدين الزركشي .المرجع السابق .ج1،ص 187.

8.3.أول وآخر ما نزل من القرآن :

أول ما نزل من الآيات ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝٣﴾[151]،وآخر ما نزل من الآيات ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝٢٨١﴾ .وقيل: أول ما نزل من السور سورة المدثر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾[152]، و آخر ما نزل من سور القرآن سورة النصر ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾

و عن عبد الله بن عباس:[153]«كان أول ما أنزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك﴾،ثم﴿ن والقلم﴾،ثم﴿ياأيها المزمل﴾،ثم﴿ يا أيها المدثر﴾،ثم﴿ تبت يدا أبي لهب﴾،ثم﴿إذا الشمس كورت﴾،ثم﴿سبح باسم ربك الأعلى﴾، ثم﴿والليل إذا يغشى﴾،ثم﴿والفجر﴾،ثم ﴿والضحى﴾،ثم﴿ألم نشرح﴾،ثم﴿والعصر﴾،ثم ﴿والعاديات﴾،ثم﴿إنا أعطيناك﴾،ثم ﴿ألهاكم التكاثر﴾،ثم﴿أرأيت الذي يكذب﴾،ثم﴿ قل يا أيها الكافرون﴾،ثم﴿ألم تر كيف فعل ربك﴾،ثم﴿قل أعوذ برب الفلق﴾،ثم﴿قل أعوذ برب الناس﴾،ثم﴿قل هوالله أحد﴾،ثم﴿والنجم ثم ﴿عبس﴾، ثم﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾،ثم﴿ والشمس وضحاها ﴾،ثم﴿والسماء ذات البروج﴾،ثم﴿والتين﴾،ثم﴿لإيلاف قريش﴾،ثم ﴿القارعة﴾،ثم﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾،ثم﴿ويل لكل همزة﴾،ثم﴿والمرسلات﴾،ثم﴿ق﴾،ثم﴿لا أقسم بهذا البلد﴾،ثم﴿والسماء والطارق﴾،ثم﴿اقتربت الساعة﴾،ثم﴿ص﴾،ثم ﴿الأعراف﴾،ثم﴿قل أوحي ﴾،ثم﴿يس﴾ ثم ﴿الفرقان﴾،ثم﴿الملائكة﴾،ثم﴿ كهيعص﴾،ثم﴿طه﴾،ثم﴿الواقعة﴾،ثم﴿طسم الشعراء﴾،ثم﴿طس﴾،ثم ﴿القصص﴾،ثم﴿بني إسرائيل﴾،ثم﴿يونس﴾،ثم ﴿هود﴾،ثم﴿يوسف﴾،ثم﴿الحجر﴾، ثم﴿الأنعام﴾،ثم ﴿الصافات﴾،ثم﴿لقمان﴾،ثم ﴿سبأ﴾،ثم ﴿الزمر﴾،ثم ﴿حم المؤمن﴾،ثم ﴿حم السجدة﴾،ثم﴿حم عسق﴾، ثم﴿حم الزخرف﴾ثم﴿الدخان﴾ثم ﴿الجاثية﴾ثم ﴿الأحقاف﴾ثم ﴿الذاريات﴾ثم ﴿الغاشية﴾ ثم ﴿الكهف﴾ ثم ﴿النحل﴾ ثم ﴿إنا أرسلنا نوحا﴾ ثم ﴿سورة إبراهيم﴾ ثم ﴿الأنبياء﴾ ثم ﴿المؤمنين﴾ ثم ﴿تنزيل السجدة﴾ ثم ﴿الطور﴾ ثم ﴿تبارك الملك﴾ ثم ﴿الحاقة﴾ ثم ﴿سأل﴾ ثم ﴿عم يتساءلون﴾ ثم ﴿النازعات﴾ ثم ﴿إذا السماء انفطرت﴾ ثم ﴿إذا السماء انشقت﴾ ثم ﴿الروم﴾ ثم ﴿العنكبوت﴾ ثم ﴿ويل للمطففين﴾ فهذا ما أنزل الله بمكة. ثم أنزل بالمدينة ﴿البقرة﴾،ثم﴿الأنفال﴾،ثم﴿آل عمران﴾،ثم﴿الأحزاب﴾،ثم﴿الممتحنة﴾،ثم﴿النساء﴾،ثم ﴿إذا زلزلت﴾،ثم﴿ الحديد﴾،ثم﴿ القتال﴾،ثم﴿الرعد﴾،ثم﴿ الرحمن﴾،ثم﴿الإنسان﴾،ثم﴿الطلاق﴾، ثم﴿ لم

---

[151]القرآن الكريم .سورة العلق . الآية 1-3 .

[152]نفس المرجع. سورة البقرة . الآية 281.

[153]محمد ابن الضريس. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة. دمشق: دار الفكر، 1978 . ص 33-34. جلال الدين السيوطي. المرجع السابق . ج 1.ص54-56.

يكن﴾،ثم﴿الحشر﴾،ثم﴿النصر﴾،ثم ﴿النور﴾،ثم﴿ الحج﴾،ثم﴿المنافقون﴾،ثم﴿ المجادلة﴾،ثم﴿الحجرات﴾،ثم﴿ التحريم﴾،ثم﴿ الجمعة﴾،ثم﴿ التغابن﴾،ثم﴿الصف﴾،ثم ﴿الفتح﴾،ثم﴿ المائدة﴾،ثم﴿ التوبة﴾ ».[154]

1.8.3.الهدف من معرفة أول وآخر مانزل من القرآن:[155]

1. **بيان العناية التي حظي به القرآن الكريم صيانة له وضبطًا لآياته:** وكان من أثر ذلك سلامة القرآن من التغيير والتحريف والتبديل. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [156]
2. **إدراك أسرار التشريع الإسلامي في تاريخ مصدره الأصيل:** فإن آيات القرآن الكريم عالجت النفس البشرية بهداية السماء. وتدرجت بهم في الأحكام التي يستقيم بها منهج حياتهم على الحق، وتنتظم شئون مجتمعهم على الطريق الأقوم.
3. **تمييز الناسخ من المنسوخ:** فقد ترد الآيتان أو الآيات في موضوع واحد، ويختلف الحكم في إحداها عن الأخرى، فإذا عُرِفَ ما نزل أولا وما نزل آخرًا كان حكم ما نزل آخرًا ناسخًا لحكم ما نزل أولًا.

4.ترتيب القرآن الكريم:

يتكون القرآن الكريم من آيات، وسور، وأحزاب. فما هي الآيات و السور؟ وهل ترتيبهما توفيقي أو اجتهادي؟

1.4.الآية:

لغة: لها ثلاث معاني:في لغة العرب: **العلامة**: **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾**[157].**والعجب** قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[158]. و**العبرة** :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٦٧﴾[159]

والجماعة، يقال: خرج القوم بآيتهم أي بجماعاتهم.[160] وقال الجعبري: حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة وأصلها العلامة.[161]وقال غيره: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها و ما بعدها ليس بينها شبه بما سواها.[162]

---

[154]سورة القتال هي سورة محمد.
[155]مناع بن خليل القطان.المرجع السابق .ص 66-67.
[156]القرآن الكريم . سورة الحجر . الآية 9.
[157]نفس المرجع . سورة البقرة . الآية 248.
[158]نفس المرجع . سورة المؤمنون . الآية 50.
[159]نفس المرجع . سورة الشعراء . الآية 67 .
[160]بدر الدين الزركشي. المرجع السابق. ج1. ص266.
[161]نفس المرجع .

1.1.4.تعداد الآيات:

فستة آلاف ومائتا **6200 آية**، واختلفوا فيما زاد عن ذلك.

2.1.4.ترتيب الآيات:

جزم السيوطي:"الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك. فكان جبريل ينزل بالآيات على رسول اللهρ ويرشده إلى موضعها من السورة، فيقرؤها النبيّρ على أصحابه، ثم يأمر كتّاب الوحي بكتابتها في موضعها الذي حدّده له جبريل".[163]

2.4.السورة:

اللغة: إما أن تكون مشتقة من سور المدينة، شبهت به لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور. بمعنى التصاعد والتركيب، لعلوّ شأنها وشأن قارئها.

والا**صطلاح**: طائفة من الآيات القرآنية لها بدء و نهاية.

1.2.4.عدد سور القرآن:

عددها 114 سورة و أقرب ما قيل في تعداد السور المكية والمدنية، وأن المدني 20 سورة، والمختلف فيه 12 سورة والباقي مكي.

2.2.4.القرآن المدني:[164]

1-البقرة.2-آل عمران.3-النساء.4-المائدة.5-الأنفال.6-التوبة.7-النور.8-الأحزاب.9-محمد.10-الفتح.
11-الحجرات.12-الحديد.13-المجادلة.14-الحشر.15-الممتحنة.16-الجمعة.17-المنافقون.18-الطلاق.
19- التحريم.20- النصر.

---

[162]نفس المرجع .
[163]جلال الدين السيوطي. المرجع السابق. ج2.ص394.
[164]مناع بن خليل القطان.المرجع السابق .ص48

3.2.4.القرآن مكي:

1-سورة الأنعام.2-سورة الأعراف.3-سورة يونس.4-سورة هود.5-سورة يوسف.6-سورة إبراهيم.7-سورة الحجر.8-سورة النحل.9-سورة الإسراء.10-سورة الكهف.11-سورة مريم.12-سورة طه.13-سورة الأنبياء.14-سورة الحج.15-سورة المؤمنون.16-سورة الفرقان.17-سورة الشعراء.18-سورة النّمل.19-سورة القصص.20-سورة العنكبوت.21-سورة الرّوم.22-سورة لقمان.23-سورة السجدة.24-سورة سبأ. 25-سورة فاطر.26-سورة يس.27-سورة الصافات.28-سورة ص.29-سورة الزمر.30-سورة غافر.31-سورة فصّلت.32-سورة الشورى.33-سورة الزخرف.34-سورة الدّخان.35-سورة الجاثية.36-سورة الأحقاف.37- سورة ق.38- سورة الذاريات.39-سورة الطور.40-سورة النجم.41-سورة القمر.42-سورة الواقعة.43-سورة الملك.44-سورة القلم.45-سورة الحاقة.46-سورة المعارج.47-سورة نوح.48-سورة الجن. 49-سورة المزّمّل.50-سورة المدّثر.51-سورة القيامة. 52-سورة الإنسان.53-سورة المرسلات.54-سورة النبأ.55-سورة النازعات.56-سورة عبس.57-سورة التكوير.58-سورة الإنفطار.59- سورةالإنشقاق.60-سورة البروج.61-سورة الطارق.62-سورة الأعلى.63-سورة الغاشية.64-سورة الفجر.65-سورة البلد.66-سورة الشمس.67-سورة الليل.68-سورة الضحى.69-سورة الشرح.70-سورة التين.71-سورة العلق.72-سورة العاديات.73-سورة القارعة.74-سورة التكاثر.75-سورة العصر.76- سورة الهمزة.77-سورة الفيل.78-سورة قريش.79-سورة الماعون.80-سورة الكوثر.81-سورة الكافرون. 82-سورة المسد.

4.2.4. السور المختلف فيها :[165]

وهي 12 سورة :1-الفاتحة.2-الرعد.3-الرحمن.4-الصف.5- التغابن.6- التطفيف.7- القدر.8- البينة.9-الزلزلة.10- الإخلاص.11- الفلق.12- الناس.

[165] نفس المرجع .

1.4.2.4.بيان القول الراجح في السور المختلف فيها: [166] نلخصها في الجدول التالي :

جدول 1 : بيان القول الراجح في السور المختلف فيها

السورة	بيان القول الراجح	السورة	بيان القول الراجح
سورة الفاتحة	مكية في جميع الروايات والأقوال المذكورة.	**سورة الصف**	مدنية في معظم الروايات، وهي تعالج موضوع الجهاد الذي لم يفرض على الأمة المؤمنة إلا بالمدينة المنورة.
سورة الرعد	مكية لاشتمالها على خصائص السور المكية، وكذا في رواية أبي عبيد، والنحاس، وهذا لا يمنع وجود آيات مدنية فيها.	**سورة التغابن**	مدنية في أغلب الروايات والأقوال.
سورة الرحمن	قال السيوطي: الجمهور على أنها مكية، وهوالصواب وتتميز بمزايا السور المكية أسلوبا وموضوعا.	**سورة البينة**	مدنية في معظم الروايات.
سورة المطففين	مكية	**سورة الزلزلة**	مدنية في أغلب الروايات والأقوال.
سورة القدر	مكية عند الأكثر.	**سورة الفلق**	مدنية على الراجح
سورة الإخلاص	مكية في معظم الروايات.	**سورة الناس**	مدنية على الراجح

5.2.4.ترتيب السور :

اختلف العلماء على ثلاثة أقوال :

القول الأول، توقيفي: تولاه النبي ρ كما أخبر به جبريلυ عن أمر ربه ، فكان القرآن على عهد النبيρ مرتَّب السور، كما كان مرتب الآيات على هذا الترتيب الذي لدينا اليوم، وهو ترتيب مصحف عثمان τ الذي لم يتنازع أحد من الصحابة ψفيه مما يدل على عدم المخالفة والإجماع.[167]

[166] جلال الدين السيوطي .المرجع السابق .ج1،ص60-79

[167] جلال الدين السيوطي. أسرار ترتيب القرآن.القاهرة : دار الفضيلة . 2002. ص5.

يقول أبو بكر بن الأنباري: أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرق في بضع و عشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جوابًا لمستخبر، و يقف جبريلυ النبيρ على موضع السورة والآية، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف, كله عن النبيρ فمن قدم سورة، أو آخرها فقد أفسد نظم القرآن[168]

القول الثاني، إن ترتيب السور باجتهاد من الصحابة ψ: بدليل اختلاف مصاحفهم في الترتيب؛ كمصحف ابن مسعود، ومصحف أُبي.

القول الثالث: إن بعض السور ترتيبه توقيفي، و بعضه باجتهاد من الصحابةψ ؛ حيث ورد ما يدل على ترتيب بعض السور في عهد النبوة، فقد ورد ما يدل على ترتيب السبع الطوال والحواميم والمفصَّل في حياتهρ. و رُوِيَ أن رسول اللهρ قال: "اقرءوا الزهراوين: البقرة وال عمران". و قال ابن حجر: "ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفيًّا" .

الترجيح: لقد ثبت لنا من نصوص السنة، و انعقاد الإجماع أن ترتيب الآيات في السورة توقيفي، و هذا يجعلنا نجزم بأن تسمية سور القرآن- والبالغ عددها 114 سورة- توقيفي أيضا[169].و هذا الثاني الذي يرى أن ترتيب السور باجتهاد الصحابةψ لم يستند إلى دليل يُعتمد عليه.[170] فاجتهاد بعض الصحابةψ في ترتيب مصاحفهم الخاصة كان اختيارًا منهم قبل أن يُجمع القرآن جمعًا مرتبًا، فلما جُمِع في عهد عثمانτ بترتيب الآيات والسور على حرف واحد، و اجتمعت الأمة على ذلك، تركوا مصاحفهم، و لو كان الترتيب اجتهاديًّا لتمسكوا بها. **إذن ترتيب السور توفيقي تولاه الرسول ρ هو الصواب**.

ويقول الزمخشري: "إن الفائدة في تقطيع القرآن سورا، و آيات أن القارئ إذا ختم السورة و انتهى من آياتها كان ذلك أنشط له و أبعث على الجد والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله، كما أن الحافظ إذا حذف السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة فيعظم عنده ما حذفه"[171]

---

[168] بدر الدين الزركشي. المرجع السابق . ج1،ص260. جلال الدين السيوطي. المرجع السابق .ج2.ص406.

[169] محمد عبد العظيم الزرقاني. المرجع السابق.ج1،ص293.

[170] جلال الدين السيوطي.المرجع السابق .ص 6

[171] بدر الدين الزركشي. المرجع السابق . ج1،ص265.

3.4.أقسام القرآن الكريم :

قال العلماء القرآن أربعة أقسام الطول والمئون والمثاني والمفصل و في حديث أخرجه أبو عبيد، عن النبيρ قال: "أعطيت السبع الطول مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل"[172].

و سور القرآن مختلفة طولا، وقصرا، فأقصر سورة هي الكوثر، وهي ثلاث آيات قصار، وأطول سورة فيه البقرة، وهي ست وثمانون ومائتا (**286**)**آية**، ومعظم آياتها من الآيات الطوال.

يقسم العلماء السور إلى أربعة أقسام لكل منها اسم معين، وهي: الطّوال، والمئين، والمثاني، والمفصّل.

أ. **الطوال**: سبع: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والسابعة، قيل: هي الأنفال وبراءة معًا لعدم الفصل بينهما بالبسملة.

ب. **المئون**: التي تزيد آياتها على مائة أو تقاربها.

ج. المثاني : هي التي تليها في عدد الآيات، سميت بذلك لأن القصص والأنباء تُثنَّى في القراءة وتُكرَّر أكثر من الطوال والمئين. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾

د. المفصَّل: هي قصار السور وسمي بذلك لكثرة الفصل بين السور بالبسملة . أصحها من أول سورة "ق"، وأقسامه ثلاثة، طواله، وأوساطه، وقصاره. فطواله من "**ق**" أو "**الحجرات**" إلى "**عم**" "، وأوساطه من "**عم**" " إلى "**الضحى**" ، وقصاره من "**الضحى**" إلى آخر القرآن. [173]

[172] نفس المرجع .ج1 .ص244.

[173] نفس المرجع .ج 1.ص 246.

5.جمع القرأن :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾[174] استنادا إلى هذه الآية، فالمعنى الأول لكلمة جمع القرآن **الحفظ واستظهاره في الصدور**. و هو جمع في القلوب والصدور؛ أما المعنى الثاني، هوال**كتابة:** كتابة القرآن كله حروفا و كلمات و آيات و سورا. جمع في الصحائف والسطور.

يتحدث المؤلفون في علوم القرآن عن موضوع جمع القرآن الكريم فإن أغلبهم يطلق عبارة جمع القرآن الكريم و يريدون بالجمع معاني مختلفة، فبتدبر الأمر و تتبع الروايات نجد أن لفظ الجمع مر بثلاثة مراحل يختلف معناه من مرحلة إلى أخرى: [175]

1. **الجمع الأول في عهد الرسول** ρ يقصد به حفظه عن ظهر قلب و كتابته على الأدوات المتوفرة ذلك الوقت.
2. **الجمع الثاني في عهد أبي بكر** τ يقصد به كتابة القرآن الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور.
3. **الجمع الثالث في عهد عثمان بن عفان** τيقصد به نسخ المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر τ بمصاحف متعددة.

1.5.جمع القرآن في عهد الرسول :

1.1.5.جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور:

كان الرسول جامع للقرآن في صدره الشريف وسيّد الحفّاظ، وكان يقوم بالقرآن ويتلوه آناء الليل وأطراف النهار. و كان جبريلυيعارضه (يدارسه) إياه في كل عام مرة في رمضان، و عارضه إياه في العام الأخير مرتين. كما في حديث عائشة رضي الله عنها عن رسول اللهρ أنه قال: "**إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة و إنه عارضني العام مرتين، و لا أراه إلا حضر أجلي**"[176] و كانρ مرجع الصحابةψ في حفظهم للقرآن وفهمهم له.

---

[174] القرآن الكريم . سورة القيامة . الآية 17.

[175] علي العبيد.المرجع السابق.ص469.

[176] محمد بن إسماعيل البخاري. المرجع السابق.ص891-892.

قال: "كان رسول اللهρ إذا نزل جبريل عليه بالوحي، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه، فيشتد عليه، كان يُعْرفُ منه فأنزل الله الآية التي في لا أقسم بيوم القيامة قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾[177] قال: علينا أن نَجْمعَهُ في صدرك وقرآنه ثم قَالَ تَعَالَى:﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨﴾[178] فإذا أنزلناه فاستمع ثم قَالَ تَعَالَى:﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾[179] ثم علينا أن نبينه بلسانك. قال: فكان إذا أتاه جبريل أَطْرَقَ، فإذا ذهب قَرَأَهُ كما وعده الله"[180]

2.1.5.جمعه بمعنى كتابته :

اتخذ الرسول ρ عددًا من الصحابةψ كان إذا نزل عليه شيء من القرآن أمر أحدهم بكتابته، و تدوينه، و يعرف هؤلاء الصحابةψ بـ "**كتّاب الوحي**" ومنهم: الخلفاء الأربعة، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ومعاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن أبي سفيان، وخالد بن سعيد بن العاصي، وحنظلة بن الربيع، والزبير بن العوام، وعامر بن فهيرة، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن الأرقم، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن رواحة، وخالد بن الوليد، وثابت بن قيس،ψ وغيرهم[181] وفي رواية أخرى من أشهر كتاب الوحي علي بن ابي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ψ .

وقد أخبر زيد بن ثابت τ ببعض وسائل الكتابة التي كانت في عصر الرسولρ ، ففي الحديث الذي ذكره البخاري وغيره في جمع أبي بكرτ إشارة إلى ذلك، فقال :«فتتبعت القرآن أجمعه من العُسُبِ والرِّقاع واللِّخَاف».[182]وكان ρ يدلهم على موضع المكتوب من سورته. ويكتبونه فيما يسهل عليهم من العسب،[183] واللخاف، [184] والرقاع،[185] وقطع الأديم،[186] وعظام الأكتاف، والأضلاع. ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله ρ. وهكذا انقضى العهد النبوي والقرآن مجموع على هذا النمط؛ بيد أنه لم يكتب في صحف، ولا في مصاحف؛ بل كتب منثورا بين الرقاع، والعظام، ونحوها مما ذكرنا.

---

[177] القرآن الكريم . سورة القيامة . الآية 17 .

[178] نفس المرجع . سورة القيامة . الآية 18 .

[179] نفس المرجع. سورة القيامة . الآية 19 .

[180] علي العبيد. المرجع السابق .ص473.

[181] علي ابن حزم . جوامع السيرة النبوية .بيروت : دار الكتب العلمية . 2002.ص22. محمد ابن قيم الجوزية. زاد المعاد في هدي خير العباد. بيروت : مؤسسة الرسالة. 1998. ج1،ص29.

[182] محمد بن إسماعيل البخاري. المرجع السابق . ص1155

[183] العسب بضم العين والسين- جمع عسيب- وهو جريد النخل, كانوا يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض.

[184] اللخاف- بكسر اللام- جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي الحجارة الرقيقة. وقال الخطابي: صفائح الحجارة.

[185] الرقاع: جمع رقعة, وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد.

[186] الأدم: وهو جلد أحمر مدبوغ. عُرف في الجاهلية. وكُتب عليه الوحي في عصر الرسول .

روي عن ابن عباس أنه قال: كان رسول اللهρ إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال: "**ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا**".[187]

و روى عثمان بن عفان أن رسول اللهρ: كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول: "**ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا**".[188]

حدثنا محمد بن يوسف ، عن البراء ، قال : لما نزلت :" **لا يستوي القاعدون من المؤمنين**" قال النبيρ " ادعوا فلانا " **فجاءه، ومعه الدواة، واللوح ، أوالكتف** ، فقال : "**اكتب** :﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[189] وخلف النبيρ ابن أم مكتوم ، فقال: يا رسول الله أنا ضرير ، فنزلت مكانها ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[190]

وعن زيد بن ثابت قال: كنا عند رسول اللهρ **نؤلّف** القرآن من الرّقاع.[191]

وكان هذا **التأليف** عبارة عن ترتيب الآيات حسب إرشاد النبيρ. وكان هذا الترتيب بتوقيف من جبريل فقد ورد أن جبريل كان يقول: "**ضعوا كذا في موضع كذا**". ولا ريب أن جبريل كان لا يصدر في ذلك إلا عن أمر الله عز وجل.[192]

قال الرسول ρ في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري: لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ – قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ – مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ".[193]

3.1.5.جماع من الصحابةψ في عهد النبيρ:

من المهاجرين الذين حفظوا القرآن كله أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علي، و طلحة، و سعد، و ابن مسعود، و حذيفة، و سالم مولى أبي حذيفة، و أبو هريرة، و عبد الله بن عمر، و ابن عباس، و عمرو بن العاص، و ابنه عبد الله، و معاوية، و عبد الله بن الزبير، و عبد الله بن السائب، و عائشة، و حفصة، و أم سلمة .

---

[187] محمد الترمذي. المرجع السابق .ج5. ص166.

[188] الحافظ الحاكم. المستدرك علي الصحيحين .بيروت: دار الكتب العلمية .2002.ج1،ص 241.

[189] القرآن الكريم . سورة النساء . الآية 95.

[190] محمد بن إسماعيل البخاري. المرجع السابق . 1130

[191] الحافظ الحاكم .نفس المرجع .ج2.ص668.

[192] محمد عبد العظيم الزرقاني.المرجع السابق .ج1. ص 203.

[193] مسلم بن الحجاج النيسابوري. المرجع السابق .ص 1366.

و من الأنصار عبادة بن الصامت، و أبي بن كعب، و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و فضالة بن عبيد، و مسلمة بن مخلد، و أبوالدرداء، و أنس بن مالك، و أبو زيد بن السكن.[194]

عن قتادة، قال: سمعت أنس، يقول: "جمع القرآن على عهد رسول ρ، أربعة، كلهم من الأنصار: **معاذ بن جبل ، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد**" . قال قتادة : قلت لأنس : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي.[195]

حدثنا أبو الوليد، قال: ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمرو، فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه، سمعت النبيρ يقول: "**خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود** – فبدأ به –، و **سالم** ، مولى أبي حذيفة، و**معاذ بن جبل** ، **وأبي بن كعب** "[196] مهاجران وأنصاريان.وعن انس قال : مات الرسول ρ ولم يجمع القرآن غير اربعة : أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد ابن ثابت وأبو زيد قال: ونحن ورثناه.[197]

إن الكثير من الصحابة يحفظون القرآن، وهذه الأحاديث تحصر مجموعة من الصحابة. **فما تفسير ذلك؟**

من هنا قال الماوردي: لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع كذلك في نفس الأمر؛ لأنه لا يمكن الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد ولا يتم له ذلك إلا إذا كان قد لقي كل واحد منهم وأخبر عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهد النبيρ وهذا في غاية البعد في العادة.[198] وكان الصحابة يتنافسون في حفظ القرآن، وتحفيظه لأبنائهم، وأزواجهم. ويشهد لهذا أن أنسًا نفسه ذكر في حديث "أبي بن كعب"و"أبا الدرداء" فلو كان المراد الحصر لاتفقت الأسماء في الحديثين. لكن هؤلاء المذكور أسمائهم :

1. أنه لا يراد بهذه الأحاديث الحصر، وإنما يراد به ضرب المثل.

2. أن المراد بالجمع الكتابة، لا الحفظ.

3. أن المراد بالجمع حفظه بوجوه القراءات كلها.

4. أن المراد بالجمع تلقيه كله من فم الرسول ρ.

5. أن المراد أنهم هم الذين عرضوه على النبيρ و اتصلت بنا أسانيدهم، وأما من حفظه، ولم يتصل بنا سنده فكثير.[199] والكثير من الحفاظ لم تتوفر فيهم هذه الشروط.

---

[194] فهد الرومي. المرجع السابق . ص74-75.

[195] محمد بن إسماعيل البخاري. المرجع السابق.ص933.

[196] نفس المرجع.

[197] محمد عبد العظيم الزرقاني.المرجع السابق .ج1. ص199

[198] نفس المرجع.ص200.

[199] بدر الدين الزركشي. المرجع السابق . ج1،ص242.

4.1.5.لماذا لم يُجمع القرآن في مصحف واحدٍ كاملاً في عهد رسول اللهρ ؟

قال الزركشي: "و إنما لم يُكْتَب في عهد النبيρ مصحف لئلَّا يفضي إلى تغييره في كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كَمُلَ نزول القرآن بموتهρ ".[200] و عن زيد بن ثابتτ، قال: "قُبِضَ النبيρ ، ولم يكن القرآن جُمِعَ في شيء". أي: لم يكن جُمِعَ مرتَّبَ الآيات والسور في مصحف واحد.[201]

قال الخطَّابي: إنما لم يجمع ρ القرآن في المصحف لما كان يترقَّبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلمَّا انقضى نزوله بوفاته, ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، وفاءً بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر".[202]

1. وعناية الرسول باستظهار القرآن تفوق الوصف وتوفي على الغاية حتى في طريقة أدائه على **حروفه السبعة**[203] التي نزل عليها.
2. لم يوجد من دواعي كتابته في صحف أو مصاحف. فالمسلمون وقتئذ بخير والقراء كثيرون والفتنة مأمونة والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة وأدوات الكتابة غير ميسورة.
3. أن النبيρ كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من آية أو آيات.
4. أن القرآن لم ينزل مرة واحدة بل نزل منجما في مدى عشرين سنة أو أكثر.
5. أن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله فقد علمت أن نزوله كان على حسب الأسباب؛ أما ترتيبه فكان لغير ذلك من الاعتبارات.

2.5.جمع القرآن في عهد أبي بكر τ:

أخرج البخاري في صحيحه. عن زيد بن ثابت، قال : بعث إلي أبو بكر لمقتل أهل اليمامة في سنة 12 للهجرة و عنده عمر، فقال أبو بكر:" إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر[204] يوم اليمامة بقراء القرآن ، و إني أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها ، فيذهب قرآن كثير ، و إني أرى أن تأمر بجمع القرآن" ، قلت : "

---

[200] صبحي صالح. المرجع السابق.ص73.

[201] جلال الدين السيوطي. المرجع السابق .ج2 .ص377.

[202] نفس المرجع .

[203] الأحرف السبعة هي سبع لغات متفرقة في القرآن كله وهي لغات قبائل من العرب على معنى أن بعض القرآن نزل بلغة قريش وبعضه بلغة كنانة وبعضه بلغة أسد وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة تميم وبعضه بلغة قيس عيلان وبعضه بلغة أهل اليمن.

[204] استحر: كثر وانتشر.

كيف أفعل شيئا لم يفعله رسولρ؟" ،فقال عمر: "هو والله خير"، فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، و رأيت في ذلك الذي رأى عمر، و قال زيد: قال أبو بكر: "و إنك **رجل شاب عاقل** ، لا نتهمك قد كنت **تكتب الوحي** لرسول اللهρ ، فتتبع القرآن، فاجمعه" ، قال زيد : فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل علي مما كلفني من جمع القرآن ،قلت: "كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول اللهρ؟"قال أبو بكر: "هو والله خير "، فلم يزل يحث مراجعتي حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، ورأيت في ذلك الذي رأيا ، فتتبعت القرآن ، أجمعه من العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال ، فوجدت في آخر سورة التوبة : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [205] مع خزيمة ، أو أبي خزيمة ، فألحقتها في سورتها . و كانت الصحف عند أبي بكرτ **حياته** ، حتى توفاه الله عز وجل ، ثم عند عمر حياته ، حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر.[206]

حدثنا عبد الله ،عن هشام بن عروة ،عن أبيه قال : لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرق أبو بكر على القرآن أن يضيع فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت:" اقعدوا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين (**الحفظ والكتابة**) على شيء من كتاب الله فاكتباه" [207]

و لقد استغرق الجمع في هذه المرحلة سنة كاملة تقريبا بعد وفاة النبيρ و يسمى الجمع الثاني، قام خلاله أبو بكر بجمع القرآن في مصحف واحد مرتب الآيات والسور.

و قال ابن الحصار: ترتيب السور و وضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي كان رسول اللهρ يقول: "**ضعوا آية كذا في موضع كذا** " و قد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول اللهρ و مما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف. [208] وعن السدي، عن عبد خير، قال علي: "يرحم الله أبا بكر هو أول من جمع بين اللوحين"[209]

---

[205] القرآن الكريم .سورة التوبة. الآية128.

[206] محمد بن إسماعيل البخاري .المرجع السابق. ص1275.

[207] جلال الدين السيوطي. المرجع السابق .ج2.ص383

[208] نفس المرجع.ج2.ص410.

[209] عبد الرحمن ابن أبي شامة.المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز.بيروت: دار الكتب العلمية . 2003.ص62.

1.2.5. منهج زيدτ في الجمع:[210]

لقد اتبع زيد بن ثابتτ في جمعه القرآن منهجا قويما و طريقة دقيقة محكمة، وضعها له أبو بكر، وساعده على تنفيذها صاحب الرأي عمر و كان زيد بن ثابت يعتمد على الحفظ والكتابة معا.

الأمر الأول، كان يأخذ آيات الله من مصدرين :

1. ما كتب بين يدي رسول اللهρ من آيات على الرقاع و نحوها.

2. ما كان محفوظا في صدور الرجال من قرّاء الصحابة و حفّاظهم.

الأمر الثاني، الاستيثاق مما يجمع من الآيات، و قد كان هذا الاستيثاق قائما على أساسين:

1. أنه كان زيد لا يقبل شيئا محفوظا إلا إذا دعّم بالكتابة، فمن جاءه بآية يحفظها لم يثبتها حتى يأتيه بها هو أو غيره مكتوبة.

2. أنه كان لا يقبل ما كان مكتوبا إلا إذا شهد شاهدان أنه كتب بين يدي رسول اللهρعلى تلك الرقعة هكذا.

2.2.5.مميزات جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق τ:[211]

1. جمع القرآن الكريم في هذا العهد على أدق وجوه البحث، والتحري، والإتقان على الوجه الذي أشرنا إليه في منهج الجمع.
2. أهمل في هذا الجمع ما نسخت تلاوته من الآيات.
3. أن هذا الجمع كان بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، كما كان في الرقاع التي كتبت في عهد الرسولρ.
4. أن هذا الجمع كان مرتب الآيات باتفاق و اختلف العلماء في السور هل كانت مرتبة في هذا الجمع أم أن ترتيبها كان في عهد عثمان.
5. اتفق العلماء على أنه كتب نسخة واحدة من القرآن في هذا الجمع حفظها أبو بكر.
6. ظفر هذا الجمع بإجماع الأمة عليه، وتواتر ما فيه.

---

[210] مصطفى ديب البغا .محيي الدين ديب مستو. الواضح في علوم القرآن. المرجع السابق . ص83.

[211] نفس المرجع .ص 87.

3.5.جمع القرآن في عهد عثمان بن عفانt: [212]

حدثنا البخاري في صحيحه، أن أنس بن مالك حدثه: أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشأم في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: «**أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك**»، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف "، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: «**إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم**» ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق.

شرع هؤلاء الكتبة في تنفيذ قرار عثمان في سنة 25 للهجرة أي بعد وفاة الرسول بأربعة عشرة سنة تقريبا. وذكر ابن حجر العسقلاني وقت هذه المعركة، وخرج منه بوقت تقريبي لنسخ المصاحف في عهد عثمان، فقال: « وكانت هذه القصة في سنة خمس وعشرين في السنة الثالثة أو الثانية من خلافة عثمان ».

استنسخت سبعة مصاحف: فأرسل ستة منها للأمصار، واحتفظ بواحد لنفسه, وسمي مصحف الإمام. اتبع الكتبة طريقة خاصة سميت" **الرسم العثماني للمصحف**" أجمع الصحابة على هذا المصحف، وهو رسم اصطلاحي الذي توارثته الأمة منذ عهد عثمان.

1.3.5.خصائص المصاحف العثمانية :[213]

1. الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحادا.

2. اهمال ما نسخت تلاوته، ولم يستقر في العرضة الأخيرة.

3. ترتيب السور، والآيات على الوجه المعروف الآن. بخلاف صحف أبي بكر، كانت مرتبة الآيات دون السور.

4. كتابتها بطريقة كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة، والأحرف التي نزل عليها القرآن بعدم إعجامها، وشكلها، ومن توزيع وجوه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد.

---

[212] محمد بن إسماعيل البخاري. المرجع السابق . ص1975

[213] محمد عبد العظيم الزرقاوي .المرجع السابق .ج1،ص213

5. تجريدها من كل ما ليس قرآنا كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحا لمعنى أو بيانا لناسخ و منسوخ أو نحو ذلك.

روى أبو بكر الأنباري عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: يا معشر الناس: اتقوا الله وإياكم والغلو في عثمان وقولكم: حراق مصاحف فوالله ما حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب رسول الله ρ ".[214]

وعن عمر بن سعيد قال: قال علي بن أبي طالب: «لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان ". رضي الله عن الجميع وجزاهم أحسن الجزاء على هذا الصنيع.[215]

4.5.الفرق بين جمع أبي بكر وعثمان:

يختلف الجمعان في الباعث والكيفية. نلخصها في الجدول التالي:

جدول2: الفرق بين جمع أبي بكر وعثمان بن عفان

الجامع	جمع أبي بكر τ	جمع عثمان τ
الباعث لجمعه	*خشية من ذهاب القرآن بذهاب حملته حين اشتد القتل بالقراء.	*كثرة الاختلاف في الوجوه القراءة في الأمصار وتخطئة بعضهم البعض.
الكيفية	*نقلا لما كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب. *الجمع كان في مصحف واحد . *مرتب الآيات والسور . *مشتمل على الأحرف السبعة .	*نسخا على حرف واحد من الأحرف السبعة. *الهدف جمع المسلمين على مصحف واحد. *اقتصار من سائر اللغات على لغة قريش .

[214] نفس المرجع. ج1،ص214.
[215] نفس المرجع .

الشكل 5: جمع القرآن

الفصل الثاني

المصطلحات الببليولوجية

التي لها علاقة بالكتابة

قديما

1. المصطلحات الببليولوجية التي لها علاقة بالكتابة قديما قبل بعثة الرسول ρ:

عرفت الكتابة على مر الزمان تطورا هاما، واستخدم القدماء مواد عديدة للكتابة مستمدة من البيئة المحيطة بهم، وطورها على مر العصور، فاستعملوا الحجارة، والطين، والمعادن، والخشب، والنباتات، ومواد من الحيوانات. ومن أشهر هذه الأوعية؛ الحجارة، وورق البردي، والرق ، والورق...كما استعمل الإنسان أدوات لتسجيل وتثبيت معارفه حسب نوعية الوعاء المستخدم، وطورها فاستعمل القلم من المعدن، والعاج، والعظام، والخشب ، والبوص، والريشة). واستخدموا المداد والحبر.

وجدت حضارات قبل الاسلام منها: حضارة بلاد الرافدين، والحضارة المصرية، والحضارة الصينية، والحضارة الهندية، والحضارة اليونانية، والحضارة الرومانية...الخ. استخدمت كل منها أدوات، وأوعية من المواد المتوفرة لديهم.

وكان العرب في الجاهلية يتغنون في أشعارهم بهذه الأدوات والأوعية، فبعث الرسولρ من أصلابهم وكان أول ما نزل قوله تعالى :" اقرأ ". والقراءة مصاحبة للكتابة، فالكتابة مبدأ والقراءة منتهى والعكس.

والكتابة هي تفاعل بين مجموعة من العناصر لا تتم إلا بها: وسيط (وعاء) للكتابة، أداة للكتابة.

والكاتب هو الشخص الذي يقوم بخطها وتسجيلها، وتثبيتها، ونقشها، ورسمها للوصول إلى المنتوج النهائي: "**الكتاب**". إضافة إلى أماكن لحفظ هذه الأوعية التي تحمل هذه الكتابة.

فما هي هذه الأدوات والأوعية التي استخدمتها الحضارات والعرب قبل الإسلام ؟

وماهي مكانة الكاتب خلال هذه الفترة؟ أين كان الانسان يحتفظ بهذه الأوعية والكتابات التي تعتبر إرثه وتاريخه؟

1.أوعية الكتابة:

1.1. الأحجار:

استعملت جميع الشعوب الحجارة (فرسموا عليها الإنسان ،الحيوان ،الجبال، والغابات، المياه، والأوعية، والأدوات المنزلية، كما نقشوا عليها الكتابات). استخدم السومريون للكتابة أنواع عدة، منها الأحجار الرسوبية والمتغيرة (المتحولة)، والأحجار النارية كالمرمر والرخام والحلان والديوريت الأسود والبازلت وغيره، والأحجار الكريمة وشبه الكريمة كالفيروز والعقيق واللازورد والزمرد والياقوت فقد صنعت من هذه الأحجار التماثيل والجداريات والمسلات البارزة والثيران المجنحة والأرضيات والأختام والخرز و غيرها. [216]

والمصريون في عصر الفراعنة، استعملت لنقش الهيروغليفية لزخرفة النصوص الدينية على جدران القصور، والمعابد، والمقابر، وأسطح التماثيل، والألواح الحجرية المنقوشة.[217]بدأت الكتابة عند المصريون منذ الأسرة الأولى، كتبوا عن بعض الملوك، ولكنهم ظلوا في كتاباتهم، يسجلون بالصورة، أو النقش ما يرغبون في التعبير عنه من أحداث تاريخية تنسب إلى ملوكهم[218]. انتشرت الكتابة في عصر الفراعنة لنقش النصوص الدينية و زخرفتها على الجدران.

نقش الصينيون النصوص الأصلية لأعمال كونفوشيوس على الحجارة[219] خوفا من قلة انتباه النساخ،[220] أو تآكل مواد الكتابة. وقد أوضح أحد موظفي الأسرة الشمالية تشين في تقرير له أفضلية نقش النصوص المقدسة على الحجر بالمقارنة مع المواد الأخرى قائلا: "إن الحرير يتآكل و أعواد البامبو ليست دائمة والحديد- كما يبدو- ليس خالدا بينما يتمزق الجلد والورق بسهولة"[221].

ونقش الهنود على الحجر (الخام أوالمصقول)، وكذلك اليونانيين والإغريق استعملوا الحجارة لنقش أفكارهم فكتب عليها داخل جدران القبور والمعابد والقصور، وسجلت عليها في النصب التذكارية المشيدة في الميادين، والى يومنا مازالوا يستخدمونها فيكتبون عليها في شواهد القبور .

---

[216]عامر عبد الله الجميلي. الكاتب في بلاد الرافدين. دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب،2001، ص133-134.

[217]طه باقر. تاريخ العصور القديمة .ط 10 . بغداد: مطبعة وزارة التربية والتعليم، 1963.ص156.

[218]عبد العزيز صالح . الشرق الأدنى القديم .القاهرة: مكتبة الانجلوالمصرية، 2012.ج1.ص187.

[219]كونفوشيوس وهي ديانة أهل الصين وتدعوالى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم. مع إضافة بعض آراء الحكيم كونفوشيوس إليها وهي تقوم على عبادة الإله الأعظم وعبادة أرواح الآباء والأجداد وتقديس الملائكة. الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة /مانع بن حماد الجهني. ط4. الرياض. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع. 2000.ج2،ص712.

[220]الكسندر ستيبتشفيتش .تاريخ الكتاب. كويت :عالم المعرفة، 1978.ج1،ص46 .

[221]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق. ج1. ص48.

2.1.الألواح:

تزامن ظهور الألواح مع تشكيل القرى والمجتمعات والمدن.[222] يقول جورج رو:"إن التراث الأدبي السومري، يقدم صورة لقوم مثقف جدا، ومتين جدا".[223] وهذا التراث مدون في الألواح الطينية التي تعرف بالرقم الطينية. كما وجدت ألواح مصنوعة من الخشب والمعادن (الرصاص، والبرونز وغيرها).

فما هي الألواح ؟ ما هي أنواعها ؟ ومتى بدأ استعمالها ؟وكيف تمت صناعتها ؟ وفيما استخدمت ؟

1.2.1.مقاربة لغوية للألواح:

اللَّوْح **لغة**، هو كل صحيفة عريضة خشباً أو عظماً واللوح: الكتب إذا كتب عليها،[224] وقال الأزهري:

اللوح صحيفة من صفائح الخشب، والكتف إذا كتب عليها سميت لوحاً، واللوح الذي يكتب فيه .[225]

أما **اصطلاحا**،[226] عرفها **Gabriel Peignot** على أنها المادة الأساسية للكتابة عند القداماء، و يزعم **Clomet Dom** أن أقدم استعمال للألواح كان من الخشب، والحجر، ثم جاء بعدهما الألواح من النحاس والرصاص، والعاج و شجر البقس، الليمون ، و أيضا الكلس(الألواح الصخرية).[227]

وقال الأصفهاني:" استعملت الألواح كمادة للكتابة، ومن هذه الألواح ما صنع: من الحجر، بنشر الحجر وصقله، ومنها من الخشب، ومنها من لوح الكتف، أي: العظم الأملس منه."[228]

2.2.1.الألواح أو الرقم الطينية:

1.2.2.1. مقاربة تاريخية للألواح أو الرقم الطينية:

حسب علماء الأثار، كان السومريون في بلاد ما بين النهري (بلاد الرافدين) .[229]أول من نقش وسجل انتاجهم

---

[222] Xavier Perret. Il y a longtemps.à Sumer..., p. 8.In Le Courrier de l'UNESCO : Aux sources de récriture/ Entretien avec Ernest J. Gaines, Avril 1995. 50p .

[223]جورج رو. العرق القديم / ترجمة حسين علوان .ط2 . بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ،1977.ص123 .

[224]محمد الزبيدي. المرجع السابق . ج2، ص101. مجد الدين محمد الفيروزآبادي.*المرجع السابق* .ج1،ص256. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مصر: دار الشروق الدولية ، 2004.ج1،ص845.

[225]محمد ابن منظور.المرجع السابق .ج 2،ص 584

[226]محمد ابن منظور. المرجع السابق. ج5،ص4095 .

[227] *Etienne Gabriel Peignot*.Op.cit .Vol 2 ,p 281.

[228]*راغب الأصفهاني*.المرجع السابق. ص472. محمد الزبيدي.المرجع السابق.ج2،ص 218. أحمد أبوالعباس القلقشندي. صبح الأعشى في كتابة الإنشا. مصر: دار الكتب المصرية،1922. ج2،ص472-473.

[229]تشمل بلاد العراق الحالية بالإضافة إلى شرق تركيا وجنوبها. وغرب دولة إيران. والشمال الشرقي لدولة سوريا

الفكري على الوسيط الطيني، ويرجع استخدمه إلى سنة 3500ق.م إلى أن اندثرت بعد حوالي 1800ق.م.[230] فشكلوا من هذه المادة رقماً ذو أحجام و أشكال مختلفة. فحفظت لنا تلك الرقم الطينية تراثاً ثريا ومتنوعا، وقد ارتبط هذا الوسيط الكتابي بحضارتهم. تعاقبت على بلاد الرافدين عدة حضارات؛[231]السومرية ،والأكادية ،والحضارة البابلية، ثم غزا الاشوريون الشعوب البابلية ، فانتشر بذلك استخدام الكتابة المسمارية.

وتحتوي الألواح على معلومات تسرد حياتهم، وطريقة عيشهم، وثقافتهم ، وحروبهم. كما دون السومريون النصوص الدينية، والسجلات الرسمية، والأعمال الإدارية، وتاريخ الملوك والأمراء، الشؤون الحياتية العامة، كالأحوال الشخصية، والمعاملات التجارية ، والمراسلات والآداب، الأساطير والنصوص المسمارية القديمة.

وقال دونالد جاكسون: " إن عددا كبيرا من أقدم ألواح الكتابة المسمارية عبارة عن سجلت تتعلق بإدارة المعابد ، وتقدم لنا هذه الألواح لمحة سريعة عن ذلك المجتمع المزدهر الذي عرف معنى الاستقرار. [232]

وأضاف من آثار المعابد دفاتر النسخ التي استخدمت لتعليم التلميذ الكتابة، والتي بقيت حتى الآن، نجد فيها كتابة المعلم على طرف اللوح وتقليد الطفل لهذه الكتابة على الطرف الآخر منه، وتم العثور على المزيد من دفاتر التدريب التي لم تكتمل فيها الكتابة بعد. [233]

وحسب جون ماري دورا، ظهرت الكتابة في بلاد النهرين ليس للحاجة الملحة لحفظ الحسابات، الشيء الذي كان ضروريا لإنشاء الدولة –على الرغم من الانتشار هذه النظرية–، ولكن نتيجة المتابعة دينية في العمل على تطوير الدولة أو التنبؤ بالأوقات الملائمة للتجار السومريين للقيام برحلات طويلة .[234]

وأقدم الألواح، والرقم الطينية المكتشفة هي تلك التي اكتشفت في أور والتي تعود إلى حوالي 2800–2700 ق.م.[235] وهو لعائلة من الكهنة التطهير عاشت هناك من أواخر القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد. وكذلك النصوص تشير إلى أن منزلهم كان يستخدم لتدريب الكتبة.[236] لقد تم العثور على مئات

---

[230] جاكسون دونالد. تاريخ الكتابة .ص12.

[231] الحضارة هي المدينة والتوثيق أي الكتابة. فالمدينة تعني وجود تجمع سكاني كبير يطيع سلطة حاكم يفرض القانون عن طريق جهاز شرطة ويدافع عن المدينة بجيش محترف وشديد التنظيم وجنود في زي موحد رسمي مع وجود قضاء ومؤسسات دينية.وأما التوثيق فهو قابلية الإنسان على التسجيل كمرجع للمستقبل مثل. عقود التجارة والزواج والقوانين وقرارات السلطة والرسائل والأدب. http://www.alquds.co.uk/?p=287421.

[232] جاكسون دونالد. المرجع السابق.ص12

[233] نفس المرجع .ص13.

[234] جون ماري دورا. الكتابة المسمارية /ترجمة أيمن منصور.(تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة/آن ماري كريستان).الاسكندرية : مكتبة الاسكندرية ، 2005. ص25

[235] صباح اسطيفان كجه جي. الصناعة في تاريخ وادي الرافدين. د.م: د.ن، 2002.ص11.

[236] جون ماري دورا. المرجع السابق. ص40.

من الرقم الطينية التي نقشت عليها الكتابة التصويرية وهي الأقدم التي طورها السومريون في مدينة أوروك (التي وردت في التوراة باسم ارك)، وهي تعود إلى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد.[237]

والسومريون هم أول من وضع أسس الترجمة والقواميس، وكان هناك مائتان من الألواح القاموسية المنقوشة وهذا العدد الضخم، تفسره حقيقة أن الحضارة في بلاد الرافدين كانت مزدوجة اللغة، ولقد اضطر الكتبة الأكاديون إلى تعلم اللغة السومرية. كما تم العثور على ألواح تم مصادرتها من علماء بابل التي كانت موجودة في منازلهم، بعد حدوث ثورة في عام 648ق.م.[238]

ومن أشهر الألواح؛ ملحمة جلجامش تحكي عن أيام حكم الملك حمورابي(1728 – 1686ق.م.) الذي وضع شريعة تضم القانون المدني والأحوال الشخصية و قانون العقوبات. تسمى مسلّة حمورابي. وفي عصره دونت العلوم. أما في مجالات الفكر والعلوم، فقد وضع العراقيون قوانين مهمة في مجال علوم الكيمياء والطب والفلك.

حسب قناة العالم بتاريخ، السبت02 يوليو 2016 نقلا من صحيفة الديلي ميل Daily Mail 29 جوان2016 كشف رقم طيني مسماري عمره أكثر من خمسة آلاف عام بين عامي 4000- 3200 ق.م.، عثر عليه في منطقة الوركاء الأثرية جنوبي العراق، ومحفوظ حاليا بالمتحف البريطاني، عن ريادة شعب بلاد الرافدين في تأسيس أول نظام إداري مدني بالتاريخ يحدد العلاقة بين رب العمل والأجير. [239]

وكشف تقرير الصحيفة "صحيفة هارتز، بتاريخ 04 فيفري 2015": أن أكثر من 110 لوحات طينية مكتوبة باللغة المسمارية تعود لفترة السبي البابلي. وتم تقديمها في معرض بعنوان على "أنهار بابل. والرقم الطينية تحتوي على شهادات إدارية تتضمن سندات، مبيعات، عقود وعناوين محفورة باللغة الأكادية المسمارية على ألواح الطين وبعضها مشوية بالنار. وبفضل العرف البابلي، كان يدون على وثيقة تاريخية طبقاً لسنوات الحاكم في السلطة، وقد أرّخ بعض علماء الآثار تلك الرقم الطينية بأنها كتبت ما بين أعوام 572 –477 ق.م. بعد أن عثرت عليها القوات الأميركية في بغداد عام 2003.[240]

واستعمل المصريون للتدريس فتات الحجر الجيري وقطع الفخار المكسورة كسطوح لتدوين الملاحظات والمسودات التحضيرية التي يعاد تنظيفها بسبب غلاء ورق البردي.[241]

---

[237] الكسندر ستيبتشفيتش .المرجع السابق . ج1،ص11.

[238] جون ماري دورا. المرجع السابق. ص42

[239] http://www.alalam.ir/news/1834410 تم الإطلاع : 2017/05/07

[240] http://www.alsumaria.tv/mobile/news/123973 تم الإطلاع : 2017/05/07

[241] دونالد جاكسون .المرجع السابق.ص19

2.2.2.1. مقاربة صناعية للألواح أو الرقم الطينية:

بقيت الرقم الطينية التي دفنت في الأرض لآلاف السنين من غير أن تفقد شكلها، ومحافظة على حالتها الأولى؛ لتُكتشف سليمة وتُقرأ النصوص المدونة عليها وتُنقل من متحف إلى آخر وهي بحالة جيدة[242].

وكانت المادة الأساسية المستخدمة من طين (**الصلصال**) ؛ ويرجع سبب استخدامها إلى انتشار الطمي؛ الطين على السهل الرسوبي بين ضفتي الدجلة والفرات. ولتحضير ألواح، أو ما يسمى الرقم الطينية يحتاج الصلصال إلى تصفية وتنقية طويلة، وإضافة عامل مزيل للشحم لوقايتها من التشقق أثناء التجفيف.[243]

وكان في الإمكان العثور على الطين النقي الجاهز للاستعمال من ضفاف دجلة والفرات، حيث كانت تقوم الطبيعة هناك بتصفيته عوضا عن الإنسان. وكانت تسقط الحصى نحو الأسفل بينما كان ماء النهر يجرف الشوائب في طريقه، ولذلك كان الطين مناسبا للاستعمال ولا يحتاج إلى أي تحضير.[244]

ولقد اعتمد شكل وأبعاد محيط الكتابة على طول وطبيعة النص الذي من أجله تم عمل الألواح.[245] وكان حجم الرقم الطينية مختلف من حيث الارتفاع، من 5 -6سم إلى 25 - 30سم.[246]

إضافة إلى الألواح التي يكتب عليها وجدت ألواح رباعية السطح كانت تستخدم كخاتم للصناديق وفي الألفية الأولى قبل الميلاد كانت النصوص الملكية التذكارية تتم كتابتها على الحجر إسطواني وكانت الألواح المستطيلة يتم نقشها باليد غير أنه يمكن أن يتم طبعها بالكبس بطابع ذي نقوش معكوسة [247]

كان الكتَّاب ينقشون الإشارات على الطين النقي، ثم توضع هذه الألواح تحت أشعة الشمس، إلى أن تجف. والقليل من الرقم يتم تجفيفها في التنور (لحمايتها من التشوه) هي التي تتضمن اتفاقيات تجارية هامة، و وثائق للدولة، وأعمالا أدبية، ومعاجم، أو أي نص مخصص للاستخدام العام. [248]

---

[242] الموسوعة العربية العالمية: ماقبل التاريخ. ط2 . دمشق : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،1999.ص190.

http://www.arab-ency.com/_/details.artifacts.php?full=1&nid=166115

[243] جون ماري دورا. المرجع السابق .ص37

[244] الكسندر ستيبتشفيتش .المرجع السابق.ج1،ص26 .

[245] جون ماري دورا. المرجع السابق. ص37

[246] الكسندر ستيبتشفيتش .المرجع السابق.ج1،ص26 .

[247] جون ماري دورا. المرجع السابق. ص37-38.

[248] الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1،ص26 .

ومزايا الطين. عديدة فهي: [249]

1. مادة لا تفنى. وكان لها قدسية خاصة عند السومريين، أشارت أساطيرهم أنها المادة التي خلقت منها الإنسان.
2. استخدامها السومريين في تشييد العمائر المختلفة؛ منها المعابد خلال العصور المتعاقبة
3. يساعد على محو الأخطاء أثناء الكتابة بسهولة ،
4. متوفر و طري وغير مكلف حيث أنه يقاوم التلف، ولا يتأثر بالحرائق؛[250] على العكس تزداد صلابته [251]
5. كما يمكن إعادة استعمالها مرة أخرى بترطيبها وإعادة عجنها [252] ؛

غير أنه: [253]

أ. لا يبقى لينا لفترة طويلة لذا كان تدوين بعض الملاحظات السريعة وجمعها حتى تتوفر منها كمية لا بأس بها، ومثال على ذلك تحويل الحسابات الأسبوعية إلى دفتر حسابات شهرية؛

ب. سرعة تكسرها وتحطمها ، بالتالي فقدان أجزاء مهمة منها؛

ت. لا يمكن كتابة نص مطول على ألواح الطين وذلك لثقل وزنها، وصعوبة حملها، ونقلها، مما استوجب استخدام رقم طينية صغيرة ، وبالتالي اختصار الكتابة على الأهم.

3.2.1.الألواح الخشبية:

1.3.2.1.مقاربة تاريخية للألواح الخشبية:

لم يستعمل السومريون الألواح الطينية فقط؛ بل كانت النصوص الملكية أيضا تنقش على الحجارة والمعدن، وكان العلماء يكتبون على الألواح خشبية مكسوة بالشمع أثناء الألفية الأولى.[254]

واستعمل المصريون الألواح الخشبية في كتابة النص القصير، لكن كان ذلك نادرا. واهتم المصريون القدماء بتسجيل بعض الأحداث

---

[249] بهيجة خليل إسماعيل: الكتابة وانتقالها من العراق القديم إلى الأمم الأخر. ص3.

[250]Charpin, Dominique. Lire et écrire en Mésopotamie : une affaire de spécialistes? . Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres,2004, Vol. 148, N°1. p. 481-508 .ترجمتنا

[251]ليو وبنهايم. بلاد مابين النهرين/ ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق .ط2.بغداد .1896م.ص282.

[252]جون ماري دورا . المرجع السابق. ص38

[253]عامر سليمان . "العراق في التاريخ القديم: موجز تاريخ السياسي. الموصل: دار الحكمة، 1992.ص115

[254]جون ماري دورا . المرجع السابق.ص38

والأعمال على لوحات صغيرة من الحجارة ومن بطاقات العاج، والأينوس، ومن الأخشاب.[255]

كان الصينيون يستخدمون الألواح من شرائح الخيزران قبل اختراع الورق. واكتشف في عام 1980 في تشينغ تشاون مقبرة تحتوي على وثائق مكتوبة على ألواح خشبية ترجع إلى عام 309م.[256]

وتذكر المصادر أن الصينيين استخدموا ألواح الخشب للكتابة منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد. وكانوا يكتبون عليها بطريقة الحفر على اللوح بآلة مدببة. وبعد ذلك استخدم قلم الغاب والحبر في الكتابة. ولم يبقى منها شيء من هذه المخطوطات والسبب راجع إلى إصدار الامبراطور الصيني تشين شيهوانجي **Tsin Shihuangti** أمرا بحرق جميع الكتب عقابا لكاتبها الذي نقد نشاطه السياسي ولم ينجوالا عدد قليل.[257]

كما كتب الصينيون على شرائط من أعواد البامبو ويتم صناعتها كالأتي: [258]

أ. تقسم أعواد البامبوالى شرائط طويلة بحيث يمكن الكتابة عليها عموديا سطرا، أو أكثر.

ب. في رأس الشريط كان هناك ثقب بحيث يمكن تجميع عدة شرائط معا فتبدو كألواح الخشب أو العظام.[259]

كانت المادة الأساسية للكتابة في الحضارة الهندية هي عسف النخيل ولحاء خشب الباتولا وخشب شجرة الصبار والألواح الخشبية من أشجار الحور **Peuplier** . وأقدم الآثار التي وصلتنا بالحروف الهندية هي نقوش، الملك أزوكا 272 – 236 ق .م الذي أمر بنحت بيانات روح الأخلاق البوذية في الصخور على شكل أعمدة.[260]

كان انتقال النصوص في الهند، سواءا الدينية[261]، أو الأدبية، أو الفلسفة الهندية القديمة، أو العلمية، أو المؤلفات التاريخية، أو البيوغرافية بالمشافهة. لأن الطبقة البراهمانا كانت ترى أن معرفة النصوص المقدسة من حقها فقط، فيتجنب أفرادها تدوين معارفهم خشية انتشرها في الطبقات الاجتماعية الأدنى.

لكن بظهور البوذية في القرن 6 ق.م. التي صاحبتها فكرة الديمقراطية المتواضعة؛ نشر المعرفة بهدف تحذير الدين في وسط الشعب. واستخدم الهنود، **لحاء أشجار النخيل** للكتابة خاصة في جنوب شبة القارة الهندية. و**القشرة الرقيقة البيضاء لشجرة البتولا** في شمال الهند، إلا أن الكتب المدونة على هذين النوعين لم يصمدا.

---

[255] الكسندر ستيبتشفيتش .المرجع السابق.ج1،ص35 .

[256] ليون فاندر ميرش .الكتابة في الصين /ترجمة أمحمد طلبة عبد القادر. (تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة/آن ماري . كريستان).الاسكندرية : مكتبة الاسكندرية ،2005.ص74

[257] سفند دال .تاريخ الكتابة من أقدم العصور إلى وقتنا الحالي /ترجمة محمد صلاح الدين حلمي .القاهرة : مؤسسة القومية للنشر والتوزيع.1957.ص9. الكسندر ستيبتشفيتش .المرجع السابق .ج1،ص72

[258] الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1،ص44

[259] نفس المرجع.

[260] جورج جون بينو. الكتابات شبه القارة الهندية / ترجمة محمد عبد الغني. (تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة/آن ماري كريستان).الاسكندرية : مكتبة الاسكندرية ، 2005. ص 93

[261] الملاحم الفيدات والكتب المقدسة لكثير من الديانات الهندية

ولا يعرف بالضبط متى بدأت الكتابة عليهما، إلا أنه هناك مؤشرات توحي بأن بداية الكتابة على هذين النوعين من مواد ترجع إلى عدة قرون قبل الميلاد[262]

بليني **Pline** (مؤرخ روماني عاش في القرن الأول الميلادي) أخبر أن الألواح الخشبية استخدمت كمادة للكتابة في عصور قديمة جداً وكانت تستعمل في بلاد اليونان قبل عصر هومر.

ذكر **Gabriel Peignot**، أن الوقائع الأثينية نقشت بالحروف الكبيرة اليونانية على الرخام Paros Arbres ولتدوين النصوص القصيرة كان اليونانيون يلجؤون إلى الكتابة على قطع الأواني الفخارية المحطمة ويوجد الكثير من القطع المسماة بـ«**Ostracisme**» [263] وتسمى "بالشقافة" النفي من أثينا من غير تهمة أو محاكمة هدفها ايقاف كل ما يؤدي إلى عودة حكم الطغاة. مرة كل عام في تاريخ محدد كل مواطن أثيني يدون على قطعة من الفخار اسم شخصية يرى أنه يتمتع بفوذ زائد في شؤون الدولة فإن وصل عدد القطع 6000 صوت ينفى لمدة 10 سنوات من أثينا. [264]

وكتبت قوانين المشرع اليوناني Salon على لوح من خشب والتي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد.[265]

كما توجد إحدى اللوحتين في ستونسبورغ على شكل كتيب تسمى **Codicelli** وهو عبارة عن سجل منزلي احتفظ به القسيس **Alsacien** باللغة اللاتينية والألمانية ، وهي عبارة عن ألواح خشبية مطلية بالشمع الأسود ومنقوشة ملأت الفراغات بين الحروف باللون الأبيض من أجل تسهيل قرأتها.[266]

ولقد استخدم القدامى نوع من الألواح يسمى **Abacus** للكتابة، أو من أجل رسم أشكال هندسية، أو للقيام بالعمليات الحسابية. هذه الألواح الحسابية **Arithmétique** هي نوع من الإطار الطويل؛ مقسم بواسطة حبال من النحاس الأصفر المتوازية، وكل واحدة منها يدخل فيها نفس العدد من كريات العاج أو الحطب، والكريات، تستعمل في الحسابات.[267]

---

[262] الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1،ص52

[263] *Etienne Gabriel Peignot*..Op.cit. p.282.

[264] كاترين دوبيا لالو. الأبجديات اليونانية/ترجمة محمد عبد الغني. (تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة/آن ماري كريستان).الاسكندرية : مكتبة الاسكندرية ، 2005. 234.

[265] *Etienne Gabriel Peignot*.. Op.cit. p282 .

[266] Idem.p283 .

[267] Idem, p284 .

2.3.2.1.مقاربة صناعية للألواح الخشبية:

تتألف ألواح الشمع من قاعدة خشبية لها حواف بارزة ويملأ التجويف الناتج عن هذا البروز بطبقة رقيقة من الشمع، حيث يمكن كتابة الحروف على الشمع بواسطة المرقّم الخشبي أو الحديدي. كما يمكن مسح اللوح باستخدام ذراع المرقم لإزالة الحروف، والاحتكاك الناجم عن المحي أو المسح السريع يذيب الشمع نوعا ما ويكسب سطحه مظهرا أملسا من أجل استخدامه مرة أخرى[268].

واليونانيين القدماء كانوا يستعملون ألواحاً صغيرة من الخشب، مغطاة أو غير مغطاة بالشمع، وكانوا يكتبون عليها عبارة موجزة. وكان التلاميذ يستخدمونها في تعليمهم الكتابة.[269]

والألواح الخشبية أنواع، فالتي لا تطلى إلا بشريحة رقيقة من الشمع ثم ينقش عليها بقلم رفيع. تسمى عند الرومان **Schedoe Image** وعند الإغريق **Axones**. وكان الرومان، قبل نقش قوانينهم على البرونز، يقومون تسجيلها على الألواح من بلوط والتي تشكل كتب وتسمى **Codices** .[270]

وقد كانت تربط هذه الألواح بشريط بحيث يمكن أن تطوى. وقد أطلق الرومانيون على هذا اسم الكراس **Codex** أو الألواح الشمعية **Tabellae Ceratae**. وإذا كان هذا« **الكراس** » يتألف من لوحين يسمى **Dyplices**، أما إذا كان من ثلاثة ألواح كان يسمى **Triplices**، وهكذا. وأطلق الرومانيون على الكراس الصغير اسم **Codicilli** أو **Pugillares** على اعتبار أنها يمكن أن تحمل بسهولة في اليد.[271]

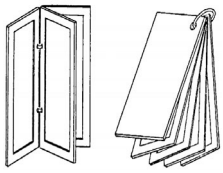

وحسب **Martial** تلقب الألواح حسب عدد الاوراق: **Triplices** , **Duplices** **Quinteplices** وفيما يتعلق بالمادة المتكونة منها فهي الرخام **Citrei** والعاج **Eburnei** والخشب ...[272]

---

[268] *Etienne Gabriel Peignot.*Op.cit.p 281-282.

جاكسون دونالد .المرجع السابق .ص29

[269] *Etienne Gabriel Peignot.*Op.cit.p.282.

[270] Idem.

[271] الكسندر ستيبتشفيتش.المرجع السابق.ج1،ص73

[272] *Etienne Gabriel Peignot.*Op.cit.p283.

وتتميز الألواح الخشبية عن الألواح الطينية بمجموعة من المزايا من أهمها ما يلي[273]:

1. أخف وزناً.
2. أكبر حجماً. ومن ثم فإنها كانت تتسع لمساحة من النص أكبر مما تستوعبه الألواح الطينية .
3. أن الكتابة على اللوح الخشبي يتم محوها من وقت لآخر. وبذلك يمكن كتابة نصوص أخرى .
4. أن الألواح الخشبية كانت تربط عند اللزوم، فيتشكل ما يشبه الكراسة، وهو أول أشكال الكتاب .
5. أقل عرضة للتلف بسبب الرطوبة وذلك بعكس الألواح الطينية التي كانت تمتص الرطوبة فتتحول إلى طين مما سبب الكثير من المتاعب للعلماء أثناء تنقيبهم عن هذه الألواح فيما بعد.

4.2.1.الألواح المصنوعة من الرصاص والنحاس وغيرها من المواد :

حسب علماء الآثار، تم اكتشاف عددا كبيرا من شرائح الرصاص تتضمن نصوصا مختلفة؛ إلا أنها نادرا ما تحمل النصوص الأدبية؛ بل غالبا ما سجلت الملاحظات الدينية والسحرية المختلفة.

استعمل السومريون للكتابة المعدن، ولقد تم اكتشاف نموذج يشبه ذلك وكان من العاج في فترة التي حكم فيها النمرود في عهد سيدنا ابراهيم .[274]

واستخدام شرائح الرصاص كوعاء للكتابة في اليونان منذ القرن الخامس ق.م، ثم انتشر إلى بقية بلدان المتوسط. ومن هذه الشرائح؛ شريحة الرصاص الأتروسكية البيضوية الشكل التي اكتشفت في إيطاليا الوسطى. ونلاحظ أن الكتابة ملأت سطحي الشريحة وتتضمن نصا بحوالي 70 كلمة يشمل على ذكر بعض الآلهة والأضاحي التي كانت تقدم لها[275].

حسب **Pline** و**Carbacini**. حسب **Claude** نقشت القصائد **Hésiode** بالأحرف اليونانية على صفائح من الرصاص. كما استخدمت الألواح من البرونز أو من النحاس، أو الألواح الخشبية المطلية من مادة بيضاء مستخرجة من كربونات أساسها الرصاص، أو مغطاة بقماش في القرن الرابع من أجل إصدار قوانين في المدن الإمبراطورية المسماة **Lintei** [276]

[273] سعيد محمد خالد .أداب الكتابة وفنونها .عمان : الجنادرية للنشر والتوزيع،2016،ص17

[274] جون ماري دورا. المرجع السابق. ص38

[275] الكسندر ستيبتشفيتش.المرجع السابق.ج1،ص76.

[276] Etienne Gabriel Peignot.Op.cit.،Vol2, p283.

استخدم أيضا البرونز لكتابة نصوص، وغالبا ما استخدمت لكتابة الوثائق المهمة والقوانين والنصوص الدينية، وما شابه ذلك.فمثلا تم نقش قوانين اللوائح الاثنية التي تضم الاثني عشر قانونا على الألواح المصنوعة من النحاس الأصفر في منتصف القرن الخامس ق.م.، التي دمرت سنة 378م في الحريق الذي أشعله الغاليون. [277].

ونقش اليونانيون قانون العقوبات، القانون المدني ، والحفلات على ألواح تسمى **Tables Cyrbes**. شن حريق في عهد **Vespasien** دمر ثلاثة آلاف لوحة برونزية محفوظة في مبنى العاصمة تحتوي على المعاهدات القوانين والتحالف.[278]

وقد أوضحت هذه الاكتشافات أن شرائح الرصاص كانت نادرا ما تستعمل لتدوين النصوص الأدبية بل كانت غالبا ما تستعمل لتدوين الملاحظات الدينية والسحرية المختلفة. السبب الذي حملت اليونانيين وغيرهم على استخدام الرصاص يتعلق بالمعتقدات التي كانت تؤمن بالمزايا السحرية لهذا المعدن، وكان المصريون يربطون الرصاص البارد المائل للون الرمادي بالأموات والعالم السفلي، وكان اليونانيون والأتروسكيون والرومان يستخدمون ألواح الرصاص[279] ليكتبوا عليها الإشارات السحرية لكي يستعينوا بقوى العالم السفلي للتأثير على شخص أو الحاق الضرر بآخرين.[280] واستعملت الحضارة الصينية أوعية مختلفة للكتابة :النقش على المعادن لا سيما النحاس والبرونز.[281]

ولقد كانت تكتب التحالفات الموقعة بين اليهود والرومان في عهد **Judas–Machabée** على ألواح من نحاس، فكان يحتفظ بها داخل المعابد **Musés en Béotie** .[282]

يمتاز الرصاص من جهة، بالليونة مما جعله ملائما جدا للكتابة، فكانت الحروف تكتب عليه بسهولة، كما كانت تساعد ليونته على طويه بأي شكل وحسب الحاجة (على شكل لفافة مثلا)، ومن جهة أخرى فقد كان الرصاص متينا إلى حد يمنع محو الحروف بشكل غير متعمد[283] .

فمن النادر العثور على كتب مصنوعة من صفائح الذهب والفضة والبرونز، والنادر جدا العثور على شهادات منقوشة على المواد السالفة الذكر، و حتى على الرصاص والعاج. مع العلم أنه لا يوجد إلا أربعة قطع

---

[277] الكسندر ستيبتشفيتش.المرجع السابق .ج1. ص77.

[278] *Etienne Gabriel Peignot*.Op.cit,Vol2, p283 .

[279] يطلق الرومانيون على الألواح الرصاصية «tabellae defitonum» وكانت معظم هذه الألواح تصنع على شكل صفائح رقيقة بأبعاد صغيرة.

[280] الكسندر ستيبتشفيتش.المرجع السابق.ج1،ص76.

[281] جورج جون بينو. المرجع السابق . ص93

[282] *Etienne Gabriel Peignot*.Op.cit. Vol2, p.283 .

[283] الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق .ج1، ص76.

من هذا النوع في أروبا إحداها للبابا **Léon III**، والأخرى لـ **Lombards** ملك **Luitprand** منقوشتان على الرصاص، أما الثالثة فهي لـ **Charlemagne** على صحيفة من النحاس الأصفر، ويشتبه أنها له والرابعة للأسقف **Ravenne Jean** المنقوش على الحجر. ونجد في مدينة ليون لوحتان مصنوعتان من النحاس الأصفر نقشت عليها خطابات الامبراطور **Claude** كمسؤول أول؛ وقام بإعطاء صوته داخل مجلس الشيوخ في روما لصالح **Lyonnais**.[284]

3.1.القرطاس أو ورق البردي:

1.3.1.مقاربة لغوية:

لغة الجمع قراطيس، وهو ورق البردي ، وذكر علماء اللغة أن "الرقاع" هي القرطاس [285] وذكر بعض آخر أن القرطاس صحيفة من أي شيء كانت يكتب فيها.[286]

وإصطلاحا تطلق كلمة البردي على نبات البردي، وعلى ورق الذي استعمل كوعاء للكتابة منذ2500 ق.م.[287]

و يعرف القرطاس في اليونانية بـ **Khartis**.[288] و يسمى القرطاس. وقد وردت في القرآن وفي كثير من المصادر العربية؛ غير أن الجواليقي يرى أن اللفظة بضم القاف وكسرها، ويقال أن أصله غير عربي؛[289] بيد أن دوزي يرى أن لفظ القرطاس أصله يوناني **Chartes**، ومعناه ما يكتب فيه، ويقابله في العربية الصحيفة والورقة؛ غير أن زلهايم يرى: أن أصله آرمي داخل في اللغة اليونانية، وحسب قاسم السمارائي أصله فينيقي، لأنهم هم الذين أدخلوه في اليونانية والآرمية وأدخلوه مع ما أدخلوه من عناصر ثقافية أخرى، و هذا يعني أنه عربي الأصل.[290]

أما في اللغة المصرية القديمة فكلمة البردي كانت (*با–بر–عا*) ومعناها المنتمي إلى القصر وأصبحت في القبطية (بابرو) وفي اليونانية (بابروس) والتي جاءت منها كلمة الانجليزية **papyrus** التي تعني البردي .

---

[284] *Etienne Gabriel Peignot.*Op.cit.Vol2, p.283 .

[285] محمد الزبيدي.المرجع السابق.ج5.ص360.

[286] أحمد أبوالعباس القلقشندي.المرجع السابق. ج2. ص 474. أبي منصور الجواليقي. المعرَّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم. دمشق : دار القلم .1990.ص276. راغب الاصفهاني. المرجع السابق . ص409. محمد الزبيدي.المرجع السابق.ج 4.ص215 . أبو حامد محمد الغزالي. شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل.بغداد: الإرشاد،1971. ص159. ابن خلدون. مقدمة.ص 470 .

[287] http://www.larousse.fr/encyclopedie/divers/papyrus/76641 .Le 13/10/2016

[288] رفائيل نخله اليسوعيّ .غرائب اللغة. بيروت: دار المشرق،1986.ص264.

[289] أبي منصور الجواليقي. المرجع السابق.ص 529.

[290] قاسم السمارائي .علم الاكتناه العربي الاسلامي. الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،2001.ص225

2.3.1.مقاربة تاريخية لورق البردي أوالقرطاس:

استعملت ورق البردي كمادة للكتابة خلال الحضارة المصرية، وهناك أدلة مؤكدة تثبت أن ورق البردي استعمل منذ عهد الأسرة الأولى في بداية 3000 ق.م، مع أن أقدم نموذج من ورق البردي يعود إلى زمن الفرعون نفريركر من الأسرة الخامسة.[291]

وبفضل المناخ المصري الملائم للغاية فقد الحفاظ على عدد كبير من لفافات البردى وخاصة في المقابر كما في بقايا المعابد و حتى في البيوت الخاصة. و لقد كان الكتاب المدون على ورق البردى في مصر يأخذ دائما شكل اللفافة وقد بقي الكتاب على هذا الشكل حتى في العهود اللاحقة كاليوناني والروماني.[292]

استخدمت الكتابة في الحياة اليومية لتسجيل المراسلات والوثائق القانونية والكتابات الفكرية والدينية وعلى جدران المعابد والأبنية الملكية والجنائزية وكذلك في السير الذاتية والشعائر الدينية والتعويذات السحرية أما الأعمال الأدبية والعلمية كالبحوث الطبية والرياضيات فكانت في الألفية الثانية[293]

كما أن أقدم النماذج المحفوظة في مصر تعود إلى نهاية 4000 ق .م و لكن يعتقد أن بداية الكتابة على ورق البردي تعود إلى منتصف الألف الرابعة ق .م .بينما نجده في آشور في القرن 8 ق .م ،[294]

وأصبح ورق البردي سلعة مهمة للتصدير في البلدان المجاورة، مثل: فينيقيا وسوريا منذ القرن 11ق.م، حيث لعب الفنيقيون دورا هاما في انتشاره كتجارة لورق البردي ، فكانوا يشترون ورق البردي من مصر ثم يبيعونه عبورا بمدينة ببلوس[295] **Biblos** الفنيقية و نسبة لهذه المدينة أطلق عليه هذا الاسم[296].

وصل ورق البردي إلى اليونان عن طريق الفنيقيين، و ليس من المعروف منذ متى بدأ اليونانيون يدونون كتبهم على ورق البردي، ولكن يعتقد أنهم بدأوا في استعمال هذا الورق في القرن6 أو نهاية القرن7ق.م؛ في الوقت الذي تخلص فيه اليونانيون من الوساطة الفينيقية، وأصبحوا يتزودون بأنفسهم من هذا الورق من مصر .[297]

---

[291]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1. ص35.

[292]نفس المرجع.

[293]بسكال فيرنو .الكتابات في مصر القديمة /ترجمة خالد داودي.(تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة/آن ماري كريستان).الاسكندرية : مكتبة الاسكندرية ، 2005. ص45-46

[294]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1. ص78.

[295]و من هنا جاء لفظ Biblia أي الكتاب ومنها جاء لفظ Bible الإنجيل.

[296]قاسم السمارائي.المرجع السابق .ص226.

[297]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1. ص78 .

ومن المحتمل جدا أن ورق البردي دخل إيطاليا عن طريق المستوطنات اليونانية، وقد أخذ الرومانيون اسم هذا الورق عن اليوناني **Charta** ولا يستبعد أن يكون الرومانيون قد ذهبوا بأنفسهم إلى مصر ليتزودوا به.[298]

وقد كان ورق البردي يصل إلى روما بالسفن عن طريق ميناء أوستيا، ثم ينقل من هناك إلى المدينة حيث يخزن في مستودعات خاصة كانت توجد على رابية أوبيا. ومن هذه المستودعات كان يتم تزويد تجار بورق البردي تحت رقابة السلطات الرسمية[299].

وانتشر استخدامه في بقية الدول الأروبية. وكان يلف فيصبح على شكل الأسطوانة ويحفظ في غلاف. وأسفار اليهود هي على هذه الصورة[300]. ولا زالت معابدهم تستعمل توراتهم المكتوبة على هيئة "سفر" أي: مكتوبة على هيئة صفحات متصلة بعضها ببعض على شكل أسطوانة، بسحب أحد طرفيها الذي يوصل بأسطوانة أخرى، ثم يقرأ من السفر.

حسب **Gabriel Peignot** لم يحدد إلى غاية اليوم تاريخ أول استعمال له؛ ولكن حسب **Isidore**، أول مدينة كان لها الشرف باكتشافه هي: ممفيس **Memphis**؛ لكن **Verron**، قال: أن تاريخ اكتشافه يعود إلى تأسيس الإسكندرية في مصر في عهد انتصار الكسندر؛ أما حسب **Pline** فهو أقدم من ذلك لأنه حسب المحلل القديم **Cassius Hamina** وجد في منطقة **Janicule** تقع غرب الفاتيكان- داخل صندوق من الحجر.[301] وكتب نوما Numa سجلت على ورق البردي. وتحدث أيضا عن رسالة على نفس الورق تحكي عن حصار الطراودة[302] La guerre de la Troie من طرف ملك Serpedon التي حفظت في معبدLycie.[303] وأضاف لسنا متأكدين من هذه الآراء صحيحة .

---

[298] نفس المرجع. ج1. ص80.

[299] نفس المرجع.

[300] قاسم السمارائي. المرجع السابق . ص226.

[301] Pline. Morceaux extraits de l'Histoire naturelle .Vol1.p 379. *Etienne Gabriel Peignot.*Op.cit.Vol1, p21. ترجمتنا

[302] حرب طروادة أو حصار طروادة. التي كانت بين الإخائيين الإغريق الذين حاصروا مدينة طروادة وأهلها ودامت عشر سنين. واحدة من أشهر الحروب في التاريخ وذلك لخلودها في ملحمتي هوميروس الإلياذة والأوديسة

[303] Pline.Morceaux extraits de l'Histoire naturelle.Vol1,p 379. *Etienne Gabriel Peignot.*. Op.cit.Vol1,p 21-22. ترجمتنا

3.3.1.مقاربة صناعية لورق البردي:

يذكر السيوطي عن الكندي : إن من خصائص مصر، القراطيس وهي الطوامير وأحسن ما كتب فيه ، وهي من حشيش أرض مصر ويعمل طوله ثلاثون ذراعا أو أكثر في عرض شبر [304]

كان هذا الورق يؤخذ من نبتة ، يصل ارتفاعها إلى عدة أمتار، تنمو في المستنقعات Cyperus papyrus وخاصة في مصر على دلتا النيل .وحسب الوصف المفصل الذي تركه لنا بلين Pline الكبير في كتابه التاريخ الطبيعي: [305]

1. تقطع من نبتة البردي جذورها ورأسها فنحصل على ساق أو قصبة .
2. يشق لباب هذا الساق إلى شرائح رقيقة للغاية وحسب بلين لا يتعدى 20 شريحة في الساق الواحدة
3. تصف صفوفا الواحدة بجانب الأخرى؛ ويوضع فوقها طبقة أخرى من الشرائح بحيث تكون متعامدة مع الأولى؛ وتغمر بماء من نهر النيل الذي يلعب دور الصمغ تضغط
4. يطرق بالمطرقة على هاتين الطبقتين المتعامدتين من الشرائح إلى أن تلتصقا.
5. ثم تجفف في الشمس وتصقل بعد ذلك وتسوى أطرافها، وعندها تكون الصفيحة جاهزة للتصدير أو الكتابة.[306]

ولم يذكر سنفندال استخدام مياه نهر النيل وقال أن العصارة الصمغية الموجودة في هذه الشرائح كانت تساعد على التصاق الطبقتين ، كما يحتمل أيضا أنهم كانوا يستعملون صمغا خاصا.[307]

---

[304]قاسم السمارائي.المرجع السابق .ص227. عبد الرحمن بن أبي بكر. جلال الدين السيوطي. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة/ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. مصر: دار حياء الكتب العربية.1667 . ج2 .ص327

[305]Pline .Morceaux extraits de l'Histoire naturelle. Vol1,p383. ترجمتنا

[306]قاسم السمارائي.المرجع السابق .ص227. ابن البيطار. الجامع لمفردات الادوية والأغذية . القاهرة . 1871 ،ج1،ص78.

[307]سفند دال .المرجع السابق .ص3.

طول الصفحة ورق البردي لا يتعدى 25 – 30 سم، وإذا كان الأمر يتعلق بنص طويل فقد كانت تلصق عدة صفحات بحيث يتشكل شريط يتراوح طوله 6- 10م. وفي حالات نادرة كان الشريط الواحد يمد إلى 40م ، وأحيانا أكثر من ذلك.[308] وكان الشريط من هذا النوع يلف حول عود من الخشب أو من العاج كان يدعى أومفالوس **Omfalos** من قبل اليونانيين و"أمبليكس **Umbilicus** من قبل الرومانيين. أما اللفافة من ورق البردى فقد دعيت توموس **Tomos** أو كيليندروس **Kylindros** في اليونانية وفوليمون **Volumen** في اللاتينية. [309]

وعندما يريدون نقله إلى الأجيال، يفرك بالزيت المستخلص من خشب الأرز حتى يبقى سليما.[310]

4.3.1.أنواع ورق البردي:

قال**Pline** : طول ورق البردي ليس ثابتا لكن عرضه لا يتعدى قدمين 65سم والذي يبلغ طوله 13 بوص أفضلها.أن هناك ثمانية أنواع من ورق البردي، يتميز بعضها عن بعض نوعيةً [311]وقياساً وهي : [312]

1. **Hieratique** كارتا هيراتكا ،أو المقدس أفضل الأنواع، وكان يستخدم في الأغراض الدينية. يستخدمه الكهنة في كتابة النصوص الدينية المقدسة.
2. **لفائف أوغسطا:** تبدل اسم كارتا إلى أوغسطا؛ تيمناً بالإمبراطور الروماني أغسطس **Augustus**، وهو أجودهم، ويصنع من الشرائح الداخلية المستخرجة من الساق، والورق المصنوع منها يعد الأجود والأكثر نعومة و بياضا و رقة. وكان قبل غسله يسمى **Hieratique**
3. أطلق عليه اسم **Livien** نسبة إلى زوجته الامبراطورة ليفيا، ويتكون من صفيحتين والنوع **Hieratique** نزل إلى المرتبة الثالثة،
4. احتلها ورق **Amphithéâtrique** وسمي بهذا الاسم نسبة للمكان الذي صنع فيه.

---

[308]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1. ص77

[309]نفس المرجع.ج1. ص78

[310] *Etienne Gabriel Peignot*.Op.cit. Vol1, p22 .ترجمتنا

[311] يأخذ بعين الاعتبار في تصنيف نوعية الورق: النعومة والكثافة والبياض واللمعان.

[312]Pline. Morceaux extraits de l'Histoire naturelle. Vol1.p384-383. ترجمتنا

5. نقل ورق **Amphithéâtrique** إلى روما وتم إعادة صناعته وأصبح يسمى **Fannius**، نسبة للعامل البارع **Fannien** الذي قام بمعالجته صناعيا وجعله أرق سمكا وأصبح شائعا من ذي قبل، وذو جودة عالية، وسمي بإسم صانعه.
6. ورق **Saïtique** أطلق عليه هذه التسمييية نسبة لمكان تواجده نبتة البردي بغزارة بمدينة Saïs، وهو أقل جودة من الأنواع السالفة الذكر.
7. وقبل الأخير يأتي ورق **Toniotique** نسبة إلى طانيا غرب الإسكندرية
8. عرف **Emporétique**. بالورق العادي مخصص لتغليف الأوراق أوالبضائع، وجاءت تسميته نسبة لهذه الوظيفة وكان مقوى لا يكتب فيه

وأضيفت في أيام الإمبراطور كلوديوس نوعية تاسعة ؛التي تدعم القلم وتتميز بأنها رقيقة جدا فنزع المرتبة الأولى من Augustus ولكن كان يخشى من كتابة الحروف بالقصب على ظهرها وعدم إمكانية محوها نظرا لقلة تماسكها.

أما الفرق في طول الأوراق، فالأوراق ذات الجودة العالية تصل إلى 13 أصبع، و**Hieratique** أقل منها برقيقتين على الأقل، و**Fannien** عشرة رقائق، و**Amphithéâtrique** تسعة رقائق، و**Saïtique** أقل منها، ويكسر تحت المطرقة. أما النوع **Emporétique** فهو الأضيق من بينهم وعرضه لا يتجاوز ستة أصابع.[313]

ويصل عرض ورقة البردي إلى 14-15 بوصة ومن 18-24 بوصة ويسمى هذا النوع **Macrocolle**.[314]

وورق البردي متنوع الألوان؛ حيث نجد فيه البردي الفاتح المائل إلى الاصفرار أوالى البياض، وهو أحسن الأنواع وأجودها.[315].

[313]Pline. Morceaux extraits de l'Histoire naturelle. Vol1.p384. *Etienne Gabriel Peignot*.Op.cit.Vol1,p23.

[314] *Etienne Gabriel Peignot*.Op. cit. Vol1, p23.ترجمتنا

[315]حسن رجب . البردي صناعته وإنتاجه .القاهرة: دار المعارف، 1981. ص 52-53.

4.1.الرق:

1.4.1.مقاربة لغوية:

لغة هو الشيء الرقيق ،نقيض الغليظ والثخين[316] أما اصطلاحا هو عبارة عن جلد الحيوان (الضأن والأغنام أوالماعز) يتم معالجته خصيصا لاستخدامه كوعاء للكتابة وللخط الزخرفي، يسمى باسم المدينة اللاتينية **Pergamenum** وبالفرنسية **Perchmine** وبالإنجليزية **Parchment** .

2.4.1.مقاربة تاريخية:

وفي الواقع لقد كانت حضارات الشرق الأوسط تستعمل الجلد العادي للكتابة قبل أن يتم التوصل إلى إنتاج الرق .وقد وجد أقدم نص مكتوب على الجلد في مصر وهو يرجع إلى القرن5 ق .م .أما فيما يتعلق ببلاد الرافدين فترجع أقدم النصوص المكتوبة على الجلد إلى القرن 9 ق .م ومن هذين المركزين الحضاريين انتشر استعمال الجلد ليصل إلى بلاد الفينيقيين والشعوب الأخرى في شرق البحر الأبيض المتوسط.[317]

استعمل الرق في الحضارة الفرعونية ؛ ولكن في حالات خاصة جدا كتدوين بعض وثائق الدولة التي لها أهمية خاصة. وفيما يتعلق باستعمال الرق للكتابة يعود إلى الأسرة الرابعة (2500 ق. م)؛ ولكن أقدم نموذج للرق استعمل للكتابة يعود إلى الأسرة الثانية عشرة(1800 –2000ق.م). بقي الرق يستعمل للكتابة من حين لآخر حتى أواخر عهد الدولة المصرية.[318]

قبل القرن السادس استخدم الرق لتدوين الكتب واستخدم أوراق البردي للشهادات. ولم يعرف كل من ألمانيا وانجلترا بوجود ورق البردي واستخدما فقط الرق .[319] وحسب بلين **Pline** يرجع السبب استخدام الرق إلى بطليموس الخامس ملك مصر الذي أوقف تصدير ورق البردي إلى مدينة برغام فتوصل سكانها إلى وعاء جديد للكتابة وذلك بتحويل الجلود الحيونات إلى رقوق في القرن 2ق. م[320] خلال حكم الملك أومنست الثاني.[321]

---

[316] محمد ابن منظور. المرجع السابق .ج10، ص121.

[317] الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1، ص80.

[318] نفس المرجع.

[319] *Etienne Gabriel Peignot*.Op.cit. Vol2, p32.

[320] Parchemin.Cet article est extrait de l'ouvrage Larousse «Dictionnaire de la peinture».
http://www.larousse.fr/encyclopedie/peinture/parchemin/153736.2016/11/03 تاريخ الاطلاع

[321] Pline. Morceaux extraits de l'Histoire naturelle. Vol1.p 381.ترجمتنا . Etienne Gabriel Peignot . Op Cit Op.cit. Vol1, p32

تفطن اليهود إلى جمع قطع الرق وهو ما يسمى **Glutinatores**. [322] أما فيما يتعلق بكتابة الأسفار المقدسة فقد استعمل اليهود الرق فقط ، وحول هذا لدينا إشارات بارزة في الأسفار المقدسة ذاتها .

وفيما يتعلق بالنصوص الأخرى غير الدينية فقد كانت تستعمل مواد أخرى كقطع الفخار والواح الشمع والبردى والواح النحاس وغير ذلك. وحتى نهاية العصر القد يم كانت الكتب اليهودية تأخذ شكل اللفافات بينما أخذت أيضا منذ القرن الخامس الميلادي شكل الكراسات.[323]

حسب **Gabriel peignot** أصله مجهول؛ لكن إذا لم نفترض أنه اخترع في برغام، فإنه على الأقل تقدير، تم تحسينه هناك، والدليل على ذلك تسميته **Pergamenum** [324]

وكان استعمال الرق قاصرا على الرسائل والوثائق والمذكرات الموجزة على مر الزمن، خطا استخدام الرق– الذي سماه الرومان باسم **membrana** خطوة إلى الأمام فاستخدم في صناعة الكتب؛ ولكن لم يعمم إلا ببطء وظل مدة 300 سنة يكافح حتى انتصر على البردي.[325]

ومع توطيد ا لمسيحية كان دور الرق كمادة لكتابة يتعاظم ، ثم أصبح مادة عادية للكتابة حين تولى ا لمسيحيون الحكم في الإمبراطورية الرومانية المنهكة في ذلك الحين. ومع إزاحة الرق لورق البردي أخيرا ساد الشكل الجديد للكتاب (الكراس) عوضا عن الشكل القديم (اللفافة).

3.4.1.مقاربة صناعية:

ومع أن الكتاب القدامى لم يتركوا لنا وصفا مفصلا لأسلوب إنتاج الرق، لكن يمكننا بسهولة أن نتصور، ذلك نظرا لأن أسلوب الإنتاج لم يتغير خلال عدة قرون، بل بقي كما هو حتى العصر الوسيط في أوربا . فعلى الغالب كانت تستخدم جلود الحيوانات الصغيرة الغنم والماعز.[326]

يُصنع رق البرشمان من جلد الغنم، حيث يبلل الجلد أول بالكلس ثم يكشط اللحم والشعر من سطح الجلد قبل نشره وشده بإحكام على إطار خاص، ويغطى بالطبشور لإزالة الدهون المتبقية ثم يترك حتى يجف . وبعد عملية كشط إضافية تجري بواسطة نصل هلالي الشكل بينما يكون الجلد ممدودا على الإطار، ينزع الجلد

[322] *Etienne Gabriel Peignot*.Op.cit. Vol2, p33

[323]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1، ص32.

[324] *Etienne Gabriel Peignot*.Op.cit. Vol2, p32

[325]سفند دال .المرجع السابق.ص21.

[326]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1، ص.80 .

ويقطع حسب الحجم المطلوب ليصبح كل الوجهين صالحاً للكتابة. يتم تحضير الرقّ المصنوع من جلد العجل بالطريقة نفسها، وفي المصطلحات الفنية العامة يطلق على جميع أنواع الجلود المستخدمة للكتابة اسم" رقّ" أو "البرشمان" [327]."

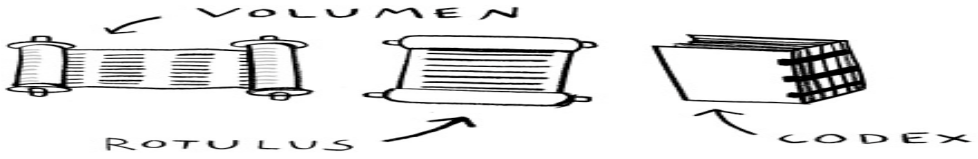

كل أنواع الحيوانات استخدم جلدها كوعاء للكتابة، ولذلك يصعب معرفة النوع الذي صنع منه الرق. يعتبر الجلد المصنوع من الغنم والمهر **le vélin** من أجود أنواع الرق؛ لأنه يتسم بالشفافية والرقة والمتانة[328].

هناك ثلاثة أنواع من الرق منها البيضاء والصفراء والأحمر البنفسجي**pourpré**. ولا زالت الكتب الكنيسة موجودة ذات اللون البنفسجي. وقد ذكر كل من ديوريت وسيسيل وهيرودوت جلود الغنم والعجل والماعز والنعاج ولونها أبيض وأصفر والأحمر البنفسجي التي يكتب عليها حروف من ذهب والفضة بالأغصان أو القصب.[329]

طول العمل يحدده طول الرق ويوجد رقوق لملوك انجلترا التي لا يتجاوز أبعاده ورق اللعب لكن مزودة بختم ملكي كبير. وعندما تكون الأعمال طويلة جدا يتم جمع الرقوق لتشكل لفافة وسميت **Volumes** أو **Rôle** أو**Cylindres**. [330]

من النادر الكتابة على وجهين على هذه اللفافات ولم يبدأ الكتابة على وجهين إلا في القرن 10. ولمدة 700، من القرن 8 إلى غاية القرن 14-15م، ظهر الأسلوب كشط الرقوق من الكتابة الموجودة فيه و استبدالها بأخرى. وتسمى هذه الرقوق التي استعملت للكتابة أكثر من مرة **Palimpseste**. وحسب **Gabriel Peignot** يرجع السبب إلى الوصول إلى هذا الحد ندرة الرق وقال:" تعد هذه العملية كارثة حلت بالكتب؛ لأنها دمرت الكثير من الكتب الجيدة من دون شك. وهي ذات قيمة كبيرة للمؤرخين؛ لأنه غالبا ما يكون النص الأقدم أهم بكثير

[327] دونالد جاكسون .المرجع السابق.ج1، ص.31.

[328] Parchemin.Cet article est extrait de l'ouvrage Larousse «Dictionnaire de la peinture». http://www.larousse.fr/encyclopedie/rechercher?q=parchemin+&t=. بتاريخ 2016/11/03

[329] *Etienne Gabriel Peignot.*Op.cit. Vol2, p32

[330] Idem .

من النص الحديث. وفي الواقع لقد أصبح الآن في الإمكان بواسطة الأشعة إعادة تسجيل النص ا لممحي وقراءته بسهولة[331].

والدليل على ندرته وقيمته، لما قدّم نبيل **Gui** من **Nevers** مزهريات من فضة لرجال الدين **Chartreux**، وفي المقابل كان من دواعي سرورهم إهدائه رقا. [332]

لا يأخذ بعين الاعتبار اتساخ واسوداد الرق لحكم على أقدمية المخطوط من البرشمان ، فيمكن أن يكون الرق قديم وناصع البياض والعكس ، يمكن أن يكون جديدا و مدخنا لذا يجب خدش القطعة لاكتشاف الخدعة برؤية فارق اللون بين الداخل والخارج . [333]

4.4.1.مميزات الرق عن البردي :

ويتميز الرق عن البردي كمادة للكتابة بمميزات كثيرة منها:[334]

1. إمكانية كشطه بسهولة. أو محو الكتابة واستخدام الرقوق لكتابة نصوص جديدة[335] لأكثر من مرة بعد إزالة الحبر منه وتسمى هذه المخطوطات **Palimpsestes**.[336]
2. لا يرتبط برقعة جغرافية معينة كما كان الحال بالنسبة للبردي.
3. رخص ثمنه.
4. أسهل للقراءة والحفظ على الرفوف.
5. يصلح للكتابة على الوجهين.
6. يمكن إن يستخدم عل شكل لفائف و ذلك لمرونته و تختلف في أطوالها حسب حجم الحيوان.
7. له القدرة على مقاومة الظروف الطبيعية فالرقوق أكثر متانة من البردي، و هذا ما دفع الكثيرين إلى استخدام الرقوق لكتابة الوثائق ذات الأهمية بالنسبة لهم.
8. مخطوطة الواحد تسع من النصوص ما تحويه عدة لفائف من البردي. فالرقوق كانت تستوعب عند الكتابة جملاً و نصوصاً أكبر بكثير من تلك التي تستوعبها لفائف البردي.

---

[331] الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1. ص81 .

[332] *Etienne Gabriel Peignot.*Op.cit. Vol2, p33

[333] Idem .

[334] رعد ناجي عبود.التطور التاريخي لأوعية ومصادر المعلومات في .مجلة المداد الأدب العدد السادس ص 483.

[335] سفند دال مرجع السابق.ص20

[336] Palimpseste معناه الحفر من جديد

ورغم هذه المزايا فإن الرق لم ينتشر انتشاراً واسعا كمادة للكتابة في العالم القديم، وربما كان ذلك راجعا إلى الأسباب التالية:[337]

1. ارتفاع ثمن الرق بالمقارنة مع البردي.
2. صعوبة تصنيع الرق ومن ثم صعوبة تداوله.

أن الرق كان أقل مرونة من البردي، كما أنه كان أثقل وزنا من ورق البردي أيضاً.

5.1.الورق:

1.5.1.المقاربة اللغوية :

لغة ، الوَرَقُ بمعنى وَرَقُ الشجرة والشوك، و بمعنى الكِتاب. والْوَرَقُ بِفَتْحَتَيْنِ جَمْعُ وَرَقَةٍ جُلُودٌ رِقَاقٌ يُكْتَبُ فِيهَا وَمِنْهَا وَرَقُ الْمُصْحَفِ. وَالْوَرِقُ بِكَسْرِ الرَّاءِ الْمَضْرُوبُ مِنْ الْفِضَّةِ أو الدَّرَاهِمُ الْمَضْرُوبَةُ. و ورَّق فلانٌ: اشتغل بنسخ الكتب أو تجارتها. ورَّق الكتابَ: قلَّب صفحاته الواحدة تِلْو الأخرى. [338]

و**إصطلاحا** : الورق عبارة عن المواد المصنوعة من السليلوز اللب، والمستمدة أساسا من الخشب والخرق، وبعض الأعشاب، التي تمت معالجتها على شكل صحائف أو لفائف عن طريق إيداع من تعليق مائي، وتستخدم للكتابة والطباعة والرسم والتغليف، ولتغطية الجدران والحوائط"[339]

حسب **Gabriel Peignot** هي المادة الأساسية للكتابة أفكار البشرية. ونقصد بالخصوص ورق البردي **Papyrus** ، ولحاء الخشب **Liber des Arbre**، والجلد **Ecorce**، والرق **Parchemin** ، والورق المصنوع من القطن **Papier De Coton** ، والورق المصنوع من الخرق **Papier De Chiffons** ...الخ. كما استخدم الانسان لكتابة أفكاره الحجر **Pierre**، والأجور **Brique**، وعلى أوراق الشجرة **Talipot**، والنخيل **Palmier** ؛ التي تنزع قشرتها الخارجية ثم يكتب عليها، وأوراق شجرة **Macaraquean** طول أوراقها 3 أقدام وعرضها نصف قدم، وأوراق شجرة الموز **Mousa**أو **Bananier**، وعلى جلود الاسماك **Peaux de Poisson**، وخراطيم الفيلة **Boyaux D'animaux**، وأصداف السلحفاة **Ecailles de Tortue**.

تحدثا **Monfocon** و**Fabricius**عن شرائح من الرصاص والنحاس والواح من الخشب والشمع والعاج.[340]

---

[337] سعيد محمد خالد .المرجع السابق .ص25.

[338] لسان نت .تم الإطلاع بتاريخ 2018/03/12 المتاحة : http://lisaan.net/%D9%88%D8%B1%D9%82/

[339] Oxford Advanced dictionary. Art: Paper.

[340] *Etienne Gabriel Peignot*.Op.cit. Vol2, p21-20

2.5.1. المقاربة التاريخية :

تشير أغلب المصادر إلى أن اختراع الورق يرجع إلى الصيني تساى لون Ts'ai Lunعام 105 م في عهد الامبراطور الصيني هيدي Hedi، حيث كان موظفاً في البلاط الملكي الصيني وقدم تقريراً للإمبراطور ذكر فيه أنه من الممكن الاستعانة بأداة جديدة للكتابة عليها أخف وزناً، وأرخص سعراً، واستبدالها بأدوات الكتابة القديمة والغالية. مثل: ألواح الخيزران والحرير. وقد قبل الإمبراطور الفكرة وأصدر مرسوماً بتعميم ونشر صناعة الورق بالطريقة الجديدة؛ وما فعله تساي لون لم يكن إلا تطويره لطريقة جديدة لإنتاج الورق بشكل أسهل وأسرع ونتائج أفضل، وثبت معرفة الصينيين للورق قبل ذلك بأكثر من 200 عام حيث اكتشفت آثار لمواد ورقية في حفريات أنقاض "شوانتشوان تشي**Xuanquanzhi** في **Dunhuang** بمقاطعة جانسو **Gansu** شمال غرب الصين إبان حكم الإمبراطور الصيني وو **Wu** الذي حكم الصين بين عامي 140-86 ق.م.[341]

ظل الصينيون يطورون صناعة الورق لتحسين جودته ومتانته، بيد أنهم ظلوا يحافظون على سر تصنيعه، ويرفضون إطلاع أي أحد عليه؛ إلا مخول لهم صناعته . وبحكم التقارب الثقافي والجغرافي انتقل الورق بعد فترة من الصين إلى كوريا ومنها إلى اليابان، وكان هذا في القرن السابع الميلادي، في حدود عام 610م. [342] عن طريق مجموعة من الرهبان اليونانيين الذين وصلوا إلى اليابان وكان معهم بعض الكتب المخطوطة على ورق مصنوع من لحاء شجر التوت. ومن الشرق انتقلت صناعة الورق غربا مع قوافل التجارة حتى وصل الورق إلى سمرقند في منتصف القرن 8ميلادي. وعرف العرب الورق عن طريق سمرقند حين وصلت فتوحاتهم إلى هناك .بعد أن وقع عدد كبير من الصينيين الذين كانت لديهم دراية بطريقة صنع الورق فاحتفظوا بهم كالأسرى وأسسوا بمساعدتهم أول معمل لصناعة الورق[343] الذي يعتبر أجود وأفضل أنواع الورق . وقد نقل إلى الدول المجاورة الأقرب فالأقرب أولا إلى الهند ثم الدول الفارس التي فتحها المسلمون في 700 م، ثم نقلوها إلى العرب ثم إلى اليونان ثم اللاتينيين في فترة حروب الصليبية و استوحت منها فكرة صنع الورق من الخرق في الغرب ومن القطن والحرير في الشرق .

---

[341] الورق: تاريخه وتطوره / أشرف عمر وهبة مقلد العدد 44. ديسمبر 2016 تم الإطلاع عليها بتاريخ : 2018/03/12
http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=753:amekled&catid=298:papers&Itemid=93

[342] سعيد محمد خالد. المرجع السابق.ص25.

[343] نفس المرجع . ص27.

3.5.1.المقاربة الصناعية:

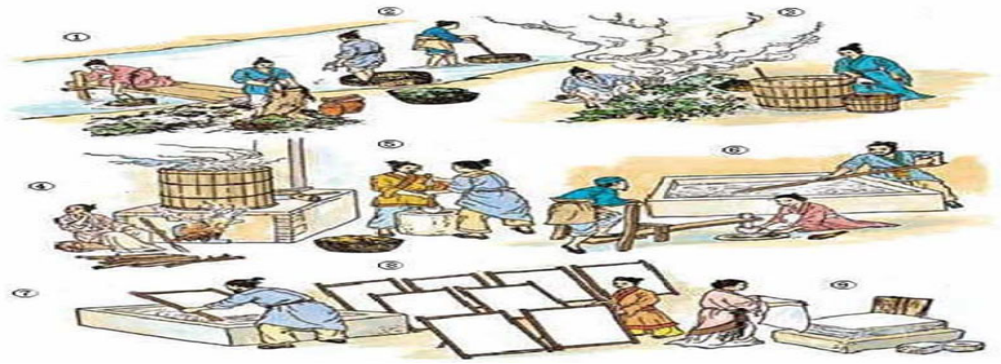

بعد أن تحدثنا عن ورق البردي والألواح والرق سنذكر الورق الذي اخترعه الصينيون، الذي أحدث ثورة في عالم الكتاب . والورق الياباني والورق القطني والورق المصنوع من اللحاء والخرق .

استخدم تساي لون لإنتاج الورق لحاء شجر التوت البري (التابا)، والحبال القديمة، والخرق البالية، وشبكات الصيد القديمة، حيث عمد تساي لون إلى عطن هذه المواد في الماء ثم طحنها، وإضافة ماء الجير من حين لآخر، حتى توفرت له عجينة، ثم فرش هذه العجينة على شكل شريحة رقيقة فوق مصفاة، وحين جف الماء، ثم أخذ شريحة الورق وضغطها لكي تجف تماما، وبهذا الأسلوب توصل تساي لون إلى طبقة رقيقة ومتينة من الورق[344].

وكان يضاف للخليط بعض المواد التي تقوي الورق مثل الصمغ والغراء أوالجيلاتين المصنوع من حوافر وعظام وجلود الحيوانات لقد أثبتت الدراسات المخبرية أن الورق الصيني من القرن الثاني للميلاد يحتوي على ورق شجرة التوت ولحائها وحبال القديمة من نبات القنب وقصب الغار.[345]

ذكر **Gabriel Peignot**، أن الصينيين صنعوا ورق من كل أنواع المواد المتوفرة لديهم كالأغشية الداخلية **Pellicule interne**، ولحاء الأشجار خاصة تلك التي تحتوي كمية كبيرة من العصارة **Sève** كشجرة التوت **Murier** وشجرة الدرداء. **L'orme** لكن استخدموا خاصة شجرة القطن وشجرة البامبو **Bambou**: تأخذ الشريحة الثانية للحاء الشجرة وتدق داخل الماء حتى تصبح عجينة ثم توضع في قوالب وتصنع أوراق يبلغ طولها 10-12 قدم، ثم تنقع كل ورقة في ماء يحتوي على الشب **Alun** وتعمل عمل الغراء .وتمنع من شرب الحبر وتعطيه لمعان يشبه لمعان الحرير. وكل مقاطعة من الصين لها ورقها الخاص: ورق **Se Chewen** مصنوع من شجرة القنب **Chanvre**، وورق **Fo-Kien** مصنوع من شجرة البامبوالفتية وهو الورق المستخدم

[344] عبدالجبار الرفاعي. موجز تاريخ الطباعة: لمحة سريعة في تأريخ ظهور الكتابة والورق والطباعة. مجلة تراثنا. ع32-33.ص121. متاح على : http://rafed.net/turathona/32-33/32-3.html

[345] قاسم السمارائي.المرجع السابق .ص257-258.

في المقاطعات الشمالية مصنوع من شجرة التوت ، وورق مقاطعة **Chekiang** مصنوع من شجرة الأرز أو **Paille de Bled**، وورق مقاطعة **King-Nam** على قشرة دودة الحرير، وأخيرا مقاطعة **Hu-Quang** ورقها مصنوع من لحاء الداخلي لشجرة تسمى **Chu** أو**Ko-Chu** أو **Chu-Ku** أو**ku-Chu**.و ورق البامبو ليس أبيضا ولا رقيقا ولا أجود من ورق القطن. والورق الذي صنعه الكوريون بعد أن قلدوا الصنيين أحسن بكثير ويتميز بالمتانة وأكثر بقاءا. وهو أمتن من القماش.[346]

صنع اليابانيون ورقهم من لحاء **Morus papyrifera sativa** تعتبر شجرة ورق بحق تسمى **Kaadsi** ولتحضير هذا اللحاء يحتاج إلى كثير من الوقت لتحويلها إلى عجينة ملائمة لصناعة الورق ، ويضاف إلى هذه العجينة مادة غروية لاصقة من الأرز ومن جذور Oreni وينتج عنه ورق متين وناصع البياض وهناك شجرة وهمية للورق تسمى**katsi Kadsira**تنتج سوى الأوراق الخشنة موجهة للتغليف واستعمالات أخرى ويتم صناعتها بنفس الطريقة السابقة ويتميز بالجودة ويمكن صناعة منه الحبال. يصنع في **Syriga** وهو موجه للتجارة الورق السميك حيث يطلى بعناية كبيرة ويطوى على شكل أوراق كبيرة يكفي لصناعة ملبس وهو يشبه كثيرا كريات الصوف أو الحرير.[347]

وصنع الورق من القطن **Papier de Coton**، وحسب **Montfaucon** أخترع هذا الورق نهاية القرن 9 وبداية القرن 10. ويظن أنه حل محل ورق البردي وهو أفضل منه لأنه ملائم للكتابة ويحفظ لمدة أطول ويسمى **Charta Bombycina** ويرجع السبب لتسريع هذا الاختراع إلى الندرة الشديدة للرق. وكم من كتاب مصنوع من الرق تم كشطه خلال هذه الفترة من أجل تدوين كتب للكنيسة دمرت كتب المؤرخين **Les Polibe**، **Les Dion**، **Les Diodore De Sicile** وحولت إلى كتب مواعظ و **Triodious**و **Pentecostaires** . والمشارقة أول من استعماله ، ثم تزايد استخدامه خاصة بداية القرن 12، ثم عمم استعمالها بداية القرن 13؛ لكن لم يكن له حضور عند اللاتينيين؛ باستثناء بعض المدن الإيطاليين التي كانت مرتبطة بالتجارة مع الإغريق كمدينة نابولي وصقلية وفينا أين وجدت عناوين وشهادات مصنوعة من الورق مصنوعة من القطن.[348]

وصنع كذلك ورق من اللحاء **Papier d'écorce** لا نعرف مصدرها ، لكن استخدامها قديم جدا ، ويوجد ثلاثة طرق لاستعماله : يستخدم بمجمله وذلك بتلميسه بنزع الأجزاء الخارجية الخشنة، أو بفصل الشرائح،

---

[346] *Etienne Gabriel Peignot.*Op.cit. Vol2, p26-27

[347] Idem Vol2, p28

[348] Idem. Vol2, p24-25

أو القشرة الرقيقة داخل اللحاء لتشكيل نوعية من الورق كانت المستعملة من طرف القدامى، والخشب المستخدم والأشجار المزودة للشرائح هي شجرة القيقب **L'Erbale** ، **Le Plane** شجرة الزان **Hêtre Le**، شجرة الدرداء **l' Orme** ، وخاصة شجرة الزيزفون**Le Tilleul**. ننزع من اللحاء بعض الأشجار المساحة الخارجية فقط مثل: شجرة الكرز **le Cerisier** وشجرة المشمش **Le Prunier** وشجرة القضبان **Le Bouleau** . ويبدو أن ورق المصنوع من اللحاء استخدم منذ القديم لكن كان يحدث خلط بينها وبين ورق البردي. [349]

استخدم في أروبا الذي وفي معظم أنحاء العالم أين توغل الأروبيون، ورق الخرق **Papier de Linge** وهو مصنوع من خرق الكتان **Toile de lin**، أو من خيوط القنب **Chanvre** ، المسحوقة والمطحونة، تحول إلى عجينة بإضافة كمية من الماء إليها، ثم تشكل منها أوراق رقيقة، ومربعة بأحجام مختلفة، يتم صقلها بإضافة الغراء، وتجفف ثم تضغط، ثم توضع على شكل مجموعات **Rame**. [350]

وهناك نوع من الورق لا يحترق يسمى **Papier Asbeste** أو **Amyante** يتم صناعته من ألياف الرقيقة. حيث قام إنجليزي بصناعته وبتجربة صموده أمام النار وعندما رماه في النار اختفت الكتابة ولم يتضرر الورق وخرج سليما. يتميز هذا الورق بالخشونة والهشاشة فهو سريع الانكسار. ويتم صناعته بتشكيل عجينة رقيقة تحتوي على مادة **Amyante** (أليافها ناعمة و مرنة) بدلا من **Asbeste** (أليافها صلبة و قاسية) . وقام الدكتور **Burkman** من جامعة **Brunswink** بمعالجة **Asbeste** أوال كتان الغير قابل للاحتراق **Lin** لصناعة هذا الورق، والف كتابا عن كيفية صناعة هذا الورق ونسخ أربع نسخ منه على نفس ورق. [351]

2.أدوات الكتابة:

1.2.القلم:

أشار القلقشندي إلى أهمية القلم قائلاً: "واعلم أن القلم أشرف آلات الكتابة وأعلاها رتبة إذ هو المباشر للكتابة دون غيره من آلات الكتابة كالأعوان". **[352]**

[349] Idem..Vol2, p25

[350] Idem.. Vol2, p29-28

[351] Idem . Vol2, p26

[352]أحمد أبو عباس .القلقشندي .المرجع السابق. ج2.ص 474.

1.1.2.مقاربة لغوية :

ومعنى القلم لغة كما جاء في لسان العرب القلم: الذي يكتب به، والجمع أقلام وقلام.جمع أقلام أقاليم[353] ويضيف القاموس المحيط وتاج العروس : والقلم :محركه :اليراعة، إذا بريت، وهو الذي يكتب به.[354] فالقلم أداة الكتابة وما يكتب به[355] ولفظة "القلم" من الألفاظ المعربة عن أصل يوناني، فهو "قلاموس" في اليونانية، ومعناها القصب؛ لأن اليونان اتخذوا قلمهم منه.[356]

2.1.2.مقاربة تاريخية :

في حضارة بلاد الرافدين سميت بالكتابة المسمارية أو الخط المسماري نسبة إلى القلم الذي يشبه المسمار، وهو مصنوع من نبات البوص، وهو من المواد الخام الأساسية في بلاد الرافدين وكان الكتبة يستخدمونه في صنع أقلامهم.[357]

3.1.2.مقاربة صناعية :

استخدم السومريون، القلم المدبب (وهو الأداة التي استخدمها الكاتب لرسم الخطوط الدقيقة)، والقلم المدور المملوء (لرسم الحفر الدائرية الفارغة، والحفر المائلة والتي تأخذ شكلاً نصف أسطواني)، والقلم المدور الفارغ (وجدت بعض الأشكال الدائرية شبه المنتظمة قد نفذت على عدد من الرقم الطينية).

كما استخدموا القلم المصنوع من الخشب والأزاميل المعدنية: استخدمت الأزاميل الحديدية والبرونزية والنحاسية في عمليات النحت والنقر على الأحجار، ولعل الأزميل الحديدي كان أكثر الأزاميل شيوعاً.[358]

واستخدم المصريون فرشاة قصبية وقلما قصبيا . ولصنع قلما قصبيا أو ما يسمى القصب الفرعوني: يأخذ ساق القصب المجوف **Communis Phragmites** يجفف و يشحذ، ثم يقطع النهاية على شكل زاوية ويصنع شقا في الجهة المقابلة من مكان القطع، ثم يشكل رأس الريشة من جانبي الشق بحيث يجعل النصفين متماثلين، تقطع

---

[353]محمد ابن منظور. المرجع السابق . ج 2.ص 414

[354]محمد الزبيدي. المرجع السابق . مج 17 ، ص 582 . مجد الدين محمد الفيروز آبادي. المرجع السابق.ج 14،ص 186.

[355]مجمع اللغة العربية. المرجع السابق .ج 1،ص 757.

[356]علي جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت : دار الساقي.2001. ج15 ،ص 253.

[357]جون ماري دورا .المرجع السابق .ص37

[358]عامر عبد الله الجميلي. المرجع السابق .ص133-134.

شرائح رقيقة من رأس القصبة بزاوية قدرها 60 درجة، وأخيرا يقطع رأس الساق على شكل مربع أو مستطيل حسب الحاجة[359].

يصنع قلم الفرشاة القصبية من نبات جنكس مارتيموس"Jinkis Martimos "، من فصيلة السمّاريات؛ وتسمى أقلام السمار، الذي ينبت حول المستنقعات الموجودة بمصر، يمتاز هذا النبات بسيقان رفيعة وشديدة الامتصاص، ثم يقطع هذا الطرف بطول يصل تقريبا إلى تسع بوصات. وعندما يمضغ أو يدق أحد طرفيه بنعومة يصبح فرشاة، تبلى بنيته الوعائية بسهولة ويحتجز ما يكفي من الحبر لمتابعة كتابة عدد لا بأس به من الحروف، ويمكن الكتابة والتلوين به.[360]ومنهم من قال أن: طولها 16- 23سم. وقد كانت هذه الأقلام تقطع بشكل مائل في أحد أطرافها ثم يبرى رأسها إلى أن يسمح بالكتابة الدقيقة.[361]

واستخدم المصريون قلما من **ريش الطير**.كما كانوا يكتبون بأقلام مدببة من قصب البوص تهذب أطرافه. وكان يبرى مائلا بحيث تسهل عملية الكتابة بها، كتابة غليظة أو كتابة دقيقة تبعا لاختلاف توجهها ،وكان يشق سن القلم في المنتصف ليسمح بشرب كميات كثيرة من المداد، حتى لا يجف القلم أثناء الكتابة بسرعة.[362]

في القديم كان الصينيون يستعملون للكتابة القلم لمصنوع من عود البامبو للكتابة على مادة لينة. وفي سنة 215ق.م اكتشف الزعيم العسكري مينغ تين ال« بي » وهي فرشاة مصنوعة من وبر الجمال كانت تناسب جدا الكتابة على الحرير، ثم على الورق. وهكذا ألغت هذه الفرشاة استخدام قام البابو أوالقلم المعدني.[363]

استخدمت الفرشاة في الكتابة الصينية حيث وجدت أثار ضربتها على أدوات الكهانة منذ حقبة "ين" لكن استخدامها بشكل روتيني على الألواح الخشبية والخيزران كان متأخرا. في 1954في زوجيا جونغ شان، وجدت فرشاة في مقبرة ترجع لعصر الدول الحربية (221-476 ق.م)تختلف عن تلك المستخدمة اليوم في طريقة ضبط خصلة الشعر الخاصة بها (شعر الأرنب) فقد كانت توضع في الطرف المشقوق من اليد المصنوعة من الخيزران بدلا من وضعها في الفتحة الأسطوانية للخيزرانة لكنها كانت تقوم بمهمة الكتابة على نحو ممتاز.[364]

---

[359]دونالد جاكسون .المرجع السابق.ص20

[360] نفس المرجع .ص17-18.

[361]نفس المرجع

[362]أدولف أرمان و هرمان رانكه. مصر والحياة المصرية في العصور القديمة / ترجمة عبد المنعم أبو بكر.كمال محرم. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية . ب .ت .ص357

[363]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1،ص48.

[364]ليون فاندر ميرش .المرجع السابق .ص74

حسب ليون فارندميش كتب أن ريشة الخطاط تشبه قلب ثمرة العنب فخصلة شعرها مسحوبة بشكل متلاصق من ناحية المقبض ولها نتوء في منتصفها يتناقص تدريجيا نحو الطرف حتى تشكل حدا رفيعا. ويجب أن تكون تلك الريشة قادرة على أن تحمل الكمية المناسبة من الحبر دون زيادة كما يجب أن يكون لها من المرونة ما يسمح لها باستعادة شكلها بمجرد أن يقلل الخطاط من الضغط عليها أثناء الكتابة وللحصول على هذه المرونة يجب أن يكون ثلثي أعشار خصلة شعر الفرشاة داخل المقبض.[365]

ويستخدم في تصنيع هذا فراء جميع أنواع الحيوانات ولكن بصفة رئيسية فراء الأرنب والماعز وأيضا الذئاب والثعالب والكباش والغزلان والخنازير . وتحدد مدى نعومة و صلابة هذا الشعر حسب حاجة الخطاط لحركة الفرشاة قوية و نشيطة أو حركة ناعمة و رقيقة أما طول الفرشاة فهي لا تزيد عن خمس بوصات طولا حتى بالنسبة للفرش الطويلة للكتابة على ألواح الخشبية والتي خصلتها من الشعر تشبه ثمرة الكمثري مثل ألواح التي تحمل أسماء السرادقات والمعابد والقصور.[366]

وكان الهنود يكتبون على مخطوطات أورق النخيل بطريقة غير معتادة حيث تحفر الحروف بصورة خفيفة باستخدام قلم صلب ذي نهاية معدنية مدببة لحفر وإبراز تلك المادة الداعمة ثم تحبر لاحقا لتصبح مقروؤة وكان الناسخ ينثر بعض تراب الفحم على الورق المحفور لكي يتمكن من رؤية ما كتبه ويصبح بوسعه عمل تعديلات.[367]

استخدم اليونانيون القلم دقيق الطرف على الشمع أو قلم بوص مغموس في حبر على جلود الرق أو ورق البردي.[368] وتم اكتشاف كمية كبيرة من هذه الأقلام في بقايا المدن القديمة وفي المقابر يوحي بالاستخدام الواسع لها . وفي العادة كانت هذه الأقلام بسيطة ولكن اكتشفت أيضا أقلام مزينة و أخرى مذهبة.[369]

كان الروم يحفرون الأحرف على الحجر بواسطة بالإزميل التي صممت خصيصا لهذا الغرض، وتدين لمسة القلم الغليظة منها والرفيعة في الحروف نفسها إلى شكل فرشاة الازميل والقلم القصبي المقطوع على شكل مربع.[370]

استخدم اليونانيون القدامى للكتابة ونقش الحروف على ألواح من النحاس أو الرصاص أو العاج أو الألواح المشمعة وقلما يسمى **Stylet**. يصل طول القلم إلى5– 6 بوصات إحدى النهايتين حادة تستخدم للنقش

---

[365] نفس المرجع .ص87

[366] نفس المرجع.

[367] جورج جون بينو. المرجع السابق.ص 117

[368] كاترين دوبيا لالو. المرجع السابق.ص236

[369] الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1،ص86.

[370] *Etienne Gabriel Peignot.*Op-cit.Vol2,p 199-198

والأخرى مسطحة تستخدم لمحي كل ما نريد محوه ومن هنا جاءت العبارة اللاتينية **Stylum Vertere** التي تعني تصحيح الكتاب .[371]

وقال هورس: **"أنت الذي تكتب وتستحق أن يقرأ ما كتبت قم بإدارة القلم كثيرا أي بمعنى أمحوا كثيرا"**[372]

كان القلم مصنوعا من حديد أو النحاس، ويمكن أن يصبح سلاحا خطيرا في يد التلاميذ وقد منع استخدامها، ثم صنع القلم من العظم . وجد داخل كهف **Pompéia** .[373]

وكتب اليونان والرومان على الألواح الخشبية المشمعة؛ وكانت هذه الأقلام رفيعة من طرفها الأول وعريضة في طرفها الثاني؛ لكي تستعمل في تسوية ألواح الشمع. وحسب هذا الوضع ظهر تعبير «**قلب القلم** » للدلالة على محي النص، على حين أنه بالمعنى الاستعاري يعني تصحيح النص[374]

استخدم الرومان والإغريق للكتابة على ورق البردي والرق أقلام مبرية من القصب يسمى **القلم القصبي** باللاتينية **calamus** ، وكانت هذه الأقلام تحفظ في علبة خاصة تسمى المقلمة في اللاتينية **Theca Calamria** أو **Calamuium** لكي لا تتعرض للضرر.[375]

ابتكر الاغريق أو اليونانيون هذه الأداة الجديدة للكتابة وهي الريشة، والذي استمر استعمالها في الغرب حتى نهاية القرن 16.

استخدم اليونانيون الريشة القصبية الناعمة، ومن سماتها سهولة الكتابة بها حتى على سطح ورق البردي الخشن. لأن البيئة النسيجية الماصّة لساق هذا النبات تحصر الحبر وتم نعه من الانسكاب والسيلان فوق الورقة. كما ابتكر اليونانيون أداة كتابية جديدة هي القلم ذو القصبة المشطورة. ومن ميزات هذه الأداة الجديدة، المتانة وتنوع الاستعمالات.[376]

لصناعته نأخذ ساق القصب **Communis Phragmtes** المجوف والقشرة الصلبة والذي يشبه الخيزران : يجفف ثم يقطع النهاية على شكل زاوية، ونصنع شقا في الجهة المقابلة من مكان القطع، ثم نقوم بتشكيل رأس الريشة من جانبي الشق؛ بحيث تجعل النصفين متماثلين، ثم نقوم بقطع شرائح رقيقة من رأس القصبة بزاوية قدرها

---

[371] Idem.

[372] Idem.

[373] Idem.

[374] الكسندر ستيبتشفيتش .المرجع السابق .ج1، ص73.

[375] نفس المرجع. ج1، ص87.

[376] دونالد جاكسون.المرجع السابق .ص20 .

60 درجة، ثم نقطع رأس الساق على شكل مربع أو مستطيل حسب الحاجة.[377] قبل استعمال ريش الوز وريش الطيور الأخرى.

واستخدام أداة تسمى القلم **Calamus** وهو عبارة عن قصب أو ساق التي تبرى على شكل الريشة ويستخدم كأداة للكتابة بمساعدة مادة من الخمور **Liqueur** على المواد الحساسة مثل الورق ويستخدم قلم الذي يسمى Stylet على المواد المرنة ، وتتميز الكتابة بنوع القلم المستخدم وفي غالبا ما تكون غليظة وخشنة وغير واضحة.[378]

ذكر **Chardin**أن الشرقيون واليونانيون والأتراك والفرس استخدموا أيضا القصب من أجل الكتابة لا نعلم متى بدأ استخدام ريش الطيور ويحتمل أنه يعود إلى القرن الخامس. ويبدو أن الريشة والقصب استخدما جنبا إلى جنب لمدة 5 قرون وفي النهاية عمم استخدام الريشة في كل أنحاء أروبا خلال القرن العاشر ويظن أن استخدام القصب لنسخ المخطوطات توقف في القرن العاشر.[379]

واستعملت أيضا للكتابة الأقلام المعدنية في اللاتينية **penna**؛ التي كانت تصنع من البرونز، وفي حالات نادرة من الفضة.[380]

2.2.المداد :

المقصود من هذه الكلمة، المادة التي تستخدم للكتابة. استخدم الحبر منذ القديم، ولكن لا يعرف بالضبط تاريخ ابتكاره، ولقد استخدمه على ورق البردي والرق والأوراق. وهناك آلاف من الوصفات لتحضير الحبر عبر الزمن. أما اليوم فإن معظم الأحبار تصنع من المواد الكيميائية.

في الواقع، إن فكرة اقتران الحبر السائل مع القلم والورقة التي استنبطها المصريون القدماء، كانت خطوة ثورية لدرجة أنها ما تزال الركيزة الأساسية في الاتصالات التي تقوم على الكتابة حتى يومنا هذا[381]

[377] نفس المرجع .ص20 .

[378] *Etienne Gabriel Peignot.*Op Cit. Vol2,p123

[379] Idem . Vol2,p124

[380]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق .ج1، ص86.

[381]دونالد جاكسون . المرجع السابق.ص16.

استخدم المصريون نوعين من الحبر: الأسود، والأحمر . استعمل الناسخون المصريون حبرا مركزا و ثابتا لدرجة أن لونه السود القاتم المصنوع عادة من هباب الفحم الناعم الممزوج بالماء بالضافة إلى وسيط كالصمغ قد حافظ على مظهره رغم من مضي آلف السنين.[382]

كانت الأقلام تغمر في حبر أسود أو أحمر ثم يكتب بها على ورق البردي أو على المواد الأخرى. وقد كانت أمثال هذه الأقلام تحفظ في محفظة خاصة مصنوعة من القصب أو في علبة مستطيلة من الخشب وأحيانا في علب مصنوعة من العاج أو من ا لمرمر[383].

واستخدموا المداد الأحمر المصنوع من أوكسيد الحديد وكان يضاف إليه الماء سائل صمغي، واستعمله المصريون لكتابة الألقاب، والعناوين، وبداية الفقرات الجديدة.فضلا عن استخدامهم لأنواع أخرى لأغراض التلوين، والتصوير.[384]

ولقد أظهر التحليل المخبري لبعض أنواع المداد الفرعوني أنه يتألف من فحم الخشب والمغرة الحمراء والكلس والزجاج المصري الأزرق وأكسيد الرصاص الأصفر وبعضها يحتوي على الكربونات الكالسيوم والمغنيزيوم وأكسيد الرصاص الأحمر. والحبر الأحمر يحتوي على أوكسيد الحديد الأحمر أما الأسود يحتوي على الكاربون ومكونات سلفات الحديد [385]

وهناك دلائل تشير إلى أن المصريون استخدموا أقراص حبر جاهزة الصنع توضع في صدفةٌ يحل فيها الحبر الذي استخدمته عهد الأسرة الخامسة من "المملكة القديمة".[386]

الحبر الصيني يتكون من الماء العذب فيه حبيبات رقيقة من الكربون، ويقوم الخطاطون بتحضيره في كل مرة يجلسون فيها للعمل وفي البداية يقوم الخطاط بترطيب المحبرة بقليل من الماء، ثم يقوم بحك طرف قضيب من الحبر الجاف بسطح المحبرة المائل للتقعر، وتصنع قضبان الحبر هذه من صمغ ممزوج به سناج المصابيح يحصل عليه من حرق خشب الصنوبر و يطهى هذا الخليط من ثلثي السناج و مقدار ثلث من الصمغ جيدا لمدة تتراوح بين ساعتين إلى ثلاث ساعات ثم يطحن بعناية ويضاف إلى المزيج الكافور والمسك وذلك للقضاء على رائحة الصمغ، ثم يشكل الخليط على شكل قضبان يكمن أن تتخذ شكل سداسي أو أشكال أخرى (ثمرة الكمثري، أو القرع،

---

[382]نفس المرجع.ص18.

[383]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1،ص35-36

[384]أحمد بدوي و محمد جمال مختار . المرجع السابق. ص191 .

[385]قاسم السمارائي.المرجع السابق .317-318.

[386]دونالد جاكسون . المرجع السابق.ص18.

أو على شكل قرص. وتزين الماركات الشهيرة من قضبان الحبر بتصميمات رقيقة من بودرة الذهب التي تبرز قتامة اللون الأسود للحبر [387]وقيل في المداد الصيني: "صفة المداد الصيني : يؤخذ لازورد–هو حجر أزرق اللون منه الصلب والهش يطحن ناعما – والدخان النفط وصمغ السقمونيا و صمغ عربي ودخان عقد الصنوبر من كل واحد جزء فيعجن بماء الصمغ ويستعمل."[388]

والمداد يحضر من مواد نباتية أو معدنية. المواد النباتية مثل: العفصة التي تنمو في أشجار البلوط، كما كانت تحضر من المواد الطبيعية؛ مثل ثمر التوت، ولحاء الشجر، وزيت بذر الكتان والسخام، وثمة حبر ملون آخر صنع من الحشرات القرمزية المجففة بلون أصفر ضارب إلى الحمرة شاع استعماله في القرون المتأخرة.

استخدم الهنود الحبر الأحمر والأسود لتمييز بين النص الأساسي والتعليق أو الحواشي استخدموا اللون الأسود الكثيف على الخلفية فاتحة اللون [389]

كانت الكتابة في اليونان على ورق البردي، والرق ، وتتم باستعمال الحبر الأسود أو الأحمر.[390]

أما الكتابة على الألواح الخشبية فتتم بطريقتين ؛ فإما أن تكتب الحروف بمداد أسود على ألواح خشبية؛ وفي هذه الحالة يطلى الخشب بطبقة من مادة بيضاء لتظهر الكتابة واضحة، وكانت هذه الألواح تصقل بعناية حتى تصبح ملساء بحيث يمكن محو السطور المكتوبة عند الرغبة. وإما أن يصب شمع منصهر في لوح خشبي ذي حواف بارزة، فيتكون بعد أن يبرد الشمع سطح مستو تحفر عليه الكتابة بقلم.

قال **Gabriel Peignot**: الحبر الذي استعمله القدماء أساسه الفحم الأسود **Le noir de fumée**، أو العاج الأسود **Le noir d'ivoire**، وجوز الهند **Noix de Galle** والبلوط **Couperose verte** والصمغ **La Gomme Arabique** الذي يوضع تحت أشعة الشمس دون طبخه.[391]

وأساسا الحبر كان الفحم المسحوق **Charbon pilé** والرماد **Suie**، وقال **Montfaucon**: أن الإغريق والرومان استخدموا عصير الحبار **Suc de calmar** والمجفف منه ؛ وهو نوع من الاسماك دمه أسود اللون. وبعد ذلك نقلوا كل الطرق لصناعة الحبر والتي تحدث عنها بلين **Pline**. [392]

---

[387]ليون فاندر ميرش .المرجع السابق .ص87-88

[388]قاسم السمارائي.المرجع السابق .ص321.

[389]جورج جون بينو. المرجع السابق.ص 116.

[390]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1، ص87.

[391] *Etienne Gabriel Peignot.*Op Cit. Vol1,p 247.

[392]Idem.

وحبر الطباعة ليس سوى مزيج من الدخان الأسود وزيت جوز الهند أو زيت بذور الكتان وتم طبخها حتى تصير طلاء أو صبغ **Vernis**؛ ولكن زيت الجوز أفضلها لتحضير الأحبار الملونة بدلا من الفحم. نضع الزنجفر **vermillon** بعد سحقه على شكل بودرة للأحمر، ونضيف إليه القليل من القرمزي **Carmin** ليصبح اللون أخضرا. ومن أجل الأزرق نضيف القليل من **Prusse** وللأصفر نضيف **Orpin** (زهرة صفراء اللون) وللبنفسجي نضيف الطلاء المفحم **Laque calciné**.[393]

وعندما نريد أن نصنع الألوان أخرى نخلطها بالأبيض **Céruse** (**Carbonate basique de plomb**) كربونات الرصاص لتحضير اللون الذي نرغب فيه.[394]

وهناك الكثير من المخطوطات المكتوبة بحروف من الذهب وطريقة تحضير هذا المداد كالآتي: نقوم بخلط مسحوق الذهب مع الفضة، ثم يوضع فوق النار، ونضيف له الكبريت **Soufre** ، ثم يحطم الخليط المتحصل عليه فوق رخام، ثم يوضع داخل إناء خزف مزجج **Un vase de terre vernissé**، ثم نعرضه للنار خفيفة حتى يصبح لون الخليط أحمر الذي يطحن فيما بعد، ثم يغسل في عدة مياه لإزالة كل الشوائب (فصل الأجزاء الغير متجانسة)، ويجب استخدامه في تلك الليلة، حيث نضع الصمغ في الماء ونقوم بتسخينه مع الذهب المحضر، ثم نقوم بتشكيل الحروف، ثم نغطيه بماء الصمغ ممزوج **Orche** بأكسيد الرصاص وكبريتيد الزئبق الأحمر **Cinabre**[395]

3.2.الدواة :

كانت توجد محبرتان واحدة للحبر الأسود وواحدة للحبر الأحمر في المحافظ أو العلب التي كان يحفظ المصريون أقلامهم. تشمل عدة الكاتب أيضا كيسا صغيرا من الجلد؛ للماء المخصص لتمديد الحبر قبل استعماله،أو لمسح كلمة مكتوبة بالخطأ أو لمسح رسم مرسوم بشكل سيئ.[396]وكان المصريون يضعون المداد في دواة أشبه بقدح من الفخار أو العاج أو الخشب. وتصنع المحابر الصينية من أقراص بالغة المتانة من الخزف الاسود الذي من دوان شي وجوان دونغ أو من جبل دارجوان تيل أو في آن خوي يتميز بجودة عالية. تزين المحابر الموجودة في محيط عمل الخطاط والتي تجوف على شكلها حتى صارت تماثل العدسات المقعرة ذات الوجه الواحد بأشكال محفورة متنوعة.[397]في اليونان، كان الحبر يحفظ في محابر خاصة تصنع من الفخار أو من البرونز. وقد كانت محابر البرونز

---

[393]Idem , Vol1,p 248

[394]Idem

[395] *Etienne Gabriel Peignot.*Op Cit. Vol1,p 248

[396]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1،ص86.

[397]ليون فاندر ميرش .ممارسة فنون الخط في الصين /ترجمة أحمد طلبة عبد القادر (تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة/أن ماري . كريستان).الاسكندرية : مكتبة الاسكندرية ،2005.ص88.

تتميز بشكلها الأسطواني وبوجود غطاء لها. وقد اكتشفت عدة محابر مزدوجة أي واحدة للحبر الأسود وواحدة للحبر الأحمر، ولدينا من هذا النوع محبرة جميلة اكتشفت في سولين[398].

3.الكاتب :

1.1.3.مقاربة لغوية :

الكاتِبُ والكُتَّاب فمعروفان. وكَتَّبَ الرجلَ وأَكْتَبَه إِكْتاباً: علمه الكتاب. ورجل مُكْتِبٌ: له أجزاء تكتب من عنده. والمكتب: المعلم؛ وقال اللحياني: هوالمكتب الذي يعلم الكتابة. و رجل كاتب، والجمع كتاب وكتبة، وحرفته الكتابة. والكتاب: الكتبة. ابن الأعرابي: الكاتب عندهم العالم. [399]

الخطّاط، والورّاق، والمرقّن، والمرقّم، والمدوّن، والمحبّر، والمرقّش، والمحرّر، والمدبّج، والمبنّد، والمنمنم، والمقيّد، والموثّق، والنّاسخ، والمزوّق والمسجّل، والنّامق، والمسوّد، والماشق، والمسطّر،...وهي ألفاظ تطلق على الكاتب في اللغة العربية . [400]

2.1.3.مقاربة تاريخية :

يعتبر الكاتب من أهم الركائز الرئيسية المساهمة في استمرارية تناقل التراث الحضاري القديم من جيل إلى جيل[401]. فمعظم الأدلة المكتوبة، والمتاحة اليوم للباحثين من انتاج الكتبة والخطاطين، الذين ساهموا في معرفة المعتقدات التي سيطرت على فن الكتابة ، عبر الأزمنة التاريخية الطويلة.

تكمن أهمية الكتابة في حياة سكان بلاد الرافدين كونها مصدر إلهياً، فهي هبة منحتها الآلهة للبشر لتسيير شؤونهم بها، وحسب اعتقادهم فقد نسب لعدد من الآلهة شؤون الكتابة وعدّوا أنصاراً للكتبة. ومنهم الإله نابو والإلهة نيسابا، واعتاد الكتبة على إيداع الهدايا النذرية والألواح المكتوبة التي تمجدها في معابدها التي سميت بـ(ايزيدا)[402].

---

[398]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1، ص87 .

[399]محمد ابن منظور . مرجع السابق .ج43. ص3817

[400]عامر عبد الله الجميلي. المرجع السابق .ص8.

[401]نجيب ميخائيل إبراهيم . مصر والشرق الأدنى القديم . ط2 . الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة. 1966.ج4 ،ص18- 19

[402]عامر عبد الله الجميلي. المرجع السابق .ص107.

ولقد كانت وظيفته تجري في مجتمع غالبيته من الأميين، ووقعت عليه مسؤولية أساسية وهي كتابة النصوص. لقد اكتسب الكتبة معرفة الكتابة والقراءة ، وتم توزيعهم لأداء خدماتهم في القصور والمعابد والمحاكم والجيش وغيرها من قنوات التنظيمات الإدارية للدولة والمجتمع الأخرى.

ولقد اشترك الكتبة من ذوي الاهتمامات الاستثنائية في دراسات إضافية وأتقنوا المعارف المتقدمة في العلم والأدب والدين، ووقعت عليهم مسؤولية المحافظة على الإرث الحضاري لبلاد الرافدين، فلقد كان الانتاج الأدبي الهائل لهذه البلاد من صنع جيش جرار من الكتبة[403]

لا يوجد نص في الحضارة السومرية يمدح مهنة الكاتب، ومما لا شك فيه أنه تمتع بمكانة خاصة، فبعض الملوك قد تتفاخروا لإتقانهم الكتابة واعتبروا أنفسهم ملوكا علماء، ومنهم شولجي ملك أور الذي حكم في الألفية الثالثة.[404]

حسب الدراسات الحديثة، في بداية الألفية الثالثة عام 2350 ق.م.، كان هناك حوالي 30كاتبا، ويرجع السبب إلى تعقيد الكتابة المسمارية الذي قيد استخدامها في المجتمع، وبعد 10 سنوات ازداد عددهم إلى 100كاتب، وعقب الإصلاحات التي قام بها شولجي وصل عددهم إلى 1600 كاتب.[405]

تنوع عمل الكتاب والخطاطين، وكانوا يسجلون العقود التبني، والزواج، والبيع العقارات، وكان الكاتب يكتب اسمه بعد قائمة الشهود، وكانت كتابة الرسائل إحدى المهام الأساسية للكاتب، وأرشيف ماري أحد الأدلة أرشيفية في هذا الصدد. [406]

معظم الخطاطين كانوا يعتمدون على توظيف في القصور والمعابد التي سيطرت على الحياة الاقتصادية في البلاد. ثم أصبح الخطاطون إداريين ومن هنا حصلوا على ألقاب ذات مقام اجتماعي وكانوا يتفاخرون بمكانتهم . [407]

وجد الخطاطون الأكثر تعلما وتخصصا في خدمة الملوك الآشوريين، أثناء الألفية الأولى ق.م، فكانوا عرافين وعلماء فلك، وأيضا كانوا مسؤولين عن صحة الملك، واستخدموا معرفتهم في حمايته. وسموا أنفسهم مستودعات

[403] الكسندر ستيبتشفيتش.المرجع السابق .ج1، ص26.

[404] جون ماري دورا . المرجع السابق. ص39

[405] نفس المرجع. ص38

[406] نفس المرجع.

[407] نفس المرجع.

لرأس الحكمة، فلقد اعتقدوا أن مهمتهم هي تحديد الآيات في الكون، والتي أرسلها الآلهة لصد أي شر قد يصيب الملك .[408]

وجدت آثار تثبت وجود مدارس لتعليم الكتّاب، حيث كشفت التنقيبات عن وجود أماكن لتدريب الكتّاب؛ مثل منزل أورو أتوا في منطقة تل الدير .[409]

كان الكاتب في الدولة السومرية يتعلم أولا، طريقة مسك القلم، ثم كتابة الأبجدية، وبعد تعلم العلامات ينتقل إلى تعلم حالات النطق التي تصاحب العلامات، وبعد اتقان كتابة الحروف المقطعية تجيء مرحلة كتابة قوائم الكلمات (احتوت على الألقاب، والأسماء لها معنى في اللغة السومرية ، والمهن، والأعمال، والحيوانات، والأماكن، والنباتات، والأشياء).

كما يدخل ضمن منهج تدريسه مواد أخرى كالحساب والأوزان والقياس والغناء والموسيقى؛ من أجل وظيفته المستقبلية، فلا يكفي مثلا، معرفته بطريقة كتابة صك التوريث؛ بل يتعدى إلى معرفة كيفية تقسيم الأراضي للورثة.

كانت الكتابة صورية رموزها 2000 علامة ،فاختزلت إلى نحو 800 علامة، ومن بعدها تم استعمال العلامات الدالة على الكلمات، أي الكتابة الرمزية، ثم تحولت بعدها إلى استخدام العلامات المسمارية، واكتساب تلك العلامات قيم صوتية. كما طرأ في تلك الفترة تغيير على اتجاه كتابة العلامات المسمارية فبعد أن كانت تكتب في الأسطر من الأعلى إلى الأسفل، صارت تكتب أفقياً من اليسار إلى اليمين.[410]

ومن نماذج الأدبية الطريفة قطع خصصت للإشادة بفن الكتابة وسمو مقام الكتبة ومن هذه القطع نصيحة ووصية والد اسمه "دوا أوف "بحكمة ابنه بيبيا حين وجهه إلى المدرسة؛ بأن يحب الكتاب كأمه « **لأنه لا يوجد ما هو أثمن من الكتاب**» .[411]

ومن الحكم البليغة التي وصلتنا عن المصريين (القدماء)، قولهم": **ابذل ما في وسعك لتصير كاتباً لكي تقود العالم**."وقد وصلنا عن (بتاح حتب) حكمة بليغة عن تحصيل المعرفة، حيث يقول ": **لا تكن متكبرا بفضل معرفتك، ولا تسعر خدك للناس لأنك رجل عالم، بل عليك مشاورة الجاهل والعالم، فالعلم لا نهاية له،**

---

[408] نفس المرجع.

[409] نفس المرجع.ص40.

[410] طه باقر.مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: حضارة واد النيل و بعض الحضارات القديمة فارس–إغريق–رومان... . بغداد: دار الوراق للنشر المحدود. 2011.ص 243.

[411] نفس المرجع.2 ،ص 150.

وليس هناك عالم وصل إلى منتهى فنه، فالكلام الحسن أخفى من الحجر الأخضر الكريم، ومع ذلك فإنه يوجد مع الإماء اللاتي يعملن في إدارة أحجار (الطواحين)".

كان رغبة خلق الكتابة في الحضارة المصرية لتخليد شخص الملك بذكر إسمه مقرونا برموز القوة وبخاصة السرخ وهي الواجهة القصر يعلوها حورس الصقر.[412]وبدايات القراءة والكتابة المصرية يعود إلى الأسرة صفر التي أطلق عليها اليونانيون اسم المرحلة الهيروغليفية[413]منذ 4000 ق.م. وظلت هذه الكتابة الطريقة المثلى المتبعة في المخطوطات الدينية والنصوص التذكارية لفترة طويلة بعد انقضاء المرحلتين المعروفتين، بالهيراطيقية، هو اسم أطلقه اليونانيون على هذا الخط[414](ظهرت منذ الألف الثالثة ق.م. في الدولة القديمة واستمرت إلى عهد الرومان، وكانت تستخدم في الكتابة الدنيوية؛ ككتابة الأدبية والأعمال العلمية وتسجيل النصوص اللادينية العلمانية وأحيانا الكتابات المقدسة كبديل للهيروغليفية).و الديموطيقية[415]ظهرت نهاية القرن7ق.م واستمرت إلى بداية القرن5م، بداية كان قاصرا على الحياة الدنيوية ثم أصبح يستخدم توثيق النصوص الدينية، والنقوش الدينية.[416]

لم تنتشر الكتابة بمجرد اختراعها. ولم تكن مستخدمة في كافة التسجيلات حيث كتبت بها التعليقات كثيرة، وأسماء أعلام، وأسماء الأدوات، والإشارات النوعية والعددية بداية من زوسر 2700ق.م. الذي بنى مقبرته المسماة الهرم المدرج. ومن هنا انطلقت الكتابة إلى مختلف القطاعات في الحضارة الفرعونية وكانت تستخدم في الحياة اليومية وفي المرسالات وفي الإدارة وفي الوثائق القانونية .[417] وكان أكثر ما كتبه الكتاب ذو طابع إداري.

كانت الدولة هي التي تنظم وتمول المدارس لتخريج الكتاب لأنها تحتاج إليهم لممارسة الأعمال الوظيفية، ولنسخ النصوص الدينية والسحرية المختلفة والأدبية، وخاصة لنسخ"**كتب الأموات**"فقد كانت بعض الأعمال الأدبية؛ كالقصة المعروفة عن سينوحي، أو قصة الفلاح البليغ وغيرها، تنسخ بناء على طلب الأفراد، ولم تكن تنسخ لتباع في الأسواق.[418]

والكاتب شخص ذو أهمية كبيرة، نظرا لندرة من يتقنون الكتابة المصرية حيث يحتاج تعلم الكتابة المصرية إلى جهد كبير وتكاليف، وذكاء ولباقة. وكانوا يعيشون في قصورهم وفي المعابد بجوار الفرعون والوزراء، وكبار الموظفين.

---

[412]باسكال فيرنو. الكتابة في مصر القديمة /ترجمةخالد داوود. (تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة/أن ماري . كريستان). الاسكندرية : مكتبة الاسكندرية ،2005.ص45

[413]الهيروغليفية تعني الكتابة المقدسة.

[414]الهيراطيقية هي كتابة أبسط من الهيروغليفية.

[415]الديموطيقية هو اسم أطلق على مرحلة من مراحل الكتابة المصرية إضافة إلى أنه كتابة مختصرة (الكتابة المصرية الشائعة).

[416]باسكال فيرنو. المرجع السابق .ص 48

[417]باسكال فيرنو. المرجع السابق .ص 45

[418]الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1، ص36.

وقد يقود مركز الكاتب صاحبه إلى الوزارة أو الكهانة؛ لذلك اقتصرت هذه الوظيفة على أبناء الأغنياء والطبقة العليا. [419]

كانت الكتابة الهيروغليفية تتطلب تدريبا طويلا ومتأنيا وهو ما كان يصاحبه في كثير من الأحيان، تأنيب الوالد أو المعلم وحتى الضرب بالعصا. ولذلك فقد كان من حق أفضل التلاميذ فقط أن يأملوا في صعود سلم المناصب في الدولة، أو في العمل الدبلوماسي بينما كان على الآخرين-الأقل قدرة والأقل خبرة-أن يقتنعوا بالعمل كموظفين في الإدارات[420].

وتميز الناسخون بدقتهم البالغة عند إعادة تدوين الأعمال الكتابية بمنتهى الأمانة، ومبادئ بتحوتب دقيقة وواضحة: "**لا تهمل أية كلمة ولا تضع كلمة مكان الأخرى.**" وأحيانا كان الكاتب يذيل المخطوطة بعبارة شخصية:"**لقد تم تدوينها من البداية وحتى النهاية كما هي في الأصل**"بعد نسخه لحكاية السينوهي". [421]

الأعمال الفنية تصور كيف كان يقومون الكتّاب بعملهم، فقد كانوا يركعون على القدم اليسرى ويستندون على القدم الأخرى بيدهم اليسرى؛ التي تحمل اللفافة وقد كانوا يجلسون القرفصاء[422]. وأشهر مثال، الصورة التي تبرز الكاتب في هذه الوضعية بمتحف اللوفر بباريس[423].

كان الكاتب الصيني يسجل الطقوس الكهنة مثل التنبؤ الحرقي وهو طقس يقوم به الكاهن بوضع جمرة على عظمة كتف الحيوان أو صدفة سلحفاة فتحدث شقوقا كانت تفسر على أنها علامات تكشف عن الإجابات المطروحة. [424]

ثم استخدم الكاتب اللغة الرسومية خارج نطاق الكهنة ممتدا في البداية إلى المجال الشعائري والإداري ومن عصر كونفوشيوس 551-179ق.م. امتدت إلى المجال الأدبي . [425]

خلال الألف الثالث قبل الميلاد أظهرت الصين نشاطا أدبيا وإن يكن غير ممكن الكلام عن الكتب في ذلك الوقت. والمعروف أنه في الألف الثاني قبل الميلاد كان في البلاد مؤرخون إمبراطوريون ، أشهرهم الفيلسوف الكبير

---

[419] علي عكاشة . شحادة الناطور . جميل بيضون. اليونان والرومان. الأردن : دار الأمل للنشر والتوزيع. 1991،ص13-14.

[420] الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1، ص32 .

[421] دونالد جاكسون . المرجع السابق.ص17.

[422] كما يجلس الناس اليوم في الشرق.

[423] الكسندر ستيبتشفيتش. المرجع السابق.ج1، ص35-36

[424] ليون فاندر ميرش . الكتابة في الصين.ص69.

[425] نفس المرجع.ص70

لاوتس الذي عاش حوالي عام 500 ق.م. وكان أمين محفوظات البلاط الإمبراطوري.[426]

كان الصينيون في عصورهم الكلاسيكية يكثرون من النسخ، والكتابة الصينية معروفة بالتعقيد؛ مما أدى إلى ارتكاب الكثير من أخطاء. وكانت طبقة رجال الدين قوية تهتم بالحفاظ على الشكل الأصلي للنصوص الدينية المقدسة سواء أكانت كونفوشية أم بوذية. وهذا ما دفعهم لإيجاد طريقة جديدة لنسخ الكتاب.[427]

استطاع الحكام الصينيون بعد بذل الكثير من المال والجهد والوقت لتأمين نقش النصوص الدينية المقدسة على قوالب خشبية، وكانت تترك نسخة طبق الأصل عن النصوص المقدسة على الورق بدون أخطاء في أماكن عامة حتى يتمكن كل من يريد أخذها.[428]

لم يكن الكاتب الصيني خطاطا فحسب؛ بل كان رساما و فنان وظهر فن جديد لم يوجد في أي مكان آخر إلا الصين والبلدان التي تأثرت بالثقافة الصينية و هو الرسم الحبري المائي.[429]

وللتمكن من هذا الفن يجب أخذ بعين الاعتبار نظاما يتكون من ثلاثة مستويات؛ المستوى الأول، قواعد الفرشات ويهتم بالمهارات الفنية اليدوية لاستخدام الفرشاة، المستوى الثاني تحريك الفرشاة ويهتم بتنفيذ لمسات الفرشاة نفسها، والمستوى الثالث فكرة الفرشاة، وهي الفكرة الابتكارية التي توجه العمل الفني ككل. [430] وكتب ج ف بليتر:" **الفرشاة ليست مجرد آداه بل آلة موسيقية حقيقية يعزف عليها الخطاط مثل العازف ويرسم بها الأشكال مثلما يخرج العازف الكمان الأصوات من كمانه**" (فن الكتابة الصينية .جينيف سكير 1989.ص 56-57) [431]

كانت مهمة الكاتب في الدولة اليونانية هي تدوين الحروف والرموز وتزويدها بقيمة جمالية فالكتابة لم تكن مجرد إرفاق رسالة مؤلفة من رموز وعلامات تقليدية على مادة وسيطية؛ بل كانت تتضمن أيضا خلق وإبداع عمل فني إن النقوش صممت بصورة تنسجم فيها مع المادة الوسيطة التي كتبت عليها وتحديدا في عملية حفرها وطلائها وطرقها على سطح آخر معد. [432]

---

[426] سفند دال. مرجع السابق.ص8.

[427] الكسندر ستيتشفيتش.المرجع السابق. ج1، ص46.

[428] نفس المرجع.

[429] ليون فاندر ميرش .المرجع السابق.ص70.

[430] نفس المرجع .ص76.

[431] نفس المرجع .ص76.

[432] كاترين دوبيا لالو. المرجع السابق. ص236

كان الشخص المسؤول عن كتابة النص في الدولة يطلق عليه **grapheus grammateurs** مشتقة من **gramma** بمعنى العلامة المسجلة. والشخص المسؤول عن كتابة التذكر وتعتبر من أهم الوظائف. وكان الشخص المسؤول عن تدوين الصكوك العامة وتسجيلها في أرشيفات وهو الموظف الذي يعرف اليوم بالمسجل أو موظف المحكمة ويرتكز جذر الكلمة على **grapho** بمعنى يكتب أصل اللفظ و تاريخه مأخوذ من معنى يخربش ؛ ولقد كانت المادة الوسيطة التي يكتب عليها الحجر؛ أو الخزف؛ أو المعدن، أو الخشب، أو الجلد[433] كان للكتابة في اليونان عدة وظائف : [434]

1. **وظيفة سياسية:** مكنت كل فرد من العلم والدراية بالقرارات التي تتخذها الدولة مذكرة كل عضو من المدينة أنه هو أصل والمنشأ للقانون الصادر وأنه هو كذلك المعني به . ومن ما عرف عن أثين ما يسمى بالشقافة "
2. **وظيفة إعلامية:** كانت الإشعارات العامة في اليونان تعلن على الملأ سواءا بصورة مؤقتة على الألواح من الخشب المتكلس (المغمور في محلول كلسي) أم بصورة دائمة حين تنقش على الألواح حجرية أو برونزية مثبتة في دعائم . وكانت هناك قرارات شرفية، تمنح الجوائز لمن يقدم يد العون للدولة، وأبرزها قرار نقش المرسوم على لوحة رخامية ووضعه في أبرز موقع في السوق العامة "أجورا."
3. **وظيفة دينية** ،كانت قرارات الرسمية تنقش في محاريب المعابد وتوضع نسخة في المعبد الكبير يرتاده كافة الإغريق لأن الهدف من ذلك وضع القرار أو المرسوم تحت حماية الآلهة وهذا مؤشر على أهمية العلاقة بين الكتابة والدين . والتدوين الإنجاز الإنساني كتابة وايداعه لدى الآلهة يترتب عليه شكل من الضمان. ومن الأمثلة : صك عتق العبيد الذي يحفظ نصوصه في محاريب المعابد.
4. **وظيفة للاتصال** بالقوى الخارقة في كتابة السحرية مشفرة وغير مفهومة واللعنات وهي عبارة عن لوحات صغيرة من الرصاص وهي مادة ذات خصائص سحرية وبمجرد قراءة اللاعنة جهرا كانت الألواح تتدحرج وتدفن في الأرض يفترض أن القوى العالم السفلي فيها ذات تأثير. واستخدمت الكتابة كقوة موجهة للاتصال ولكن في هذه الحالة ليست للنشر .
5. **وظيفة الذاكرة** في نقل المعلومات من عصور ما قبل التاريخ عن طريق تراث شفهي تم حفاظ عليه عن طريق الكتابة منها الإلياذة والأوديسية . و كذلك الأثر الجنائزي .

---

[433] نفس المرجع.

[434] نفس المرجع .ص234.

كانت روما مركزا لأعظم إمبراطورية عرفها التاريخ، ووفرت وظائف مختلفة للنساخ والنقاشين في المقرات الحكومية للإمبراطورية، أو في المحلات الحسابية التابعة للتجار المستوردين والمصدرين للبضائع عبر ميناء "أوستيا"، وفي الطرقات حيث توزع منشورات الأحكام والتعليمات الموجهة لعامة الشعب، وفي إنتاج الأعداد الهائلة من منقوشات النصب التذكارية التي زخرت بها روما. [435]

إن المقر الإمبراطوري الروماني (أو مكتب الحروف) كان مقسما إلى قسم يوناني و آخر لاتيني.ارتفعت نسبة المتعلمين من المواطنين الرومان بشكل ملحوظ حتى في عهد الامبراطور "أغسطس" (63ق.م- 14م)، واعتاد هؤلاء المثقفون توكيل عبيدهم بأداء معظم أعمال التدوين والنسخ، فطريقة إنتاج عدة نسخ من كتاب واحد كانت بسيطة؛ يجمع عدد من الكتبة (النساخ) غالبا وليس دائما من العبيد، في غرفة واحدة ليقوموا بكتابة ما يلقنه لهم المؤلف أو القارئ[436].

لقد صادف ظهور الكتاب الذي نعرفه انتشار الديانة المسيحية. وكان الكتاب عبارة عن صفحات مطوية مجموعة ومربوطة مع بعضها بواسطة الحياكة. من المؤكد أن مخطوطة سينيتيكوس SINAITICUS هي أقدم كتاب يوناني موجود حتى الآن، وما هي إلا نسخة من إنجيل مسيحي من القرن الرابع تقريبا[437].

أما في الفترة اللاحقة من تاريخ الحضارة الرومانية، كان الحدث الحاسم في "تاريخ الكتابة" هو اتخاذ المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية عام 313 م، لكن الكنائس المسيحية والأديرة بالدرجة الأولى هي التي حافظت على فن الكتابة حيا في كافة أنحاء أوروبا، في الوقت الذي بدأت فيه الإمبراطورية بالتداعي والانهيار.[438]

[435] دونالد جاكسون .المرجع السابق .ص34.

[436] نفس المرجع .ص34-35

[437] نفس المرجع. ص37

[438] نفس المرجع .ص38-39

الفصل الثالث :

الكتابة عند العرب في الجاهلية

معرفة العرب الكتابة قبل بعثة الرسول ρ؟

بعد نزول الوحي كان أول ما حث الله سبحانه وتعالى الذين دخلوا في الإسلام هو بالقراءة وآيات كثيرة وردت في مادة اقرأ نحو 80 مرة. أما فعل كتب ومشتقاته فورد 300 مرة إضافة إلى ما ورد في مادة خط وأسماء أدوات الكتابة: القلم، والصحف، والقرطاس، والرق.

لكن هل عرف العرب الكتابة قبلا ؟ ما هي الأدوات والأوعية التي كانوا يستعملونها ؟ و ما الدليل على ذلك ؟

قال عمر فروخ: "ومع أنّ عرب الجاهلية لم يكونوا أهل كتابة، فإنّ الكتابة عندهم لم تكن نادرة كما يميل بعضهم، لقد كان العرب يكتبون بينهم العقود والمواثيق، ويكتبون الرسائل في بعض الأحوال، ويبدو أن الشعراء كانوا يدونون أشعارهم أيضًا، ومع أنّ الكتابة معروفة في الجاهلية، فإنها لم تكن مألوفة، وخصوصًا في البادية.[439]

يقول ناصر الدين الأسد: «إن العرب عرفت الكتابة في جاهليتهم، وذكر بعض أسماء المعلمين في الجاهلية، منهم عمرو بن زرارة، وكان يسمى كذلك الكاتب، وغيلان بن سلَمة بن معتب وهو جاهلي أسلم يوم الطائف، وشهرة الطائف بالكتابة وقبيلة ثقيف بخاصة وإتقانها منذ الجاهلية»، دعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن يجعل كتبة المصحف من قريش و ثقيف، ودعت عثمان بن عفان أن إلى يقول: «اجعلوا المملي من هذيل والكاتب من ثقيف»[440]

والموضوعات الجاهلية التي كانت بحاجة إلى الكتابة : الكتب الدينية ، والعهود [441]والمواثيق ، والصكوك ، وكتابة الرسائل و غيرها. وإذا تصفحنا نصوص الشعر الجاهلي ، فإننا سنخلص أن إلى كثيراً من الشعراء حملوا في طيات شعرهم ما يثبت معرفتهم بالكتابة والتدوين ، وهناك العديد من الشواهد الشعرية.[442]

---

[439]عمر الفروخ . تاريخ الأدب العربي. بيروت : دار العلم للملايين، 1983. ص38.

[440]ناصر الدين الأسد. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. القاهرة : دار المعارف ،1978.ص50.

[441]الدالي عبد العزيز. الخطاطة الكتابة العربية.ص17، القواسمة محمد. مقدمة في الكتابة العربية. عمان : مكتبة المجتمع العربي، 2006.ص29

[442]محمد القواسمة .المرجع السابق. ص29.

1.مصطلحات الكتابة المتداولة عند العرب قبل نزول القرآن :

اشتهر العرب بالشعر ومن خلال التعرض لهذه الأبيات الشعرية يتبين لنا أن العرب في الجاهلية كانوا يعرفون الكتابة، ويتغنون بأوعيتها (صحيفة والكتاب، والقرطاس،...)، وأدواتها (المداد، والدواة، والقلم). كما كانت لديهم ألفاظ يتداولونها مرتبطة بالكتابة منها، السطر، والنقش، والسفر، والسجل، والمصحف،...

1.1.أدوات الكتابة عند العرب:

1.1.1.القلم :

القلم هو ."المِزْبَر"، من أصل زبر بمعنى كتب.[443] كما يعرف بـ"المِرقَمْ"[444]، إذ هو أداة للرقم، أي: الكتابة.[445] قال القلقشندي موضحا دور القلم في الكتابة. وإذ آلة اللفظ اللسان، وآلة الخط القلم، وكل منهما يفعل فعل الآخر في الإبانة عن المعاني، إلا أن اللفظ لما كان دليلاً طبيعياً جعلت آلته آلة طبيعية، والخط لما كان دليلاً صناعياً جعلت آلته صناعية، ولما تقاسمت الآلتان الدلالة نابت إحداهما مناب الأخرى فأوقعوا اسم اللسان على القلم فقالوا :الأقلام ألسنة الأفهام، وشركوا بينهما في الاسم. فقالوا :القلم أحد اللسانين".[446]

ومن الأبيات الشعرية التي تحتوي لفظ القلم شعر لبيد و عديّ بن زيد العبادي :

ما تبين العين من آياتها غير نؤى مثل خط بالقلم.[447]

وقول لبيد: **وجلا السيولَ عن الطلولِ كأنها زبر تجد متونها أقلامه**[448]

كشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتّاب سطور الكتاب الدارس، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر، واسم كأن ضمير الطلول.[449]

قال عدي بن زيد : **له عنق مثل جذع السَّحُوق الأذن مُصْعَنَّة كالقلم**[450]

السحوق من النخل: الطويلة. مصعنة: دقيقة .

---

[443]أحمد أبوالعباس القلقشندي. المرجع السابق .ج2،ص434.راغب الاصفهاني. المرجع السابق.ص210. محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج3،ص231.

[444]محمود شكري.بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. دار الكتاب المصري، ج3،ص372.محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج8،ص 316.

[445]علي جواد. المرجع السابق.ج8،ص254.

[446]أحمد أبوالعباس القلقشندي. المرجع السابق.ج3،ص10

[447]ناصر الدين الأسد. المرجع السابق .ص99.

[448]ناصر الدين الأسد. المرجع السابق .ص96. أبي عبد الله حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَنِي. شرح المعلقات السبع. د.م : الدار العالمية، 1993.ص85.أبوالفرج الأصفهاني. الأغاني. القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1938..ج15،ص253

[449]أبي عبد الله حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَنِي.المرجع السابق .ص85.

[450]ناصر الدين الأسد. المرجع السابق .ص98.

و أمية بن أبي الصلت: **قوم لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعًا والخط والقلم** .[451]

هم اقرب إلى الخط والقلم من غيرهم من العرب لقربهم من ساحة أمصار وضواحيها[452]

و قال الزبرقان بن بدر: **هم يهلكون ويبقى ما صنعوا كأن آثارهم خُطت بأقلام**[453]

والمرقش الأكبر قال: **الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَمَا ... رَقَّشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَم**[454]

رَقَّشَ: زين و نقش وزخرف ، الأديم: الجلد

وقال شتيم بن خويلد: **تسمع أصوات كدري الفراخ به ... مثل الأعاجم تُغشي المهرق القلما**[455]

المهرق: الصفيحة؛ شبه أصوات طائر القطا الكدري بصوت القلم في الصحيفة.

و غيرهم ممن ذكر أن الخط يكون بالقلم.

2.1.1.المِداد والحبر :

المواد التي كانت تتم بها عملية الكتابة عديدة، أهمها: الحبر، و يعرف أيضًا بالمداد[456]. سمى المداد؛ لأنه يمدُّ القلم، أيْ يعينه، و سُمي الزيت مداداً؛ لأن السراج يُمدّ به، أما الحبر فأصله اللون، وأجوده ما اتّخذ من سُخَام النِّفط، ومنه ما يُناسب الكاغِد (الورق) ، وهو حبر الدّخان، ومنه ما يناسب الرّق ويسمى الحبر الرأس، ولا دخان فيه [457] .

ويصنع من مواد متعددة تترك أثرًا في المادة التي يكتب عليها. من ذلك الزاج وسخام المصابيح، يمزج مع مادة لزجة مثل: صمغ العفص أو صمغ آخر، فيكتب به. و لما كان الحبر أسود، قيل له: "ديو" في العبرانية، و قد عرف بهذا المعنى، أي: "سواد" في اليونانية كذلك.[458] وقيل للمداد: "نقس"، وردت اللفظة في بيت شعر للشاعر "حميد بن ثور" حيث قيل إنه قال:

لمن الديار بجانب الحبس كخط ذي الحاجات بالنقس[459]

الحبس :موضع في ديار غطفان.

---

[451] ناصر الدين الأسد. المرجع السابق .ص51. محمود شكري.المرجع السابق.ج3،ص369.

[452] محمود شكري.المرجع السابق.ج3،ص369.

[453] ابن هشام. السيرة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي، 1990.ج1،ص48.محمود شكري.المرجع السابق.ج3،ص369.. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.البيان والتبيين. القاهرة : مكتبة الخانجي، 1998.ج3، ص 179.

[454] المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي. المفضليات. القاهرة: دار المعارف، دت. ص237.

[455] ناصر الدين الأسد. المرجع السابق .ص82.

[456] راغب الاصفهاني. المرجع السابق .ص104.

[457] أحمد أبوالعباس القلقشندي.المرجع السابق. ج 2،ص471-477.

[458] علي جواد .المرجع السابق .ج8، ص 256.

[459] ناصر الدين الأسد. المرجع السابق. ص100.

و أشير إلى "المداد" في شعر لـ"عبد الله بن عنمة"، حيث يقول:

فلم يبق إلا دمنة ومنازلٌ كما رُدّ في خط الدواة مدادها[460]

دمنة: أثار الناس وما سودوا من آثار .يصف الدار ودروسها. حين عد ما بقي من آثار الدار بأنه بشبه أثر القلم على الرق .

1.2.1.1.صنع الحبر عند العرب في الجاهلية :

وقد صُنع الحبر من مواد مختلفة، صنعه العبرانيون من سخام المصابيح، أما المصريون فصنعوه من مواد متعددة و قال علي جواد: "وليست لدينا أخبار عن كيفية صنع الحبر عند الجاهليين، ولم يصل إلينا نص جاهلي مدوّن بالحبر نتمكن بتحليل مادته من الوقوف على تكوينه". [461] وإن حبر الجاهليين لم يكن يختلف عن أنواع الحبر المستعملة عند الشعوب الأخرى في ذلك العهد وأبسطها الحبر المصنوع من الفحم المسحوق، مضافًا إليه الماء وقليل من الصمغ في بعض الأحيان. والحبر المصنوع من بعض المواد المستخرجة من زيوت بعض الأشجار وعصاراتها، أو من مسحوق عظام الحيوانات المحروقة أو من بعض الأوراق المؤكسدة بالحديد وببعض المعادن. [462]

ويراد بالحبر، الحبر الأسود في الغالب، غير أن القدماء كانوا يستعملون أصباغًا مثل: الأحمر والأخضر، في تدوين الشروح والملاحظات والأمور المهمة التي تلفت النظر، كما استعملت في التصوير و في رسم بعض الرسوم التوضيحية، كما يظهر ذلك من الأوراق القديمة التي عثر عليها في مصر و في اليونان وغير ذلك من الأماكن.[463]

3.1.1.الدواة أو المحبرة :

الدواة هي المناسبة لذكر القلم وتسطير الكتابة، وهي أم آلات الكتابة.[464]ويحفظ الحبر في أداة، يقال لها "الدواة" و"المحبرة"[465]، يحملها الكاتب معه، فيعلقها بحزامه، أو يضعها تحت ثيابه، ويكون لها غطاء يمنع الحبر أن ينساب منها، ويكون بها تجويف تخزن فيه الأقلام والمقطة.

وقد بقي الكتّاب وطلاب العلم والعلماء يستعملون تلك المحابر القديمة إلى عهد قريب، إذ حلت محلها الأقلام الحديثة المحملة بالحبر، وما زال بعض رجال الدين ومن يعنون بجمال الخط وتحسينه يستعملون أقلام القصب والحبر القديم على الطريقة القديمة المذكورة.

---

[460]المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي. المرجع السابق. ص379.

[461]علي جواد .المرجع السابق .ج8، ص 256-257.

[462]نفس المرجع

[463]نفس المرجع .

[464]أحمد أبوالعباس القلقشندي.المرجع السابق.ج 2،ص470

[465]محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج3،ص117.

وقد أشير إلى الدوي، أي: المحابر في بيت شعر ينسب لأبي ذؤيب:

عرفت الديار كخط الدوي ي حبّره الكاتبُ الحميري[466]

و ذكر أن من أسماء المحبرة "ن" و أن "ن والقلم" بمعنى الدواة والقلم[467].

2.1.أوعية الكتابة عند العرب:

كتب العرب في الجاهلية على مواد عديدة تتوقف على ظروف المكان ومقدرة أهله المالية فكتبوا على الحجر والخشب ومختلف أنواع المعادن والطين وورق الشجر والجلود والقراطيس وأكتاف الإبل واللخاف والعسب والقضم وغير ذلك[468].

1.2.1. الحجارة :

الجحارة هي المورد الرئيسي الذي استخرج منه علم بتاريخ العرب الجنوبيين وبتاريخ أعالي الحجاز وأماكن أخرى من جزيرة العرب, ويضاف إلى ذلك الصخور الصغيرة والحصى الكبيرة، فقد نقش عليها الجاهليون أوامرهم وأحكامهم وخواطرهم ورسائلهم وذكرى نزولهم في مكان، فالفضل يعود إلى هذه الكتابات في حصولنا على أخبارهم .[469]

2.2.1.الألواح :

كما جاء ذكرها في لسان العرب هي كل صحيفة عريضة من صفائح الخشب، وقال الأزهري :اللوح صحيفة من صفائح الخشب والكتف ج ألواح، إذا كتب عليها سميت لوحاً، واللوح الذي يكتب فيه.[470] وقد استعملت الألواح مادة للكتابة، ومن هذه الألواح ما صنع من الحجر، بنشر الحجر وصقله، ومنها ما صنع من الخشب، ومنه من لوح الكتف, أي: العظم الأملس منه. واللوح كل صفيحة عريضة خشبًا أو عظمًا. [471]

3.2.1. الطين المكتوب المشوي بالنار :

قد أمدتنا بحجارة كثيرة مكتوبة، ولكنها لم تمدنا جزيرة العرب باللبن المكتوب أو الطين المكتوب المشوي بالنار إلى في النادر. مع أن الكتابة على الطين أسهل من الكتابة على الحجر. ولعل وجود الحجر بكثرة في العربية الغربية

---

[466] محمد ابن منظور. المرجع السابق.ج14،ص279.

[467] منفس المرجع .ج13،ص427

[468] محمد بن النديم .الفهرست. بيروت : دار المعرفة ،1997 .ص22-23.أحمد أبوالعباس القلقشندي.المرجع السابق.ج2،ص 475.

[469] نفس المرجع. ج15 ، ص 265

[470] محمد ابن منظور. المرجع السابق.ج 2،ص 584.

[471] راغب الاصفهاني. المرجع السابق.ص472.محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج،2ص 218. أحمد أبوالعباس القلقشندي.المرجع السابق.ج2،ص 472 -472.

والجنوبية ومقاومة الحجر للبلى والتلف هما اللذان دفعا أهل هذه البلاد على تفضيل الحجر في الكتابة على الطين. ولا يستبعد عثور الآثاريين والمنقبين في المستقبل على كتابات جاهلية مسجلة على الطين ولا سيما في المناطق الماحلة أو التي يقل فيها وجود الحجر، هي الآن مطمورة في باطن الأرض.[472]

واستخدم العرب في الجاهلية الجلد كمادة للكتابة وكانوا يصقلونه ويرققونه حتى يكون صالحًا مناسبًا للكتابة وهو نوعان مدبوغ وغير مدبوغ. وكانوا يسمونه: "الرق" و"الأديم" و"القضيم". وتجعل المعاجم "الرق": الجلد الرقيق الذي يسوَّى ويرقق ويكتب عليه؛ وتجعل "الأديم": الجلد الأحمر أوالمدبوغ؛ وتجعل القضيم: الجلد الأبيض يكتب فيه. وقد ورد ذكرها كلها في الشعر الجاهلي.[473]

4.2.1. الرق:

ومن أجود أنواع الرق، الرق المعمول من جلد الغزال. و قد اشتهرت كل من الحجاز واليمن بترقيق الجلد و دباغته، ليصلح للعمل، وفي جملته الرق المستعمل في الكتابة.[474]وقد كان الكتّاب يستعملون الرق في المراسلات وفي السجلات وفي الكتب الدينية. فقد استعمل الفرس جلود البقر المدبوغة لكتابة كتبهم الدينية عليها.

واستعمل العبرانيون جلود الغنم والمعز والغزال لكتابة التوراة والتلمود عليها. وقد اشترطوا في الجلود أن تكون من جلود الحيوانات الطاهرة. استعملوها صحائف منفصلة، واستعملوها صفائح على هيئة الكتب. كما استعملوها مدورة ملفوفة قطعة واحدة يتصل كل رأس منها بقضيب، فتكون لفتين متصلتين، وذلك بربط قطع الجلود بعضها ببعض وتثبيتها لتكون صحيفة واحدة طويلة مستطيلة، يقال لها: "مجلوت""م ج ل وت"، أي: المجلة، من أصل "جلل" بمعنى لف وأدار[475].

وفي الشعر الجاهلي إشارات إلى استعمالهم "الرق" في كتاباتهم. وقد أشار بعضهم إلى سطور الرق، وكيف رقشها كاتبها ونمق الكتابة مسطرها. وكيف خط مملي الكتاب ما أريد إملاؤه في الرق. وقد عبر عن الخطاط الذي خط السطور على الرق بالمرقش وبالكاتب. ومن أنواع الرق الجيد، الرق المصنوع ب "الأديم الخولاني".[476]

---

[472]علي جواد .المرجع السابق .ج15 ، ص 271

[473]ناصر الدين الأسد .المرجع السابق .ص 77

[474]أحمد أبوالعباس القلقشندي. المرجع السابق.ج2،ص 475.

[475] علي جواد .المرجع السابق .ج8، ص 263

[476]نفس المرجع .

يشير الشاعر "معقل بن خويلد إلى "مملي كتاب" [477]يملي على كاتب، يخط على رق، وذلك بقوله:

فإني كما قال مملي الكتا ب في الرق إذ خطه الكاتب[478]

قول طرفة: **كسطور الرق رقشه**[479] **بالضحى مرقش يشمه**

الرقش والترقيش: الكتابة والتنقيط، وأن رقش، بمعنى نقط الخطوط والكتاب. وأن الترقيش: التسطير في الصحف[480]. وقوله رقشه بالضحى: يريد نهارا، فذلك أحكم لصنعة ترقيشه. يشمه: ينقشه ويزينه ويجعله كالوشم في المعصم.[481]

و قول حاتم الطائي:**أتعرف أطلالًا ونؤيًا مهدمًا كخطك في رق كتابًا منمنما**[482]

وقال حاتم الطائي : أتعرفُ آثارَ الديار توهُّماً ... كَخَطِّك في رَقٍّ كتاباً مُنَمْنما[483]

والنمنمة، خطوط متقاربة قصار، وكتاب منمنم، منقش، ومرقش ومزخرف، أي: به زخرفة، ولك وشيٍ نمنمة. فيظهر من ذلك أن بعض صحف وكتب أهل الجاهلية كانت منمنمة ذات رقوش ونقوش ووشي. وحث الطائي في هذا البيت على مكارم الأخلاق والصبر على أذى الأقرباء ومداراتهم وأوّلها

قول الأخنس بن شهاب التغلبي: **لابنة خطان بن عوف منازل كما رقَّش العنوان في الرَّق كاتب** [484]

قال أبو أحمد: شبه منازل بما نمقه الكاتب في الصحيفة البيضاء. وتشبيه آثار الديار بالكتابة.[485]

"الأديم": الأدم، و هي الجلود المدبوغة، فقد كانت مثل القضم من مواد الكتابة الثمينة .كما كانت مادة لتدوين المراسلات والعهود والمواثيق والأحلاف.[486] وقد أشير إلى "الأديم" في شعر للمرقش الأكبر :

الدار وحش والرسوم كما رقش في ظهر الأديم قلم.[487]

و ذكر أن بعضه كان أديمًا أحمر، أي: مدبوغ بمادة حمراء، و من أنواعه "الأديم الخولاني". والظاهر. أنه كان من أوسع مواد الكتابة استعمالًا في أيام الجاهلية و صدر الإسلام، لوجوده عندهم، و لرخص ثمنه بالنسبة

---

[477] الإصابة .ج6ص143.

[478] ديوان الهذليين .ج3،ص70.

[479] محمد ابن منظور. المرجع السابق.ج6،ص305.محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج4ص 314.

[480] علي جواد .المرجع السابق .ج8، ص 280

[481] علي الجندي. في تاريخ الأدب الجاهلي. مكتبة دار التراث،1991.ص139.

[482] محمد ابن منظور. المرجع السابق.ج12،ص592-593.محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج9،ص 85، أبوالفرج الأصفهاني. المرجع السابق .ج8، ص146

[483] الأغاني. ج 8،ص146

[484] محمد بن محمد حسن شُرَّاب .شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري». بيروت: مؤسسة الرسالة، 2007.ج1،ص177.

[485] نفس المرجع .

[486] ناصر الدين الأسد. المرجع السابق ، 65

[487] البيان والتبيين.ج1ص 375؛ الأغاني. ج 6،ص93. محمد المرزباني. المرجع السابق. ص201.

إلى الورق المستورد من مصر أو من بلاد الشام[488].و قد ذكر أن أهل مكة كانوا يشترون قطع الأديم، و يكتبون عليه عهودهم و مواثيقهم و كتبهم[489].

5.2.1.القرطاس :

كما جاء في لسان العرب القُرطاس والقرطس والقرطاس، كله الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها ، وذكر بعض علماء اللغة أن القرطاس: الكاغد، يتخذ من بردي يكون بمصر.[490]

وذكروا أن"الرقاع"، هي القرطاس[491].وكانت معروفة عند العرب، وتعد من المواد التي يكتب عليها. وهي من الألفاظ التي دخلت إلى العربية من مصر أو من بلاد الشام عن طريق التجارة ، ويعرف القرطاس في اليونانية بـ**Khartis** فلما نقل الجاهليون القرطاس منهم وتعلموه عنهم، استعملوا المصطلح اليوناني بشيء من التحريف والتحوير ليناسب النطق العربي، وقد نص بعض علماء اللغة على أن اللفظة من الألفاظ المعربة. وتقابل لفظة "قرطاس" لفظة Papyri في اللغة الإنجليزية. [492]

وقد كان القدماء في مصر وفي حوض البحر المتوسط يكتبون على القراطيس. وهي على صورة لفّات تلف كالأسطوانة تحفظ في غلاف حذر تلفها وتم زقها. وأسفار اليهود هي على هذه الصورة. ولا زالت معابدهم تستعمل توراتهم المكتوبة على هيئة "سفر", أي: مكتوبة على هيئة صفحات متصلة بعضها ببعض على شكل أسطوانة. بسحب أحد طرفيها الذي يوصل بأسطوانة أخرى، ثم يقرأ من السفر. [493]

وأنشد أبو زيد لمخشّ العقيلي يصف رسوم الدار وآثارها كأنها خط زبور كتب في قرطاس:

كأن ، بحيث استودع الدار أهلها بخط زبور من دواة وقرطس[494]

قد كانت الحاجة تدفع الكتّاب إلى تدوين ما يريدون **تقييده وكتابته على ملابسهم وعلى راحة أيديهم،** بل على **نعالهم** أحيانًا. وقد كانوا يكتبون على **الهودج** أو على أي شيء يجدونه أمامهم، مثل الرحل لحاجتهم إلى تسجيل ما يسمعونه، أو إبلاغ قومهم بسر أو برسالة. [495]

---

[488]علي جواد .المرجع السابق .ج8،ص261.

[489]نفس المرجع

[490]محمد الزبيدي. المرجع السابق.4،ص 215. أحمد أبوالعباس القلقشندي.المرجع السابق .ج2،ص 474.

[491]محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج5،ص 360

[492]علي جواد .المرجع السابق .ج15،ص 262.

[493] نفس المرجع.

[494]محمد ابن منظور. المرجع السابق.ج6،ص172.محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج8،ص412، مجد الدين محمد الفيروز آبادي.المرجع السابق .ج 1،ص 72.

[495]علي جواد .المرجع السابق.ج8، ص 272.

6.2.1.الصحيفة :

من لوازم الكتابة المعروفة والمألوفة لدى العرب الصحف ومعنى الصحف، كما جاء في لسان العرب، الصحيفة التي يكتب فيها، وجمع الصحف الصحيفة وقال الجوهري الصحيفة :الكتاب.[496]والمصحف ما جعل جامعاً للصحف المكتوبة.[497]

ويقال للصحيفة: طرس، ويجمع على طروس.[498]ويقال إن الطرس: الصحيفة المكتوبة،[499]وقيل: الكتاب الممحو الذي يستطاع أن تعاد فيه الكتابة. والتطريس إعادة الكتابة على المكتوب الممحو.[500]

ورد في شعر للبيد: **فأجازني منه بطرس ناطق ... وبكل أطلس جوبه في المنكب**

ورأى بعض العلماء أن الصحف ما كان من جلود.[501] وذهب بعض آخر، إلى أنها من جلد أو قرطاس. وأن القرطاس والصحيفة، هما في معنى واحد، وهو الكاغد.[502] وكان من عادة أهل الجاهلية تدوين أحلافهم في صحف، توكيدًا للعهد، وتثبيتًا له. وقد أشير إلى ذلك في الشعر وفي الأخبار.

ورد في شعر قيس بن الخطيم: **لما بدت غُدوة جباههم حنت إلينا الأرحام والصحف**

يعني بالصحف: العهود والمواثيق والأحلاف المسجلة في الصحائف.[503]

وأشير إليها في شعر ينسب لدرهم بن زيد الأوسي، يخاطب الخزرج بما كان بينهم من عهود ومواثيق، إذ يقول: **وإن ما بيننا وبينكم حين يقال الأرحام والصحف**[504]

وترد الصحف بمعنى الوثائق، وكل تسجيل يراد الاحتفاظ به للرجوع إليه عند الحاجة، فالديون تسجل في صحف وكتب، والأمور الهامة تسجل فيها كذلك.وهذا "علباء بن أرقم بن عوف" الشاعر اليشكري، يذكر دَيْنًا دوّن في صحيفة، فيقول:

أخذت لدين مطمئن صحيفة وخالفت فيها كل من جار أو ظلم[505]

---

[496]محمد ابن منظور. المرجع السابق.ج9 ،ص 186.

[497]مجمع اللغة العربية.المرجع السابق. دار الشروق ، 1981.

[498]أحمد أبوالعباس القلقشندي.المرجع السابق . ج2 ،ص 476.

[499]هنريكوس لامنس.فرائد اللغة.بيروت:المطبعة الكاثوليكية،1889. ص277. لبيد بن أبي ربيعة.المرجع السابق. ص155.

[500]محمود شكري.المرجع السابق.ج3ص 371،محمد ابن منظور. المرجع السابق.ج6،ص 121. محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج4،ص177

[501]محمود شكري.المرجع السابق.ج3،ص 371

[502]أحمد أبوالعباس القلقشندي.المرجع السابق . ج2 ،ص474.

[503]ناصر الدين الأسد. المرجع السابق .ص 66

[504]نفس المرجع.

[505]أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي. الأصمعيات/ تح أحمد محمد شاكر أبو ا، عبد السلام محمد هارون. ط5 . بيروت : د.ن.، د.ت.ص159،محمد المرزباني.المرجع السابق. ص169.

وكانوا يغسلون الصحف المكتوبة للاستفادة منها، بكتابة شيء جديد يراد كتابته عليها، وذلك لغلاء مادة الكتابة وصعوبة الحصول عليها، فيطمسون معالم الكتابة السابقة بغسلها بالماء مثلًا، فإذا جفت كتبوا عليها. وقد تسبب هذا الغسل إلى وقوع خسارة كبيرة بالنسبة لتدوين العلم، إذ غسل هذا الماء مادة علمية ثمينة كانت ستفيدنا كثيرًا بالطبع لو بقيت مدونة على الصحف.

7.2.1.القطوط :

قيل للصحف التي يدون قدر الجائزة أو نوعها عليها القطوط والمفرد: القط. وقد ذكرها الأعشى في شعره:

ولا الملك النعمان يوم لقيته بإمته يعطي القطوط ويأفق[506]

أي: يدفع للناس صكوكهم بما قسم لهم من جوائز .

وورد ذكرها في شعر المتلمس إذ قال:

وألقيتها بالثنى من جنب كافر كذلك ألقى كل قط مضلل[507]

وقد عرفت "القذ" أنها الصك بالجائزة، وهي الصحيفة للإنسان بصلة يوصل بها. وقيل **القط**: الصحيفة المكتوبة وكتاب المحاسبة. قيل: سميت قطوط؛ لأنها كانت تخرج مكتوبة في رقاع وصكاك مقطوعة.[508]

8.2.1.كتاب :

ونجد لفظة "كتاب" في شعر عدد من الشعراء الجاهليين. وقد استعمل "عدي بن زيد العبادي" "كتاب الله" في شعره: **وناشدتنا بكتاب الله حرمتنا ... ولم تكن بكتاب الله ترتفع**

ولما كان هذا الشاعر نصرانيًّا، يكون قصد بـ"كتاب الله" الإنجيل ولعله قصد التوراة والإنجيل معًا.[509]

أما زهير، فقد استعمل لفظة "كتاب" أيضًا في معنى الشيء الذي يكتب ويدوّن عليه ليحفظ لوقت الحساب.[510]

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم الحساب أو يعجل فينقم

أي لا تكتمن الله ما في نفوسكم فيؤخر ذلك إلى يوم الحساب فتحاسبوا به، أو يعجل في الدنيا لكم النقمة له

---

[506] نفس المرجع. ج5،ص209

[507] ناصر الدين الأسد.المرجع السابق . ص70-71.

[508] محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج5،ص 209.

[509] علي جواد .المرجع السابق .ج8،ص 273.

[510] أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي. شرح القصائد العشر. دمشق : إدارة الطباعة المنيرية،دت.ص115

وتؤدي لفظة "كتاب" معنى **رسالة**. فقد كانوا يطلقون على الرسالة لفظة"كتاب"، والجمع"كتب". ولفظة: "كتب" التي نستعملها اليوم، ومن أصلها اشتقت لفظة "كتابة"و"كتاب" وكاتب وأمثالها، هي من الألفاظ العربية الشمالية المعروفة المتداولة عند الجاهليين. [511]

وقد وردت لفظة **كتاب** بمعانٍ متعددة. منها هذا المعنى المعروف، ومنها الصحيفة مع المكتوب فيها. [512]وكانوا يسجلون عقودهم وأخبارهم في **كتب**، أي: **صحف**، من ذلك ما ورد في قصة النعمان مع "الحارث بن ظالم"، فقد ورد أنه كتب إليه كتابًا وكان يومئذ بمكة يؤمنه إن عاد إليه، فلما جاء إلى "النعمان"، وقال له: أنعم صباحًا أبيت اللعن، انتهره الملك بقوله: لا أنعم الله صباحك. فقال الحارث: هذا كتابك! قال النعمان: كتابي والله ما أنكره أنا كتبته. [513]

9.2.1.الخط :

ويعبر عن الكتابة بـــ **الخط**، وتعني لفظة خطَّ، كتب. وقد وردت لفظة "خطط"، أي: الخط والرسم، وهذا يدل على أن هذه اللفظة هي من الألفاظ التي كان يستعملها العرب الشماليون. والهاء في "هخطط" أداة التعريف "ال" في عربيتنا. [514]

10.2.1.السطر :

وتعبر كلمة "سطر" عن معنى خط وكتب. و"السطر" الخط والكتابة. ووردت لفظة "سطر في نص "أبرهة" بهذا المعنى. والسطر، الصف من الشيء. والتسطير، كتابة بسطور، أي: الخط والكتابة[515].

وقد كان معظم الجاهليين يجعلون كتابتهم سطورًا سطرًا فوق سطر، ليكون من الممكن تتبع الكتابة إلا بعض الكتابات الصفوية والثمودية واللحيانية التي اتخذت أشكالًا مختلفة، تارة على هيئة هلال، وتارة أخرى على شكل دائرة، وحينًا على شكل غير منسق ولا منظم، إذ كان أصحابها رعاة في الغالب متنقلين، فلم تكن كتابتهم متقنة، كما أنهم لم يكونوا يملكون ورقًا وقرطاسًا، فكتبوا على أية حجارة وجدوها، فاختلف شكل الخط لذلك.

---

[511]علي جواد .المرجع السابق. ج15،ص275.
[512]راغب الاصفهاني. المرجع السابق. ص434 -435.
[513]نفس المرجع. ج11،ص120.
[514]علي جواد .المرجع السابق. ج15،ص275.
[515]محمد الزبيدي. المرجع السابق. ج3،ص296-297

والتسطير التخطيط أي: تدوين السطور وتخطيطها على شكل خطوط. ومن المجاز خططت عليه ذنوبه، أي: سطرت.[516] ونجد في شعر للشاعر "الشماخ"، وصفًا للخط، كتبه حبر بتيماء من أسطر، عرض فيها وأثبج. إذ يقول: **أتعرف رسمًا دارسًا قد تغيرا بذروة أقوى بعد ليلى وأقفرا**

كما خط عبرانية بيمينه بتيماء حبر ثم عرض أسطرا

11.2.1.الزبر :

"الزبر" الكتابة. ويذكر علماء اللغة أنها تعبر عن معنى النقش في الحجارة كذلك. وأما"المزبر"، فهو"القلم" فلفظة "زبر"بالفتح إذن فعل ماضٍ بمعنى كتب، وفي هذا المعنى أيضًا لفظة "ذَمَرَ". فنقول"ذمرتُ الكتابَ"، أي: زبرته وكتبته.[517] قال أعرابي حميري: أنا أعرف تزبرتي,أي: كتابتي.[518]

وأشير إلى"خط زبور"في شعر امرئ القيس:

أتت حجج بعدي عليها فأصبحت كخط زبورٍ في مصاحف رهبان[519]

حجج: السنون والأحوال. الزبور: الكتاب أي أنها عفت حتى أصبحت الآثار الباقية منها كخطوط في الصحف

وذكر علماء اللغة أن "الزبور" الكتاب، وفي هذا المعنى ورد قول لبيد:

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تحد متونها أقلامها

جلت السيول التراب عن الطلول، أي كشفته، وكل جلاء كشف، والطلول: ما شخص من آثار الدار، ، زبرت الكتاب: كتبته، وذبرته: قرأته وتجد: أي تجدد، أي يعاد عليها الكتاب بعد أن درست، ومتونها: ظهورها وأوساطها، وأرادها كلها، ولم يخص المتون، والهاء في (كأنها) تعود على الطلول، وفي (أقلامها) تعود على الزُّبُرُ، يصف ن هذا السيل قد كشف عن بياض وسواد، فشبهه بكتاب قد تطمس، فأعيد على بعضه وترك ما تبين منه؛ فكأنه مختلف، وكذلك آثار هذه الديار. [520]

وذكروا أن الزبور قد غلب على كتاب "داود"، أي: "المزامير"، وكل كتاب زبور. و قيل: هو الكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الأحكام الشرعية.[521]

---

[516] محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج5،ص131.

[517] أبو بكر محمد ابن الدريد. الاشتقاق. بيروت: دار الجيل ، 1991.ص30.

[518] ابن علي اسماعيل القاسم القالي.الأمالي.مصر : الهيئة المصرية للكتاب، 1976 .ج2، ص 172.

[519] امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي.ديوان امرئ القيس .بيروت: دار الكتاب العلمية ،2004.ص136.

[520] أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي. المرجع السابق .ص134-135.

[521] محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج3،ص231.

12.2.1.رقيم :

ومن المصطلحات المعبرة عن معنى كتب ونقش وختم لفظة "رقم". أما المرقم فالقلم؛ لأنه يرقم به.[522]وذكر بعض علماء اللغة أن الرقم: الخط الغليظ، وقيل: تعجيم الكتاب. يقول علماء العربية: "ورقم الكتاب: أعجمه وبينه، أي: نقطه وبيّن حروفه. وكتاب مرقوم: قد بينت حروفه بعلاماتها من التنقيط".[523]وإن الإعجام التنقيط بالسواد، مثل التاء عليها نقطتان.[524] وفي هذا المعنى، أي: الرقم والترقيم والرقيم ترد لفظة الترقين الكتاب: المقاربة بين السطور. وقيل نقط الخط وإعجامه ليتبين، وأيضًا تحسين الكتاب وتزيينه"[525]

13.2.1.السفر :

وقد جاء في لسان العرب :السفر، بالكسر :الكتاب، وقيل هو الكتاب الكبير.[526]والسِفر: الكتاب الذي يسفر عن الحقائق، لأنه يبين الشئ ويوضحه وكأنهم أخذوه من قول الفراء، الأسفار :الكتب العظام يتضح من ذلك أن السفر يعد من المواد التي يكتب فيها أو تضم كتابه، وقد عرفته العرب قديماً بهذا المعنى.

فإني والسوابح كل يوم وما تتلو السفاسرة الشهود[527] .

وأما "السَّفَرة" فبمعنى الكتبة، وسفر الكتب كتبها. وقد ذكر علماء اللغة أن السِّفر، يقابلها "سافرا" بالنبطية.[528]

14.2.1.السجل :

هو الصك اسم لكتاب العهد[529]ولقد عرف العرب قديما السجل، وتداولوا معناه فيما بينهم وقد جعلها بعض العلماء من الألفاظ المعربة. ورجع السيوطي أصلها إلى الحبشية، فقال: إنها عندهم بمعنى الرجل. [530]وذهب بعض آخر إلى أنها من أصل فارسي.[531] كما تؤدي لفظة "مسجل" و"يسجل" معنى مكتوب و يكتب. فلفظة سجَّل إذن بمعنى كتب ودوّن. واللفظة من الألفاظ المعربة عن اللاتينية.

---

[522]محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج8،ص 315 -316.محمد علي التهاوني. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.لبنان:مكتبة لبنان الناشرون،1996.ج1،ص 871.

[523]محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج8،ص 315.

[524]نفس المرجع.ج8،ص 390

[525]نفس المرجع.ج9،ص 218

[526]محمد ابن منظور. المرجع السابق.ج4،ص 37 .

[527] محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج3،ص272.

[528]نفس المرجع .ج3،ص271

[529]محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج14 ص 334. مجد الدين محمد الفيروزآبادي. المرجع السابق .ص 13.

[530]جلال الدين السيوطي .المرجع السابق.ج1،ص236

[531]نفس المرجع.

15.2.1.مصحف :

وإذا ثبت أن لفظة "مصحف"، هي من الألفاظ الجاهلية، فإن ذلك يدل على أن المصاحف، أي: الكتب المؤلفة من صحائف منضدة ومجلدة بين دفتين، كانت معروفة عند الجاهليين. غير أننا نلاحظ أن المسلمين خصصوا "المصحف" بالقرآن الكريم. و"المصاحف" بالقرائين جمع قرآن. وحين يقولون: "خطوط المصاحف"،[532] فإنهم يقصدون كتابة القرائين.

[532]محمد بن النديم .المرجع السابق .ص15.محمد الزبيدي. المرجع السابق.ج6،ص161.

الجزء الثاني

مصطلحات التي لها علاقة بالكتابة والواردة في القرآن

مقدمة الجزء الثاني :

أَمَرَ النَّبِيءَ ρ بكتابة كل ما ينزل من الوحي وجعل للوحي كتابا، وتسمية القرآن كتابا إشارة إلى وجوب حفظه .

ذكر فريد الأنصاري في كتابه مجالس القرآن : "يرتقي بمفهوم الكتاب إلى معنى الرسالة أي خطاب من مرسل إلى مرسل إليه وهذا من خصائص القرآن فهو كتاب الله إلى الإنسان بمعنى رسالته تعالى إليه جاءت لتجيب الإنسان عن أسئلته الخالدة " من أين؟ وإلى أين؟ وكيف؟ ولماذا ؟" هي أسئلة ضلت عنها الفلسفات وضاعت في متاهتها الخيالات ولم تزل تقلق العقل البشري منذ أقدم العصور.[533]

جمع القرآن وأصبح كتابا يتلى أناء الليل وأطراف النهار ويتعبد به لتقرب من الله الذي أمرنا بتدبره والعمل به وتأمل من الكتاب المسطور في الكتاب المنظور لمعرفته .

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾ ﴾

من الألفاظ التي ذكرها القرآن أوعية الكتابة فذكر الكتاب والألواح والرق والقرطاس وذكر أدوات التدوين القلم والنون والمداد وكما ورد ألفاظ تعبر عن أماكن الحفظ ونجد أيضا ألفاظ تتحدث عن الكاتب وكلها مصطلحات تندرج ضمن الببليولوجيا .

من خلال هذا الجزء سوف نقوم بحصر كل الآيات التي تحتوي على هذه الألفاظ تفسيرها وتصنيفها حسب معناها في سياق الآية.

قسمنا هذا الجزء إلى ثلاثة فصول:

خصصنا الفصل الأول للكتاب نظرا لوورد مصطلح الكتاب في القرآن 261 مرة وهذا العدد الكبير دليل على عظمة الكتاب ومكانته وأهمية موضوعه عند الله سبحانه وتعالى فجاء بمعنى القرآن والتوراة والإنجيل والكتب والفرض والحكم وأيضا بمعنى اللوح المحفوظ ،...

[533] فريد الأنصاري .مجالس القرآن : مدرسات في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ. القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،2013 .ج3 ،ص40.

الفصل الرابع

مفاهيم مصطلح الكتاب

المذكور في القرآن الكريم

1.مصطلح الكتاب :

1.1.الكتاب مفهوم ديني الاجتماعي :

1.1.1.الكتاب بمعنى القرآن :

﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾[534] قال المفسرين:﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾هذا **الكتاب**؛ أي هذا **القرآن**.[535] لا شك فيه هو من سيرشد وينير طريق المتقين الذين يخشون عذابي ويرجون رحمتي. وقيل: "الكتاب الذي كتبت على الخلائق بالسعادة والشقاوة والأجل والرزق" لا ريب فيه، أي لا مبدل له.[536]وقيل: ذلك الكتاب، أي الذي كتبت على نفسي في الأزل"**أن رحمتي سبقت غضبي**".[537]وقيل: أن الله تعالى قد كان وعد نبيه عليه السلام أن ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء[538]، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك بمكة.[539]وقيل: إن" **ذلك**" إشارة إلى ما في التوراة والإنجيل. يعني أن التوراة والإنجيل يشهدان بصحته.[540]وقيل: إشارة إلى التوراة والإنجيل.[541] وقال ابن كثير: "ومن قال إن المراد بذلك الكتاب الإشارة إلى التوراة والإنجيل، كما حكاه ابن جرير وغيره، فقد أبعد النجعة وأغرق في النزع، وتكلف ما لا علم له به".[542]

وقيل: إن"**ذلك**" إشارة إلى اللوح المحفوظ.[543]وقال الكسائي:"**ذلك**" إشارة إلى القرآن الذي في السماء لم ينزل بعد.[544] وقيل: إن الله تعالى قد كان وعد أهل الكتاب أن ينزل على محمدρ كتابا، فالإشارة إلى ذلك الوعد.[545] وقيل: إشارة إلى حروف المعجم في قول من قال: "**الم**" الحروف التي تحديتكم بالنظم منها أي

---

[534] القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 2.

[535]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج1،ص225.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص219.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص2.جلال الدين السيوطي.

الدر المنثور.ج1،ص128.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج1،ص242.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص23.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج2،ص15.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج1،ص55.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص83.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج1،ص67.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج1،ص259. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج2،ص34.علي الواحدي.تفسير الوسيط.ج1،ص77.مصطفى بن عدوي.التسهيل لتأويل التنزيل.ج1،ص157.

[536] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج1،ص243.مصطفى بن عدوي.التسهيل لتأويل التنزيل.ج1،ص157..

[537]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج1،ص243.مصطفى بن عدوي.التسهيل لتأويل التنزيل.ج1،ص157.

[538]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج1،ص243.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج2،ص14.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص83.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج2،ص33 .مصطفى بن عدوي.التسهيل لتأويل التنزيل.ج1،ص157.ابو حيان.البحر المحيط.ج1،ص159.

[539]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج1،ص244.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص23.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج2،ص33.أبوحيان.البحر المحيط.ج1،ص159.

[540]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج1،ص244.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج2،ص34.مصطفى بن عدوي.التسهيل لتأويل التنزيل.ج1،ص157.ابي حيان.البحر المحيط.ج1،ص159.

[541]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج1،ص227.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج1،ص244.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص83.ابي حيان.البحر المحيط.ج1،ص159.

[542]ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج1،ص259. **ابعد النجعة**: أي ابتعد بكلامه عن المراد .**وأغرق النزع**: أي بالغ في الأمر

[543]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج1،ص244.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج2،ص14.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص83.ابي حيان.البحر المحيط.ج1،ص159.

[544]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج1،ص244.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص83.مصطفى بن عدوي.التسهيل لتأويل التنزيل.ج1،ص157.ابي حيان.البحر المحيط.ج1،ص159.

[545]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج1،ص244.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج2،ص14.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص83.إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج1،ص 67.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج2،ص34.أبو مصطفى بن عدوي.التسهيل لتأويل التنزيل.ج1،ص157

هذه الحروف من القرآن.[546] وقيل: أن يكون معنيًّا به السُّوَرُ التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة؛[547] لأن كل ما نزل من القرآن فهو المعبر عنه بأنه القرآن وينضم إليه ما يلحق به، فيكون **"الكتاب"** على هذا الوجه أطلق حقيقة على ما كتب بالفعل.[548] وقيل: أن القرآن لما اشتمل على حكم عظيمة، وعلوم كثيرة يتعسر اطلاع القوة البشرية عليها بأسرها، والقرآن وإن كان حاضرا نظرا إلى صورته لكنه غائب نظرا إلى أسراره وحقائقه، فجاز أن يشار إليه كما يشار إلى البعيد الغائب.[549] وقال الزمخشري في كتابه الكشاف معناه: أنّ ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل، كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص، وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتابا.[550] وقال الطاهر بن عاشور:" أن تكون الإشارة إلى جميع القرآن ما نزل منه وما سينزل لأن نزوله مترقب فهو حاضر في الأذهان فشبه بالحاضر في العيان".[551]

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾[552] اتفق المفسرون[553]"كِتابٌ"هو القرآن ومُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ يعني التوراة وهذا التصديق في صحة نبوة محمدρلأن نبوته وصفته ثابتة في التوراة وَكانُوا يعني اليهود من قبل مبعث النبيρيستفتحون على الذين كفروا. فلما جاءهم من الحق كَفَرُوا بِهِ بغيا وحسداً وحرصا على الرياسة.[554]

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾[555] الكتاب في هذه الآية الكريمة هو القرآن.[556] ويخبرنا الله سبحانه وتعالى أن سيدنا ابراهيمυ، وهو يرفع قواعد الكعبة مع سيدنا إسماعيلυ دعا الله أن يبعث من ذرية سيدنا إسماعيل رسولا منهم يتلو؛ وفي هذا

---

[546]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج1،ص244.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج2،ص14. ابن عطية.المحرر الوحيز.ج1،ص83.ابي حيان .البحر المحيط.ج1،ص159.

[547]تفسير الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج1،ص226.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص219.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج2،ص14.ابن عطية. المحرر الوجيز .ج1،ص83.ابي حيان.البحر المحيط.ج1،ص159.

[548]االطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير.ج1،ص219.

[549]فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج2،ص14.

[550]الزمخشري.الكشاف.ج1،ص142.

[551]الطاهربن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص219.

[552] القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 89.

[553]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج2،ص332.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص601.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص14.جلال الدين السيوطي. الدر المنثور.ج1،ص465.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج2،ص248.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص114.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب .ج3،ص193.ابن عطية. المحرر الوجيز.ج1،ص177.أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه.ج1،ص170.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج1،ص486.علي الواحدي .البسيط.ج3،ص139.مصطفى بن عدوي.التسهيل لتأويل التنزيل.ج2،ص89.ابوحيان .البحر المحيط.ج1،ص471.الزمخشري.الكشاف.ج1،ص296.

[554]الزمخشري.الكشاف.ج1 ،ص 296

[555]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 129.

[556]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج3،ص86.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص20.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج2،ص403.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص160.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج1،ص102.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص 212.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج2،ص97.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج3،ص324.ابو حيان .البحر المحيط .ج1،ص563.الزمخشري .الكشاف.ج1، ص324.

إيماء إلى أنه يأتيهم بكتاب فيه شرع.[557] أي يقرأ عليهم آيات القرآن و يعلمهم القرآن والحكمة ويزكيهم بمعنى يطهر قلوبهم وأنفسهم .

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾[558]الكتاب بمعنى القرآن.[559] قال الطبري هو الفرقان يعني: أنه يعلمهم أحكامه. يذّكر الله عباده المؤمنين أنه أنعم عليهم بإرسال رسولا يتلوا-عبر بالتلاوة لأن نزول القرآن مستمر وقراءة النبيءρ له متوالية وفي كل قراءة يحصل علم بالمعجزة للسامعين عليكم آيات أي يقرأ عليكم القرآن، وسماه أولا آيات باعتبار كون كل كلام منه معجزة، وسماه ثانيا كتابا باعتبار كونه كتاب شريعة،[560]وقد جاء ترتيب هذه الجمل في الذكر على حسب ترتيب وجودها لأن أول تبليغ الرسالة تلاوة القرآن ثم يكون تعليم معانيه أي بالعلم تحصل به التزكية، وهي في العمل بإرشاد القرآن.[561]ويعلمكم من أخبار الأنبياء، وقَصَص الأمم الخالية، والخبر عما هو حادثٌ وكائن من الأمور التي لم تكن العرب تعلمها، فعلِموها من رسول اللهρ.[562]

﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٣١ ﴾[563] الكتاب هو القرآن بإجماع المفسرين.[564]قال ابن عباس: كان الرجل يطلق المرأة، فإذا قاربت انقضاء العدة راجعها ضرارا، لئلا تذهب إلى غيره، ثم يطلقها فتعتد، فإذا شارفت على انقضاء العدة طلق لتطول عليها العدة، فنهاهم الله عن ذلك وتوعدهم عليه.[565]

---

[557]الطاهرين عاشور. التحرير والتنوير. ج1،ص723.

[558]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 151.

[559]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن. ج3،ص210.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص23.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص226.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج2،ص124.

[560]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير. ج2،ص 49

[561]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص 723.

[562]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج3،ص211.

[563]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 231.

[564]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج5،ص15.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج2،ص425.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص37.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص268.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص310.الزمخشري.الكشاف.ج1،ص454.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج4،ص238.ابي حيان.البحر المحيط.ج2،ص 219.

[565]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. عن تأويل القرآن .ج5،ص15.

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾[566] الكتاب بمعنى القرآن.[567]وقد ذهب كثير من المفسرين، من تخصيص القرآن، هنا بلفظ التنزيل،الدال على التكثير؛[568]نظرًا لنزوله منجمًا.[569]وأن التوراة والإنجيل خُصَّا بالإنزال؛ لأنهما نزلا دفعة واحدة وصفة الكتاب أنه مصدق لما جاء ما قبله من الكتب السماوية.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾[570]هو الذي أنزل عليك الكتاب أي القرآن.[571]منه آيات محكمات واضحات الدلالة هن أصله المعتمد عليه في الأحكام .[572]وأخر متشابهات لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما بمعنى أنه ليس فيه عيب ومتشابها بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق.

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١٦٤﴾[573]الكتاب بمعنى القرآن.[574] أي أنعم الله على المؤمنين حين أرسل فيهم نبيًّا من أهل لسانهم، ولم يجعله من غير أهل لسانهم. ويقرأ عليهم آي كتابه ويطهرهم، ويعلمهم كتاب الله الذي أنزله عليه، ويبين لهم تأويله، ومعانيه، والسُّنةَ التي سنها الله للمؤمنين على لسان رسول الله ρ.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥﴾[575]اتفق المفسرون على أن الكتاب هو القرآن[576]وأن هذه الآية نزلت في قصة طعمة ابن أُبيرق. سرق درعًا ثم رمى بها يهوديًّا فلما طلبت عنده الدرع أحال على اليهودي، فرماه بالسرقة، فاجتمع قوم طعمة و قوم اليهودي، وأتوا

---

[566]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 3.

[567]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج6،ص160.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص147.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص50.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج3،ص444.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص10.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص349.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص349.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج7،ص170.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص8.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص397.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج3،ص6. مصطفى بن عدوي.التسهيل لتأويل التنزيل.ج4،ص14. الزمخشري .الكشاف.ج1،ص526.ابي حيان.البحر المحيط.ج2،ص392.

[568]علي الواحدي .تفسير البسيط .ج5،ص15.

[569]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص148.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص10.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج5،ص15.الزمخشري.الكشاف.ج1،ص 526.

[570]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 7 .

[571]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. عن تأويل القرآن.ج6،ص169.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص153.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص50.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج3،ص447.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج7،ص180.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص33.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج1،ص 402.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم .ج3،ص7.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج5،ص33.ابوحيان .البحر المحيط .ج2،ص 396.الزمخشري .الكشاف .ج1، ص.527

[572]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. عن تأويل القرآن.ج6،ص170.

[573]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 164.

[574]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص369.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج4،ص159.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص71.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج4،ص103.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج5 ،ص401.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج9،ص82.ابن عطية .المحرر الوجيز .ج1،ص537.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج3،ص251.الزمخشري.الكشاف.ج1،ص654.الشافعي.تفسير الشافعي.ج1،ص 224.

[575]القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 105.

[576]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج9،ص175.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص192.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج4،ص681.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج 2،ص 191. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج4،ص259.

رسول اللهρ، فسأل قوم طعمة النبيρ أن يُجادل عن صاحبهم، وأن يبرأه، وقالوا: إنك إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح، وبرئ اليهودي، فهمّ النبيρ أن يفعل وأن يعاقب اليهودي.[577]

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾[578]

"**الكتاب**"وهو القرآن[579]ومن فضل الله عليك يا محمد أنه أنزل عليك القرآن بيان كل شيء وهداية وموعظة وعلمك ما لم تكن تعلم من خبر الأولين والآخرين، وما كان وما هو كائن، فاشكره والتمسك بطاعته.[580]

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾[581]الكتاب هو آيات الفرائض التي في أول هذه السورة أي في القرآن.[582] أي يسألونك يا محمد أن تفتي لهم في النساء. قالت عائشة: "هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها، فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا، فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها"، فنزلت هذه الآية.[583]وقيل: الكتاب هو اللوح المحفوظ.[584]

---

[577]ابن عطية .المحرر الوجيز .ج2،ص 108-109.ابن أبي الزمنين.تفسير القرآن العزيز.ج1 ،ص403.

[578]القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 113.

[579]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج9،ص200.الطاهربن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص197.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص92.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج7،ص123.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج2،ص197.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج11،ص40.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص104.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج4،ص270.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص86.علي الواحدي. الوسيط.ج2،ص114.

[580] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج9،ص200

[581]القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 127.

[582]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن .ج9،ص253. الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص213.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص98.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج5،ص 61.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج7،ص160.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج11،ص63.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج1،ص496.ابن عطية .المحرر الوجيز .ج2،ص 118.الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص114.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم.ج4،ص297.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص120.علي الواحدي .الوسيط .ج2،ص123 .

[583]محمد بن إسماعيل البخاري.صحيح البخاري.ج6 ،ص49

[584]فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب .ج11،ص63.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[585] والكتاب هو القرآن[586] وقيل: نزلت فيمن آمن بمن تقدم محمدا من الأنبياء .[587] وقيل: إنه خطاب للمنافقين[588] وقيل: المراد المشركون.

﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠﴾[589] الكتاب بمعنى القرآن.[590] نهى الله المؤمنين مجالسة الكفار والاستماع لهم، وهم يستهزءون بآيات القرآن حتى يغيروا الحديث وكان المنافقين يجلسون إلى أحبار اليهود فيسخرون من القرآن.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾[591] الكتاب المبين هو القرآن،[592] كتابًا فيه بيان ما كان يخفيه اليهود والنصارى في التوراة والانجيل جاء ليبين ما أخفوه من صفات الرسولρ في كتابهم، وإنكارهم أنهم يعرفون أنه هو الرسول، وإنكارهم أن الله حرم عليهم بعض الطيبات بسبب ظلمهم ومعاصيهم. وكتم النصارى بشارة عيسى ابن مريم لهم بمحمدρ .[593] ويحتمل أن يريد موسىυ والكتاب التوراة.[594]

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٤٨﴾[595]

---

[585] القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 136.

[586] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج9،ص312.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص230.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص100.جلال الدين السيوطي. الدر المنثور.ج5،ص76.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج7،ص181.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج 2،ص224.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج11،ص78.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج2،ص 124.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج4،ص311.علي الواحدي.تفسير البسيط .ج7،ص146. علي الواحدي .الوسيط .ج2،ص128.

[587] الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن .ج9،ص 313.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج5،ص76.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج 2 ،ص 224.

[588] الزجاج .معاني القرآن و إعرابه.ج2،ص119.

[589] القرآن الكريم.سورة النساء، الآية 140.

[590] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج9،ص320.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص234.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص100.جلال الدين السيوطي. الدر المنثور.ج5،ص79.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج7،ص184.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج11،ص82.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص125.الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص121.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج4،ص313.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص154.

[591] القرآن الكريم.سورة المائدة ، الآية 15.

[592] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج10،ص143.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج6،ص150.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص110.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج7،ص386.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج 2،ص316.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج11،ص194.الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص8.ابن عطية .المحرر الوجيز .ج2،ص 171. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج5،ص136. علي الواحدي. تفسير البسيط .ج7،ص311.علي الواحدي.الوسيط .ج2،ص169.

[593] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان .ج1،ص 371.

[594] ابن عطية .المحرر الوجيز .ج2،ص 171.

[595] القرآن الكريم.سورة المائدة ، الآية 48 .

والكتاب الأول القرآن.[596] يخبرنا تعالى عن صفة الكتاب أي القرآن. يا محمد الكتاب الذي أنزلناه عليك مصدّقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله، أمينًا عليها، حافظا لها.[597] فإذا حكمك اليهود والنصارى فاحكم بالقرآن ولا تتبع أهوائهم.

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[598] هذا الكتاب أي هذا القرآن.[599] الذي أنزلناه عليك يا محمد من صفاته مبارك ومصدق لما قبله من الكتب ومنذر أي أنزلناه لتحذر أهل مكة و من حولها.

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[600] وهذا الكتاب أي القرآن[601] أنزلناه عليك يا محمد فيه النفع والخير الكثير واتقوا الله لكي ترحموا .

﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾[602] الخطاب للنبي والكتاب هو القرآن[603] هو كتاب أنزل إليك فكن منشرح الصدر به، فإنه أنزل إليك لتنذر به الكافرين وتذكر المؤمنين، والمقصود تسكين نفس النبيρ، وإغاظة الكافرين، وتأنيس المؤمنين، أي هو كتاب أنزل لفائدة[604]

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[605] _ولقد جئناهم بكتاب وهو القرآن[606] بين شرف هذا الكتاب. وفصلناه أي ميزنا بعضه عن بعض تمييزا يهدي إلى الرشد ويؤمن عن الغلط فأما

---

[596]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن .ج10،ص377.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج6،ص220.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص116.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج5،ص340.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج8،ص35.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج2،ص370.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج12،ص12.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4،ص687.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص199.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج5،ص244.علي الواحدي.البسيط.ج7،ص403.علي الواحدي. الوسيط.ج2، ص194.

[597]الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن .ج10،ص 377.

[598]القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 92.

[599]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج11،ص530.الطاهربن عاشور.التحرير والتنوير.ج7،ص369.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص139.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج6،ص129.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج8،ص457.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص84.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج13،ص85.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص33.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص321.الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص271.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم.ج6،ص112.علي الواحدي.الوسيط .ج2،ص298-299.

[600]القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 155.

[601]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج12،ص238.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص149.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج6،ص262.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص154. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج14،ص6.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص34.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص365.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج6،ص225.علي الواحدي .الوسيط .ج2،ص339.

[602]القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 2 .

[603]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج12،ص295.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج8-ب-،ص12.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص151.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج6،ص313.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج9 ،ص150. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج14،ص17.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج2،ص337. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج6،ص257.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج9،ص9.علي الواحدي .الوسيط .ج2،ص348.

[604]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج8-ب،ص 12.

[605]القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 52 .

[606]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن .ج12،ص477.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج8-ب،ص 151.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص157.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج9،ص235.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص209. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج14،ص100.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص114.ابن عطية.المحرر الوجيز .ج2،ص407.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج6،ص317.علي الواحدي. تفسير البسيط .ج9،ص162.علي الواحدي.الوسيط .ج2،ص374.

قوله: على علم فالمراد أن ذلك التفصيل والتمييز إنما حصل مع العلم التام بما في كل فصل من تلك الفصول من الفوائد المتكاثرة والمنافع المتزايدة.[607]

﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾[608] الكتاب يعني القرآن المعنى كما أيدني بإنزال القرآن[609] علي كذلك يتولى حفظي وينصرني وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ يعني يتولاهم بنصره وحفظه .

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾[610] هذه آيات القرآن[611] الْحَكِيمَ هي مِنْ صِفَاتِ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ بمعنى المحكَم المبيَّن الموضَّح[612]

﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾[613] الكتاب بمعنى القرآن.[614] أحكمت آياته، فجاءت قوية البناء، دقيقة الدلالة، كل كلمة فيها وكل عبارة مقصودة، وكل معنى فيها وكل توجيه مطلوب، وكل إشارة ذات هدف معلوم. متناسقة لا اختلاف بينها، ومنسقة ذات نظام واحد ثم فصلت على هذا النحو الدقيق الله سبحانه فهي مقسمة وفق أغراضها، مبوبة وفق موضوعاتها.[615]

﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾[616] الْكِتابِ وَهُو القُرْآنُ.[617] قال أبو جعفر: هذه آيات الكتاب المبين، لمن تلاه وتدبَّر ما فيه.[618] إنما وصف القرآن بكونه مبينا لوجوه: الأول، أن القرآن معجزة قاهرة وآية بينة لمحمد ρ. والثاني، أنه بين فيه الهدى والرشد، والحلال والحرام، ولما بينت هذه الأشياء فيه كان الكتاب مبينا لهذه الأشياء. الثالث، أنه بينت فيه قصص الأولين وشرحت فيه أحوال المتقدمين.[619]

---

[607] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج14،ص 253.

[608] القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 196.

[609] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج13،ص323.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج9،ص224.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص176.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج9،ص417.فخر الدين الرازي مفاتيح الغيب.ج15،ص98.علي الواحدي.البسيط.ج9،ص536. علي الواحدي .الوسيط.ج2،ص436

[610] القرآن الكريم.سورة يونس، الآية 1.

[611] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج15،ص11.

[612] جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج4،ص4.الشوكاني.فتح القدير.ج2،ص480.

[613] القرآن الكريم.سورة هود ، الآية 1 .

[614] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج15،ص24.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج11،ص314.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج11،ص65.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج4،ص73.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج17،ص185.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص8.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج3،ص148.علي الواحدي .البسيط. ج11،ص343.علي الواحدي.الوسيط.ج2،ص563.

[615] سيد قطب.في ظلال القرآن.ج4 ص1851.

[616] القرآن الكريم.سورة يوسف ، الآية 1 .

[617] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج15،ص549.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج12،ص200.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص235.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج11،ص241.جمال الدين الجوزي. زاد الميسر.ج4،ص176.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج18،ص85.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص8.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3،ص 218.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم.ج8،ص6.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج12،ص8.

[618] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج15،ص550.

[619] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج18،ص85.

﴿الٓمٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١ ﴾[620] قال ابن عباس: أراد بالكتاب القرآن[621] وهذا القرآن الذي أنزل إليك من ربك هو الحق، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون. وقال قتادة: تلك التي قصصت عليك خبرَها، آيات الكتاب الذي أنزلته قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك[622] وقال مجاهد: الكتاب أي التوراة والإنجيل.[623] وقال ابن كثير: التوراة والإنجيل وفيه نظر، بل هو بعيد.[624]

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾[625] كتاب يعني القرآن؛[626] أي هذا القرآن أنزلناه إليك لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفرِ، إلى نور الإيمان وضيائه، وتُبصِّر به أهلَ الجهل والعمَى سُبُل الرَّشاد والهُدَى.[627] الكفر بمنزلة الظلمات، والإيمان بمنزلة النور.

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١ ﴾[628] هذه آيات الكتاب و القرآن[629] .أي وآيات قرآن، مبين فإن قيل: لم ذكر الكتاب ثم قال و قرآن مبين ؟ قيل كل واحد منهما يفيد فائدة أخرى فإن الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه إلى بعض.[630] و قال مجاهد: المراد بالكتاب، التوراة والإنجيل.[631] وقال قتادة: الكتُب التي كانت قبل القرآن.[632]

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤ ﴾[633] وما أنزلنا يا محمد عليك كتابنا أي القرآن.[634] وقال ابن عباس: يريد ما قص من أخبار الأمم الخالية في القرآن.[635] بعثناك

---

[620] القرآن الكريم. سورة الرعد، الآية 1.

[621] الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن. ج16،ص320. الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج13،ص78. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين. ص249. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج12،ص5. جمال الدين الجوزي. زاد الميسر. ج4،ص300. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب. ج18،ص235. محمد الأمين الشنقيطي. أضواء البيان. ج3،ص8. ابن عطية .المحرر الوجيز .ج3،ص 290. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج8،ص101. علي الواحدي. البسيط. ج12،ص279. علي الواحدي .الوسيط. ج3،ص3. البغوي. معالم التنزيل في تفسير القرآن. ج4،ص292.

[622] الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن. ج16،ص320. جلال الدين السيوطي. الدر المنثور. ج8،ص360. الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج3،ص135. علي الواحدي. الوسيط .ج3،ص3.

[623] الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن. ج16،ص320. جلال الدين السيوطي. الدر المنثور. ج8،ص360. ابن عطية. المحرر الوجيز. ج3،ص290. علي الواحدي.

البسيط. ج12،ص279.

[624] ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج8،ص101.

[625] القرآن الكريم. سورة إبراهيم ، الآية 1.

[626] الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن. ج16،ص511. الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج13،ص180. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين. ص255. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج12،ص102. جمال الدين الجوزي. زاد الميسر. ج4،ص343. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب. ج19،ص73. محمد الأمين الشنقيطي. أضواء البيان. ج3،ص8 ابن عطية. المحرر الوجيز. ج3،ص321. الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج3،ص153. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج8،ص175. علي الواحدي .الوسيط. ج3،ص22.

[627] الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن. ج16،ص511.

[628] القرآن الكريم. سورة الحجر ، الآية 1.

[629] الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن. ج17،ص59. الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج14،ص8. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين. ص262. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج12،ص174. جمال الدين الجوزي. زاد الميسر. ج4،ص379. محمد الأمين الشنقيطي. أضواء البيان. ج3،ص8. ابن عطية. المحرر الوجيز. ج3،ص349. علي الواحدي. تفسير البسيط. ج12،ص529. علي الواحدي. الوسيط. ج3،ص38.

[630] البغوي. معالم التنزيل في تفسير القرآن. ج4،ص364.

[631] الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن. ج17،ص59. جلال الدين السيوطي. الدر المنثور. ج8،ص584. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج12،ص174. جمال الدين الجوزي. زاد الميسر. ج4،ص379. ابن عطية .المحرر الوجيز. ج3،ص349.

[632] الطبري. جامع البيان عن تأويل القرآن. ج17،ص59. جلال الدين السيوطي .الدر المنثور. ج8،ص584. ابن عطية .المحرر الوجيز. ج3،ص349.

[633] القرآن الكريم. سورة النحل، الآية 64.

[634] الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. ج17،ص236. الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج14،ص195. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين. ص273. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج12،ص349. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب. ج20،ص64. ابن عطية .المحرر الوجيز. ج3،ص404. علي الواحدي. البسيط. ج13،ص107. علي الواحدي. الوسيط. ج3،ص69.

[635] ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج8،ص323. علي الواحدي. البسيط. ج13،ص107.

رسولا إلى خلقنا إلا لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين الله، فتعرّفهم الصواب منه، والحقّ من الباطل، وتقيم عليهم بالصواب منه حجة الله الذي بعثتك بها.

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[636] الكتاب هو القرآن.[637]ذكر الله تعالى أن يوم القيامة يبعث في كل أمة نبيهم شهيد عليهم وأخبره أنه سيأتي شهيدا على أمته و القرآن هو الحجة الذي بينت فيه كل شيء .وقيل اللوح المحفوظ. أما على القول بأنه اللوح المحفوظ فقال الشنقيطي فلا بيان بالآية

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ ﴾[638] الكتاب هو القرآن.[639]في أول هذه السورة علم الله عباده أن يحمدوه على أعظم نعمة وهي إنزاله هذا القرآن العظيم لا اعوجاج فيه، لا من جهة الألفاظ، ولا من جهة المعاني، أخباره كلها صدق، وأحكامه عدل.[640]

﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾[641]الكتاب هو القرآن. [642] وفي التلاوة قولان: أنها بمعنى القراءة أي اقرأ القرآن. والثاني، بمعنى الاتِّباع والعمل به.

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ ﴾[643] الذكر: التلاوة، أي اتل خبر مريم الذي نقصه عليك. والكتاب هو القرآن[644]،لأن هذه القصة من جملة القرآن. واذكر يا محمد في القرآن الذي أنزله عليك بالحقّ مريم ابنة عمران، حين اعتزلت من أهلها، وانفردت عنهم.[645]

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾[646] أي واتلوا عليهم في هذا القرآن[647]قصة إبراهيم خليل الرحمن، فاقصص على هؤلاء المشركين قصصه وقصص أبيه، (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا) يقول: كان من أهل الصدق في حديثه وأخباره و مواعيده لا يكذب.[648]

---

[636]القرآن الكريم.سورة النحل، الآية 89.

[637]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج17،ص278.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج14،ص252.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص277.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج9،ص99.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج12،ص411.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج20،ص101.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.

ج3،ص403.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3،ص415. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج8،ص342.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص170.

[638] القرآن الكريم.سورة الكهف، الآية 1.

[639]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج17،ص592.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص247.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص295. جمال الدين الجوزي. زاد الميسر.ج5،ص103.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج21 ص74. محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4،ص 6.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3، ص 494 .ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج9،ص102. علي الواحدي .الوسيط .ج3،ص135.

[640]محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.أضواء البيان.ج4،ص 6.

[641]القرآن الكريم.سورة الكهف، الآية 27.

[642]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج17 ،ص651.الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير.ج15،ص303.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج13،ص255. جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج3، ص79.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج21،ص115.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4،ص111.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج9،ص126.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص597.علي الواحدي .الوسيط.ج3،ص144.

[643]القرآن الكريم.سورة المريم،الآية 16.

[644]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18،ص161.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج16،ص79.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص307.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج10،ص42. جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج5،ص216.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4،ص297.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص8.

[645]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج18،ص161.

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ ﴾[649] أي وأتلوا عليهم في هذا القرآن[650] قصة موسى أنه كان مخلص لله العبادة .

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ ﴾[651] أمر الله نبيهρ في هذه الآية أن يذكر في الكتاب أي القرآن جده إسماعيل، بأنه كان صادق الوعد و رسولا نبيا، لما وعد أباه بصبره له على ذبحه ثم وفى بهذا الوعد.[652]

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ ﴾ [653] أي واتلوا عليهم في هذا القرآن[654]قصة إدريس الذي يصفه القرآن بأنه كان صديقا نبيا ويسجل له أن الله رفعه مكانا عليا. فأعلى قدره ورفع ذكره.[655]

﴿ لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠﴾ [656] كِتاباً يَعْنِي القرآن[657]وفِيهِ ذِكْرُكُمْ صفة لكتابا، والمراد بالذكر، قال مجاهد: فيه حديثكم،[658]وقال آخرون: بل عني بالذكر في هذا الموضع: الشرف،[659]وقيل: نزل القرآن بمكارم الأخلاق،[660]قال سهل بن عبد الله: فيه العمل بما فيه حياتكم. وقيل: فيه موعظتكم.

﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ ﴾[661] هذه آيات الكتاب أي القرآن.[662]وقيل: هذه آيات الكتاب المبين التي كنتم وعدتم بها، لأنهم قد وعدوا في التوراة والإنجيل بإنزال القرآن.[663] أَنهم وُعِدُوا بالقرآن على لِسَانِ مُوسَى فكان المعنى هذه آيات الكتاب الذي وُعِدْتُم به على لسان مُوسَى.[664]

---

[646]القرآن الكريم.سورة المريم، الآية 41.

[647]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18،ص202. الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير. ج16،ص 112.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج13،ص457. محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4،ص354.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج4،ص17.

[648]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18،ص202. أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه. ج3،ص331.

[649]القرآن الكريم.سورة المريم، الآية 51،ص.

[650]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18 ،ص209.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4،ص 364.

[651]القرآن الكريم.سورة المريم، الآية 54،ص.210.

[652]محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4،ص 374.

[653]القرآن الكريم.سورة المريم، الآية 56.

[654]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18 ،ص212.

[655] سيد قطب. في ظلال القرآن.ج4،ص 2314.

[656]القرآن الكريم.سورة الأنبياء، الآية 10 .

[657]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18،ص416.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج17،ص22.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص322.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج14،ص180. جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج5،ص341. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج22 ،ص145.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج4،ص75. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج9،ص394.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج15،ص25-26. علي الواحدي.الوسيط .ج3،ص231.

[658]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18 ،ص416.

[659]فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج22 ،ص145.

[660]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18 ،ص416.

[661]القرآن الكريم.سورة الشعراء، الآية 2.

[662]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19،ص326.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج19،ص92.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص367.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج16،ص9. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج24 ،ص118.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص 9.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص224. أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص81.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج10،ص337.

[663]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج16،ص8.

[664] أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه. ج4،ص81.

﴿طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ ١ ﴾ [665] الكتاب أي القرآن[666]قال الرازي : تلك إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبين هو اللوح المحفوظ وإبانته أنه قد خط فيه كل ما هو كائن، فالملائكة الناظرون فيه يبينون الكائنات، وإنما نكر الكتاب المبين ليصير مبهما بالتنكير فيكون أفخم له.[667]وقيل: "تلك" أنهم كانوا وعدوا بالقرآن في كتبِهِمْ، فقيل لهم هَذِه الآيات التي وعِدْتمْ بِها.[668]

﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ ﴾[669]أَيْ هَذِهِ الْآيَات القرآن المبين[670] وقيل: اللوح أو الكتاب الذي وعد الله إنزاله على محمدρ. أو لأنه بين فيه الحلال والحرام، أو بين بفصاحته أنه من كلام الله دون كلام العباد، أو يبين صدق نبوة محمدρ أو لأنه يبين خبر الأولين والآخرين، أو يبين كيفية التخلص عن شبهات أهل الضلال.[671]

﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ ﴾[672] وما كنت ترجو يا محمد أن ينزل عليك هذا الكتاب أي القرآن[673] ، فتعلم الأنباء والأخبار عن الماضين قبلك، والحادثة بعدك، مما لم يكن بعد، مما لم تشهده ولا تشهده، ثم تتلو ذلك على قومك من قريش[674]

﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥ ﴾[675] الكتاب هو القرآن.[676]اتل ما أحي إليك من القرآن تقربا إلى الله بقراءته وتحفظاً لألفاظه واستكشافاً لمعانيه، فإن القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه. وَ أَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ والمْنْكَرِ.[677]

---

[665]القرآن الكريم.سورة النمل، الآية 1.

[666]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19،ص422.الطاهرين عاشور . التحرير والتنوير.ج19،ص217.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج24،ص177.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص248.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج10،ص391.

[667]القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج16،ص99. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج24 ،ص177. أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه. ج4،ص107.

[668]أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه. ج4،ص107.

[669]القرآن الكريم.سورة القصص، الآية 2.

[670]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19 ،ص513. الطاهرين عاشور.التحرير والتنوير. ج20،ص63. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج24،ص224. محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص9.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج4،ص275. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج10،ص441.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج17،ص329.

[671]فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج24 ،ص224.

[672]القرآن الكريم.سورة القصص، الآية 86.

[673]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19،ص642. الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير.ج20،ص194.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص396.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج16،ص330.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج6،ص251.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج25،ص23.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4،ص6.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص303. بن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج10،ص491.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج17،ص477. علي الواحدي .الوسيط .ج3،ص411.

[674]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19 ،ص642.

[675]القرآن الكريم.سورة العنكبوت الآية 45.

[676]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20 ،ص40.الطاهرين عاشور .التحرير والتنوير.ج20 ،ص257.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص401.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن. ج16،ص366.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج25،ص72.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4،ص111.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج4،ص319.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج17،ص531.علي الواحدي.الوسيط .ج3،ص421.

[677]ناصر الدين البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل .ج4 ،ص196

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[678] الكتاب الأول هو القرآن.[679]أي يا محمد كما أنزلنا التوراة والإنجيل كذلك أنزلنا عليك القرآن. وعبر عن الكتاب بالآيات لأنها دالة على أنه من عند الله بسبب إعجازه و تحديه وعجز المعاندين عن الإتيان بسورة مثله.[680]

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[681] الكتاب هو القرآن.[682]هي إجابة على الآية التي قبلها في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ"**﴾[683]. قال كفار قريش هلاّ أنزل على محمد آيات من ربّه كناقة صالح، وعصا موسى. أي أو لم يكفهم فيما طلبوا من الآيات إنزالنا الكتاب عليك. وهو خير من البينات والحجج السابقة [684]

﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾[685]الكتاب: هذا القرآن[686]الحكيم. ومنهم من قال تلك الآيات التي وعدتم بها في التوراة[687]

﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾[688] تنزيل الكتاب أي القرآن[689]لا شك فيه من رب العالمين للناس والجن . قال الرازي: "ذلك لأن من يري الكتاب عند غيره ، فأول ما تصير النفس طالبة تطلب ما في الكتاب فيقول ما هذا الكتاب؟ فإذا قيل هذا فقه أو تفسير فيقول بعد ذلك تصنيف من هو؟ ولا يقال أولا هذا الكتاب تصنيف من؟ ثم يقول في ماذا هو؟ إذا علم هذا فقال أولا هذا الكتاب هدى و رحمة، ثم قال هو

---

[678]القرآن الكريم.سورة العنكبوت الآية 47.

[679]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص50.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج21،ص8.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص402.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج16،ص373.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج7،ص277.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج25،ص76.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص321. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم.ج10،ص520.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج17،ص537. علي الواحدي.الوسيط.ج3،ص423. البيضاوي.أنوار التنزيل وأسرار التأويل .ج4 ،ص196.

[680]الطاهربن عاشور . التحرير والتنوير ج21،ص 9 .

[681]القرآن الكريم.سورة العنكبوت الآية 51.

[682]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص53.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج21،ص14.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص402.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج16،ص378.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج6،ص277. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج25 ،ص80.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4 ،ص 6. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج10،ص522.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج17،ص543.علي الواحدي .الوسيط .ج3،ص423.

[683]القرآن الكريم.سورة العنكبوت الآية 50.

[684]محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص9.جابر الجزائري.أيسر تفاسير القرآن.ج4 ،ص144.

[685]القرآن الكريم.سورة لقمان الآية 2.

[686]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج20 ،ص124.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج21،ص140.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص411.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج16،ص455. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج25،ص140.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص9.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص193.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج11،ص45.

[687]أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه. ج4،ص193.

[688]القرآن الكريم.سورة السجدة الآية 2 .

[689]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص164.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج21،ص205.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص415.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص9.

كتاب الله تعالى وذكره بلفظ رب العالمين؛ لأن كتاب من يكون رب العالمين يكون فيه عجائب العالمين فتدع والنفس إلى مطالعته.[690]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ ﴾[691]

"**كِتَابَ اللَّهِ**" أي القرآن [692] يَتْلُونَ فيها قولان: يقرؤون ويتبعون[693] إشارة إلى عمل اللسان.

﴿ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١ ﴾[694] يا محمد هذا القرآن[695]الذي أنزله الله عليك هو الحق عليك وعلى أمتك أن تعمل به، وتتبع ما فيه دون غيره من الكتب وهو يصدق ما مضى بين يديه. وقيل: فالكتاب يمكن أن يكون المراد منه اللوح المحفوظ.[696]

﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ ﴾[697] اختلف في معنى الكتاب الذي ذكر الله في هذه الآية، قال ابن عباس: الكتاب بمعنى الْقُرْآن[698]أي أَعْطَيْنَا الْقُرْآن للذين اخترناهم وَهُمْ أُمَّتك يا محمد فمنهم مُقْتَصِر فِي الْعَمَل بِهِ ومنهم من يعْمَل بِهِ أَغْلَب الْأَوْقَات ومنهم مسارع للطاعات يضم إلى العلم التعليم والإرشاد العمل بإرادة الله وتوريثهم الكتاب هو من أكبر النعم. وقال بعضهم: الكتاب هو الكتب التي أنزلها الله من قبل الفرقان.[699] ويحتمل أن يقال المراد من الكتاب هو جنس الكتاب أي إنا أعطينا الكتاب الذين اصطفينا وهم الأنبياء.[700]

---

[690] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج25 ،ص167.

[691] القرآن الكريم.سورة فاطر الآية 29.

[692] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص463.الطاهربن عاشور . التحرير والتنوير.ج22،ص 306.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج17،ص377.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج17،ص377.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج6،ص486.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4 ،ص 112.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج4،ص438. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج11،ص 321. علي الواحدي .الوسيط .ج3،ص505 .جمال الدين الجوزي.زاد الميسر .ج6،ص 486.

[693] جمال الدين الجوزي.زاد الميسر .ج6،ص 486.

[694] القرآن الكريم.سورة فاطر الآية 31.

[695] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص464.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج22،ص308.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص 438.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج17،ص378. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب. ج26 ،ص23.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص438. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج11،ص 322. علي الواحدي .الوسيط .ج3،ص505.

[696] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب. ج26 ،ص23.

[697] القرآن الكريم.سورة فاطر الآية 32.

[698] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20 ،ص465.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج22 ،ص311.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص438.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج12،ص284.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج17،ص381.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج6، ص488. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب. ج26 ،ص24. محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4 ،ص 6.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص438.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج11،ص 322. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج11،ص 322.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج18،ص423. علي الواحدي .الوسيط .ج3،ص505.

[699] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20 ،ص465.

[700] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب. ج26 ،ص24.

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾[701] الْكِتَابُ هو القرآن[702] أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ يا محمد كثير خَيْرُهُ وَنَفْعُهُ ليتدبروا آياته. قَالَ الْحَسَنُ: تَدَبُّرُ آيَاتِهِ اتِّبَاعُهُ وَلِيَتَذَكَّرَ لِيَتَّعِظَ، أُولُو العقول.[703]

﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ ﴾[704]الكتاب بمعنى الْقُرْآنِ[705] إِذَا ذَكَّرَ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا تَنْزِيلَهُ لِكِتَابِهِ، أَتْبَعَ ذَلِكَ بِبَعْضِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، الْمُتَضَمِّنَةِ صِفَاتَهُ الْعُلْيَا. يَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَجَلَالَةِ شَأْنِهِ وَأَهَمِّيَّةِ نُزُولِهِ.[706]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ ﴾[707] الكتاب هو القرآن[708] .

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣ ﴾[709] اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً أي قرآنا[710] مُتَشابِهاً أي يشبه بعضه بعضا في الصحة والإحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق ووجوه الإعجاز مَثانِيَ.[711] وقال الرازي : **أن يكون أحسن الحديث بحسب لفظه،** الأول: أن يكون ذلك الحسن لأجل الفصاحة والجزالة الثاني: أن يكون بحسب النظم في الأسلوب، وذلك لأن القرآن ليس من جنس الشعر، ولا الخطب. ولا الرسائل، بل هو نوع يخالف الكل، مع أن كل ذي طبع سليم يستطيبه. والثاني: **أن يكون كونه أحسن الحديث لأجل المعنى،** أنه كتاب منزه عن التناقض، ومثل هذا الكتاب إذا خلا عن التناقض كان ذلك من المعجزات. واشتماله على الغيوب الكثيرة في الماضي والمستقبل. وأن العلوم النافعة الموجودة فيه كثيرة جدا.[712]

---

[701]القرآن الكريم.سورة ص الآية 29.

[702]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21 ،ص190. الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير. ج23 ،ص251.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن. ج18،ص189.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج7،ص125. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب. ج26 ،ص202.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص33.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج4،ص502. أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه. ج4،ص329. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج12،ص 86.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج19،ص195.الوسيط .ج3،ص551.

[703]البغوي.معالم التنزيل في تفسير القرآن.ج7،ص 88.

[704]القرآن الكريم.سورة الزمر الآية 1.

[705]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21 ،ص248.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج23،ص314.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص459.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج18،ص246.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج7،ص161.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب. ج26،ص238.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص 45.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج4،ص517.أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص343.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج12،ص 111.

[706]محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص45.

[707]القرآن الكريم.سورة الزمر الآية 2.

[708]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص248.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج23،ص315.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج18،ص246.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب. ج26 ،ص239.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج4،ص517.أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص343.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج12،ص 111

[709]القرآن الكريم.سورة الزمر الآية 23.

[710]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص279.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج23،ص383.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص461.جلال الدين السيوطي .الدرر المنثور.ج12،ص 648.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج،18.ص267.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج7،ص175.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج26 ،ص267. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص527.أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه. ج4،ص351.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج12،ص 123. علي الواحدي.تفسير البسيط .ج19،ص293.علي الواحدي .الوسيط.ج3،ص578.

[711]جمع مثنّى بمعنى مردّد ومكرر

[712] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج26 ،ص267.

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ٤١ ﴾[713]الكتاب هو القرآن.[714]نحن نزلنا عليك القرآن بالحق لفائدة الناس وكفاك ذلك شرفا وهداية وتبليغه إليهم، فمن اهتدى من الناس لنفسه، ومن ضل فضلاله على نفسه، وما عليك من ضلالهم لأنك بلغت ما أمرت به.[715]

﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢ ﴾[716] الكتاب بمعنى القرآن[717]من عند الله الْعَزِيز فِي مُلْكه الْعَلِيم بِخَلْقِهِ.

﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ ﴾[718] الذين كذّبوا بكتاب أي القرآن[719] وكذّبوا أيضا مع تكذيبهم بكتاب الله بما أرسلنا به رسلنا من إخلاص العبادة لله، والبراءة مما يعبد دونه من الآلهة والأنداد، والإقرار بالبعث بعد الممات للثواب والعقاب.**720**

﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ ﴾[721] أي قرآن[722]بينت معانيه وأحكمت أحكامه، في حال كونه لفظا عربيا، بينا واضحا، فمعانيه مفصلة، وألفاظه واضحة غير مشكلة وهو معجز من حيث لفظه ومعناه، إنما يعرف هذا البيان والوضوح العلماء الراسخون.[723]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ ﴾[724] الكتاب هو القرآن.[725] فقال: وإنه لكتاب عزيز. والعزيز له معنيان أحدهما:الغالب القاهر والثاني: الذي لا يوجد نظيره. وأما كون القرآن عزيزا بمعنى كونه غالبا، فالأمر كذلك لأنه بقوة حجته غلب على كل ما سواه، وأما كونه عزيزا بمعنى عديم النظير، فالأمر كذلك لأن الأولين والآخرين عجزوا عن معارضته[726]. وقيل كتاب أي مكتوب. لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ، ﴿ بَلۡ هُوَ

---

[713]القرآن الكريم.سورة الزمر الآية 41.

[714]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص297.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج24 ،ص23.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج7،ص185.فخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب.ج26،ص284.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص533.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج12،ص133.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج19،ص311.علي الواحدي.الوسيط.ج3،ص583.

[715]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير .ج24 –ب–،ص 21.

[716]القرآن الكريم.سورة غافر الآية 2.

[717]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص349.الطاهربن عاشور .التحرير والتنوير.ج24،ص78.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص467.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج18،ص325.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27،ص27.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص9.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص546. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج12،ص167.

[718]القرآن الكريم.سورة غافر الآية 70.

[719]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص415.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج24،ص201.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص475.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27 ،ص88.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص568.علي الواحدي .الوسيط.ج4،ص21.

[720]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص463-415.

[721]القرآن الكريم.سورة فصلت الآية 3.

[722]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص425.الطاهربن عاشور.التحرير والتنوير.ج24،ص229.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج18،ص390.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27،ص95.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص9.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج5،ص3.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج12،ص215.

[723]ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج12،ص215.

[724]القرآن الكريم.سورة فصلت الآية 41.

[725]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص479.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج24،ص305.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص481.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27،ص132.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص46.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص19.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم.ج12،ص246.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج19،ص465-466.

[726]القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج18،ص428.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27،ص 132.

قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[727] وقيل: مكتوب في صحف عند الملائكة قال تعالى:﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾[728] وقال تعالى : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ [729].فصلت آياته أي بين وأوضح في هذا القرآن ما يحتاج إليه الخلق من أمور دينهم ودنياهم.[730]

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[731] أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ يا محمد هذا القرآن[732]من صفاته رُوحًا يحيي القلوب ومن قبله كنت أميا لا تكتب ولا تقرأ ، فيه منة الله على النبي الذي علمه هذا القرآن وعلمه الإيمان أي تفاصيل هذا الدين كان لا يعلمها. ووظيفة ومهمة القرآن هي إخراج الناس من الظلمات والجهل والشرك إلى النور وهدايتهم إلى طريق المستقيم بإذن الله.

﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾[733] الكتاب بمعنى قرآن[734]أن المراد بالكتاب الكتابة والخط. أقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع، فإن العلوم إنما تكاملت بسبب الخط فإن المتقدم إذا استنبط علما وأثبته في كتاب، وجاء المتأخر ووقف عليه أمكنه أن يزيد في استنباط الفوائد، فبهذا الطريق تكاثرت الفوائد وانتهت إلى الغايات العظيمة. [735]

﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ ﴾[736] الكتاب بمعنى قرآن[737]يجوز أن يكون المراد بالكتاب هاهنا الكتب المتقدمة التي أنزلها الله على أنبيائه. ويجوز أن يكون المراد اللوح المحفوظ. ويجوز أن يكون المراد به القرآن.[738]

---

[727]القرآن الكريم.سورة البروج الآية21-22

[728]القرآن الكريم.سورة عبس الآية12-16.

[729]القرآن الكريم.سورة البينة.الآية 2-3

[730]محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص113.

[731]القرآن الكريم.سورة الشورى الآية 52.

[732]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص560.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج25،ص150.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص489.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج13،ص182.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج18،ص509.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج7،ص298.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27، ص191. محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص256.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم.ج12،ص295.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج19،ص542.علي الواحدي.الوسيط .ج4،ص61.

[733]القرآن الكريم.سورة الزخرف الآية 2.

[734]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص562.الطاهرين عاشور . التحرير والتنوير.ج25 ،ص160.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص489.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج7،ص302. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27، ص193.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3 ،ص9.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص45. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم.ج12،ص297.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج20،ص7. علي الواحدي .الوسيط.ج4،ص63.

[735]فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27، ص193

[736]القرآن الكريم.سورة الدخان الآية 2.

[737]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج22،ص7.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص496.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج19،ص99.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج7،ص336.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27،ص237.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص9.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج12،ص334.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج12،ص 334.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج20،ص93.علي الواحدي.الوسيط.ج4،ص85.

[738]فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27، ص237.

﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾[739] تنزيل الكتاب أي القرآن[740] من الله لْعَزِيز فِي مُلْكه الْحَكِيم فِي صُنْعه .

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾ [741]تنزيل الكتاب أي القرآن[742]

﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٢﴾ [743]من قبل القرآن كتاب موسى الذي هو التوراة قدوة ورحمة من العذاب وهذا الكتاب أي القرآن[744] مصدق للكتب السماوية التي سبقته وبلغة العرب لتخوف الذين كفروا وأشركوا وبشرى للذين آمنوا به .

﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٣٠ ﴾[745] كتابا هو قُرْآنًا.[746] مجموعة من الجن سمعوا القرآن، ووكانوا مؤمنين بموسى. قال عطاء: كانوا يهودا فأسلموا، ولذلك قالوا:" **أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ** ". وعن ابن عباس أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى، فلذلك قالت:" ."**مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ**" يعني ما قبله من التوراة." يهدي دين الله القويم.[747]

﴿ **وَكِتَٰبٖ** مَّسۡطُورٖ ۝٢ ﴾[748]وكتاب :أي والقرآن[749]أقسم الله بالقرآن كلامه الموثق المسطور، وكتابه الجامع لكل كتاب، والنور المهيمن على كل نور، الذي جعله الله معجزة خالدة لرسوله محمد ρ ،فهو لم يزل مسطور في المصاحف أي مكتوبا على الورق منشور للتلاوة والتدبر معروضا في كل مكان.[750]وينفي الطاهر بن عشور المراد بكتاب مسطور القرآن معللا أن القرآن لم يكن يومئذ مكتوبا سطورا ولا هو مكتوبا في رق.[751]قيل: صحف وهو قول مجاهد.[752]وقال الفراء فيما حكى الرماني: أقسم بالصحف التي تعطى وتؤخذ يوم القيامة بالأيمان

---

[739]القرآن الكريم.سورة الجاثية الآية 2.

[740]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج22،ص59.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج25،ص325.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص499.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج19،ص143.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27،ص258.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص9.

[741]القرآن الكريم.سورة الأحقاف الآية 2.

[742]جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص502.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص45.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص91.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج13،ص5.

[743]القرآن الكريم.سورة الأحقاف الآية 12.

[744]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج22،ص110.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج26،ص25.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص503. القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج19،ص192. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج28، ص12.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص426.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج5،ص95. أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه. ج4،ص441.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج13،ص 12.

[745]القرآن الكريم.سورة الأحقاف الآية 30.

[746]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج22،ص140.الطاهرين عاشور . التحرير والتنوير.ج26،ص60.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص506.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج19،ص229.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج28،ص32.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص426.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج5،ص105. أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه. ج4،ص447. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج13،ص53. علي الواحدي .تفسير البسيط .ج20،ص200.

[747]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ص 19.ص 229

[748]القرآن الكريم.سورة الطور الآية 2.

[749]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج22 ،ص450.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص524.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج19،ص512.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج8،ص46. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج28،ص239.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص725.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج5،ص185. أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه. ج5،ص61.

[750]فريد الأنصاري.مجالس القرآن.ج2 ،ص156.

[751]لالطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير. ج27 ،ص 38.

[752]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج22 ،ص454.

والشمائل.[753] وقيل : كتاب مكتوب وهو قول قتادة.[754] وقيل: والمراد بكتاب مسطور في رق منشور التوراة كلها التي كتبها موسى عليه السلام بعد نزول الألواح، وهو قال ابن عاشور[755] وقال آخرون: أقسم بالكتب القديمة المنزلة: الإنجيل والتوراة والزبور.[756]

وقيل اللوح المحفوظ، عن ابن عباس.[757] وقيل: كتب أعمال بني آدم، قاله الزجاج.[758] فقال بعض المفسرين: هو الكتاب المنتسخ من اللوح المحفوظ للملائكة لتعرف منه ما تفعله وتصرفه في العالم.[759] وأما ذكر الكتاب فإن الأنبياء كان لهم في هذه الأماكن مع الله كلام والكلام في الكتاب واقترانه بالطور أدل على ذلك، لأن موسى كان له مكتوب ينزل عليه وهو بالطور.[760]

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾[761] الكتاب بمعنى القرآن.[762]

﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ ﴾[763] جمع كتاب أي القرآن[764] بمعنى المكتوب، فمعنى كون الكتب كائنة في الصحف أن الصحف التي يكتب فيها القرآن تشتمل على القرآن وهو يشتمل على ما تضمنته كتب الرسل السابقين مما هو خالص من التحريف والباطل، فالقرآن زبدة ما في الكتب الأولى ومجمع ثمرتها، فأطلق على ثمرة الكتب اسم كتب على وجه مجاز الجزئية. والمراد بالكتب أجزاء القرآن أو سوره فهي بمثابة الكتب.[765] المراد من الكتب الآيات المكتوبة في الصحف[766] وقال صاحب النظم: الكتب قد يكون بمعنى الحكم فيحتمل أن يكون المراد من قوله:

---

[753] ابن عطية .المحرر الوجيز.ج5،ص185.

[754] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج22 ،ص450. القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج19،ص512.

[755] الطاهرين عاشور.التحرير والتنوير. ج27 ،ص 37.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن. ج19،ص512. جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج8،ص46. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج28،ص239. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج4،ص476.

[756] القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج19،ص512.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج5،ص185.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم.ج13،ص226.

[757] جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج8،ص45. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج28، ص239.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص185.ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج13،ص 226 . علي الواحدي .تفسير البسيط .ج4،ص476.

[758] القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج19،ص512. جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج8،ص46 . فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب ج28، ص239. أبو إسحاق الزجاج . معاني القرآن وإعرابه. ج5،ص61. علي الواحدي .تفسير البسيط .ج20،ص476.علي الواحدي .الوسيط .ج4،ص183.

[759] القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج19،ص512. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج28، ص239.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج5،ص185.

[760] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج28، ص240.

[761] القرآن الكريم.سورة الجمعة الآية 2.

[762] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج23،ص372.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج28،ص209.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص553. القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج20،ص453.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج30،ص3.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص306.

[763] القرآن الكريم.سورة البينة الآية 3.

[764] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج24،ص540.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير. ج30 ،ص477.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص599.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج22،ص410. ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج14،ص 424.

[765] الطاهرين عاشور . التحرير والتنوير . ج30 ،ص 477.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج9،ص407.

[766] جمال الدين الجوزي.زادالميسر.ج9،ص196.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج32،ص42. محمد الأمين الشنقيطي.أضواءالبيان.ص9،ج،408.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج24،ص213. علي الواحدي.الوسيط. ج4،ص539.

كتب قيمة أي أحكام قيمة [767]والقيمة: المستقيمة، أي شديدة القيام الذي هو هنا مجاز في الكمال والصواب وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيها بالقائم لاستعداده للعمل النافع، وضده العوج.[768]

2.1.1.الكتاب بمعنى التوراة :

التوراة اسم للكتاب المنزل على موسى عليه السلام، وهو اسم عبراني أصله طورا بمعنى الهدى، والظاهر أنه اسم للألواح التي فيها الكلمات العشر التي نزلت على موسى عليه السلام في جبل الطور لأنها أصل الشريعة التي جاءت في كتب موسى، فأطق ذلك الاسم على جميع كتب موسى، واليهود يقولون (سفر طورا).[769]

﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾[770] الكتاب هو التوراة [771] وهو قول الجمهور و أنها نزلت في علماء و أحبار اليهود[772]توبيخا لهم. الأول: أنهم كانوا يأمرون أتباعهم بالتمسك بكتابهم ويتركون هم التمسك به.[773] الثاني: أنهم جحدهم النبيρ هو تركهم التمسك به.[774] الثالث و هو قول الزجاج: أنهم كانوا يأمرون ببذل الصدقة و كانوا يضنون بها، لأنهم وصفوا بأنهم قست قلوبهم. و أكلوا الربا والسحت، وكانوا قد نهوا عن الربا.[775]وقيل: الكتاب بمعنى القرآن، فلا يكون الخطاب على هذا القول لليهود.[776]

﴿ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ٥٣ ﴾[777] كل الآيات التي يقرن بها سيدنا موسى بالكتاب فإن له تفسير واحد هو التوراة[778]. وجمهور المفسرين اتفقوا على أن الكتاب والفرقان لها نفس المعنى.[779]وهي التوراة التي اعطيت لموسى والكتاب بمعنى مكتوب كتبه الله لنبيه موسى عليه السلام وهو قول مجاهد و ابن عباس وأبي العالية ورجحه الطبري.[780] والقرقان أنه الكتاب، فكرره بغير اللفظ. هذا قول مجاهد، واختيار الفرّاء

---

[767] القرطبي .الجامع لأحكام القرآن. ج22،ص410. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج32،ص42.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص507.

[768]الطاهربن عاشور . التحرير والتنوير.ج30،ص477.

[769]الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج3،ص 148.

[770]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 44.

[771]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج1،ص10.الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج1،ص477.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص7.الزجاج. معاني القرآن.ج1،ص 125.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص75.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج2،ص449.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص137.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج1،ص 342-343.القرطبي. الجامع لأحكام القرآن.ج2،ص62.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج1،ص381.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج3،ص48.

[772]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج1،ص10.الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج1،ص474.الزجاج.معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص125.

[773]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج1،ص7.الزجاج. معاني القرآن.ج1،ص125.جمال الدين الجوزي.زاد المسير. ج 1،ص75.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج2،ص56.

[774]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج1،ص7. الزجاج. معاني القرآن.ج1،ص125.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص75.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص56.

[775]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج1،ص8. الزجاج. معاني القرآن.ج1،ص 125. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص57.

[776]جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج 1،ص 75.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج3، ص48.

[777]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 53.

[778]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص70. الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص501.جمال الدين الجوزي.زاد المسير ج1،ص81.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج1،ص 400.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج3، ص82.

[779]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص70.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص8.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص144.جمال الدين الجوزي.زاد المسير ج1،ص81.علي الواحدي.تفسير البسيط .ج2،ص526. الشنقيطي.أضواء البيان .1ج،92-ج6،ص758. جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج1، 368.الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص106.

[780]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج2،ص72.

والزّجّاج.[781] وقيل: أنه القرآن. لقد آتينا موسى الكتاب، ومحمداً الفرقان، ذكره الفرّاء، وهو قول قطرب.[782] وقال الطاهر بن عاشور المراد به هنا المعجزة أو الحجة.[783]

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[784] الكتاب معناه التوراة،[785] وتخبرنا الآية أن من اليهود أميون،[786] ومن اليهود فريق لا يكتبون، ولا يدرون ما في التوراة من أحكام الله وفرائضه، و ما فيه من حدوده التي بينها فيه.[787] **لا يَعْلَمُونَ الْكِتابَ**، قال قتادة: لا يدرون ما فيه. قوله تعالى: **إِلَّا أَمانِيَّ** : أنها الأكاذيب. إلا أمانيَّ: يريد إلا قولاً يقولونه بأفواههم كذباً. وهذا قول مجاهد.[788] وقيل الأماني: التلاوة، فمعناه: لا يعلمون فقه الكتاب، إنما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم. وهذا قول الكسائي والزجاج.[789] وعلق الشنقيطي على أن المراد بالأمنية القراءة أي التلاوة؛ أي: لا يعلمون من الكتاب إلا قراءة ألفاظ دون إدراك معانيها. وهذا القول لا يتناسب مع قوله: ومنهم أميون; لأن الأمي لا يقرأ.[790]

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[791] تتحدث هذه الآية عن الصنف الثاني من اليهود وهم العلماء، كلفوا بحفظ التوراة[792] إلا أنهم حرفوها فأضافوا وأنقصوا غير أن يكون أُنزل عَلَيهم أو على من قبلهم[793] ونسبوها إلى الله تعالى من أجل كسب ثمن بخس وتوعدهم الله بالهلاك تارة لأنهم حرفوا التوراة وتارة أخرى لكسبهم المال و تقبلهم الهدايا من وراء ذلك.

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن

---

[781] جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج 1،ص 81.

[782] جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج 1،ص 81. علي الواحدي.تفسير البسيط .ج 2،ص527.

[783] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص 502.

[784] القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 78.

[785] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص260.الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج1،ص 574.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص 12.ابن عطية. المحرر الوجيز.ج 1،ص169. جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج 1،ص 105..لقرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص216. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج1،ص 465. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج3، ص148.

[786] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج 2،ص 216.

[787] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2 ،ص260.

[788] الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج1،ص 574.جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج 1،ص 105. القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص217.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج1،ص 464.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج3، ص149.

[789] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص105.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص216. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج1،ص 466.

[790] الشنقيطي.أضواء البيان .1ج،94-95.

[791] القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 79.

[792] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص272.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص577. جلال الدين السيوطي .الدر المنثور .ج1، 435.الزجاج. معاني القرآن.ج1،ص 160. علي الواحدي. تفسير البسيط.ج3،ص94. جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج 1،ص 106.االشنقيطي.أضواء البيان .ج2 ، 119. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص12.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص 170. القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص219. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج1،ص 468،466.

[793] تفسير القرطبي ج2،ص219.

يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥ ﴾ [794] الآية تفضح اليهود باتباعهم لبعض التوراة[795]قضية فداء الأسرى وكفرهم بالبعض الآخر ترك عدم قتل والإظهار والإخراج بعضهم لبعض وسبب نزولها، الخطاب في هذه الآية لقُريظة والنضير.[796]كان بنو إسرائيل إذا استضعف قومٌ قومًا أخرجوهم من ديارِهم، وقد أُخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم، ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم، وأُخذ عليهم الميثاق إن أسر بعضهم بعضًا أن يفادوهم، فأخرجوهم من ديارهم، ثم فادوهم، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض[797]فوعدهم بالخزي: الهوان والفضيحة في الدنيا فبني النضير أُجلوا عن مَساكنهم، وبني قريظة أبيروا بقتل مقاتلهم، وسبي ذراريهم. وفتح خيبر وما قدر لهم من ذل بين الأمم.[798]

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧ ﴾ [799] الكتاب أي التوراة[800].أي آتَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاة ثم تتابعت الرسل من بعده وأتينا عيسى المعجزات. والنداء لليهود كلما جاءكم رسول بما لا يتناسب مع أهوائكم رفضتم اتباع موسى ومحمد ρ كذبتم وقتلتم زكريا ويحي.[801]

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ ﴾ [802] الكتاب الأول هو التوراة.[803]كان يعلم أحبار وعلماء اليهود الذين أتوا التوراة أن نبي سيبعث وكانوا ينتظرون قدومه وهم يعرفون اوصافه ثم جاء وأنزل عليه القرآن موافقا لما في التوراة فنبذوه أي جحدوا أن محمد رسول الله فنعتهم الله بالجهل.

---

[794] القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 85.

[795]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص306.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص591.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص13.الزجاج.معاني القرآنو إعرابه.ج1،ص165.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص110-111.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج 3،ص116. محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج1،ص95.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج1، 456-457.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص242. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج1،ص 476. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج3، ص186.

[796]قريظة والنضير: قبيلتان من اليهود في المدينة.

[797]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص305-306.علي الواحدي. تفسير البسيط .ج 3،ص116-117.

[798] علي الواحدي. تفسير البسيط .ج 3،ص126.

[799]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 87.

[800]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2 ،ص318.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص 592.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص13.الزجاج. معاني القرآن وإعرابه.ج1،ص 168. جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج 1،ص 112. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص176. جلال الدين السيوطي .الدر المنثور .ج1، 458. القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص243. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج1،ص 479. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج3، ص189.

[801]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2 ،ص318

[802]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 101 .

[803]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص403.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص626.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص15.الزجاج.معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص182.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص120.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج3،ص218.علي الواحدي. تفسير البسيط.ج 3،ص182.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان .1ج،99.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص185.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج1،ص498.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج2،ص268.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج1،ص 513.

واختلف العلماء في تفسير معنى كتاب الله فقيل هو القرآن[804] و قيل كتاب الله هو التوراة لأن النبذ يقتضي سابقة أخذ المنبوذ وهم لم يتمسكوا بالقرآن.[805]

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥ ﴾ [806] الكتاب بمعنى التوراة.[807]أخبرنا الله عن المرض الخفي وهو حسد الكافرين من اليهود الحاملين للتوراة والمشركين من العرب من النبي. أي ما يحب ويتمنى كل منهم وهو عدم نزول الوحي على النبيρ فرد الله عليهم انه يعلم أين يضع رسالته وهو يختار من يحمل النبوة وهو الذي يتفضل بالإيمان على من يشاء من عباده. وقال الجوزي أهل الكتاب أي أهل التوراة والإنجيل.[808]

﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩ ﴾[809] الكتاب بمعنى التوراة[810] يفضح الله في هذه الآية ما يكنه اليهود في داخلهم من حسد حيث ينبأنا الله أنهم يتمنوا أن يعود المسلمون إلى الكفر وهم يعلمون أن القرآن حق وأنزل من أجل هداية الناس فعلمنا الله تعالى كيفية التعامل معهم ويكون ذلك بالعفو الذي هو أقصى درجات المغفرة وتركهم لأمراضهم النفسية حتى يأمره بالله بقتالهم.

---

[804]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص404.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص625.الزجاج.معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص182.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج3،ص182.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص120.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص185 .القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج2،ص268.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج3، ص218.

[805]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص 626.

[805]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير. ج1،ص 625. محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان .1ج،99. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج3، ص218.

[806]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 105.

[807]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص470.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص652.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج3،ص244.الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج1،ص188.

[808]جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج 1،ص 126. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص 190.

[809]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 109.

[810]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص498.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص669.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص17.الزجاج.معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص193.علي الواحدي.تفسيرالبسيط.ج3،ص240.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص131.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج1،ص100.ابن عطية.المحرر الوجيز. ج1،ص 196.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور .ج1، 555. القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص313. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج3، ص256.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾[811] المراد بالكتاب التوراة[812]حسب ما قاله المفسرون نزلت الآية في علماء وأحبار اليهود الذين أخفوا الحقائق المتعلقة بصفات الرسول محمد ρوآية الرجم وغيرها من الحدود والأحكام.[813]وعن قتادة أن المراد في الكتاب: التوراة والإنجيل،[814]وعن الحسن أن في الكتاب: القرآن[815]

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣ ﴾[816]

المراد بلفظ الكتاب الأول التوراة[817] وقيل: هو للجنس.[818]والمراد بالذين أوتوه هم اليهود، وقيل: أريد الإنجيل ، أي أهل نجران.[819]وقيل التوراة والإنجيل.[820]والكتاب الثاني: التوراة[821]وقيل : التوراة والإنجيل.[822]وقيل كتاب الله: القرآن[823]لكن الطبري والرازي استبعد احتمال القرآن، لأنهم كانوا بالقرآن مكذبين، وبالتوراة بزعمهم مصدّقين، فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم به في زعمهم مقرُّون، أبلغَ، وللعذر أقطعَ.

﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٦٩ ﴾[824]والمراد بأهل الكتاب هنا اليهود خاصة والكتاب التوراة.[825]وقيل: هم اليهود كما سبق أن رُوي عن ابن عباس[826]وقيل: هم اليهود والنصارى.[827]

---

[811]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 159.

[812]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج3،ص250.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج2،ص66.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص24.الزجاج. معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص 235.علي الواحدي. تفسير البسيط. ج 3،ص445.جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج1،ص165.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور .ج2، 99. القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص480. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج4، ص180.

[813] فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج4، ص180

[814]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج3،ص249. جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج1،ص 165.ابن عطية.المحرر الوحيز.ج1،ص 231.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج2، 99.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج2،ص479.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص 136.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج4،ص180.

[815]القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج2،ص479.

[816]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 23 .

[817]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص288.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص209.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص53.الزجاج.معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص391.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج5،ص136.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان1ج،370-ج2،ص119.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج3،ص495. القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص77.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج7، ص234.

[818]ابن عطية.المحرر الوحيز.ج1،ص 416.

[819]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص 209.

[820]ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص 41.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج7، ص234.

[821]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6 ،ص291. ابن عطية.المحرر الوحيز.ج1،ص 416. جلال الدين السيوطي .الدر المنثور .ج3، 494.

[822]ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص 41. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج7، ص234.

[823]الطاهربن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص209-210.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص367.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج5،ص136.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج7،ص235

[824]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 69 .

[825]جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج 1،ص 404. علي الواحدي . تفسير البسيط.ج5،ص136.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص278. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص 58.ابن عطية.المحرر الوحيز.ج1،ص 452. القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص167. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص87. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج8، ص100.

[826]الزجّاج. معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص390.

[827]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص500.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج1،ص389.ابن عطية.المحرر الوحيز.ج1،ص452.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص167.

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ ﴾[828]الكتاب بمعنى التوراة[829]وبخ الله اليهود بكفرهم بآيات الله وهم يشهدون أنه حق. وقيل التوراة والانجيل[830]

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ ﴾[831]الكتاب بمعنى التوراة [832] قال ابن عاشور: يحتمل أن يراد به كتمانهم ما في التوراة من الأحكام التي أماتوها وعوضوها بأعمال أحبارهم وآثار تأويلاتهم، وهم يعلمونها ولا يعملون بها. [833]وقيل التوراة والانجيل[834]

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢ ﴾[835] والكتاب مراد به التوراة[836]وقيل التوراة والإنجيل.[837]

﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ ﴾[838]الكتاب بمعنى التوراة،[839]قال ابن جريج:[840]إن اليهود كانوا استدانوا من العرب وبايعوهم، ولزمتهم الأثمانُ، فلمَّا أسلم أصحابُ الحقوق، قالت اليهودُ حين تقاضوهم ليس لكم علينا شيءٌ، لأنكم تركتم دينَكم، وتحولتم، فسقطت عنَّا ديونُكم، وادَّعوا أنَّ ذلك في التوراةِ، فكذبهم الله عز وجل.[841]عن عكرمة في قوله ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن

---

[828]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 70.

[829]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص279. جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص405. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص 58. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص87. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج8، ص101.

[830]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص502.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص279.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج5،ص 343. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص 452.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج3،ص623. القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص168.

[831]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 71.

[832]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص279.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص 405. علي الواحدي.تفسير البسيط .ج 5،ص 346.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج3،ص624. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص87. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج8، ص102-103.

[833] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص279.

[834]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص503.

[835]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 72 .

[836]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج6،ص508.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص380.الزجّاج. معاني القرآنو إعرابه.ج1،ص429.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص405. علي الواحدي.تفسير البسيط .ج 5،ص 347. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص 59. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص 454. السيوطي .الدر المنثور.ج3،ص625. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص87. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج8، ص104.

[837] فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج8، ص104.

[838]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 75 .

[839]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص519.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص285.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص408.علي الواحدي.تفسير البسيط .ج 5،ص361.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص59. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص458.السيوطي .الدر المنثور.ج3،ص630. القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص168.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص89.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج8، ص110.

[840] الماوردي.النكت والعيون.ج1،ص403.

[841] ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص 458. جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج3،ص630.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج2،ص91.

تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ قال: هذا من النصارى وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ قال: هذا من اليهود إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا قال: إلا ما طلبته واتبعته.[842]

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[843]الكتاب في الموضعين التوراة.[844]قال مجاهد[845]: يحرفونه بالتغيير والتبديل ليحسبه المسلمون أنه من التوراة وأنه كلام لله وما هو كلام الله ووصفهم بالكذب وهم يعلمون أنهم كاذبون. وقيل الكتاب بمعنى: التوراة والإنجيل، رواه الضحاك عن ابن عباس.[846] وتكرير الكتاب في الآية مرتين لقصد الاهتمام.[847]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[848]أتوا الكتاب أي أتوا التوراة[849]وهو قول جل المفسرين سبب نزولها أن الأوس والخزرج كان بينهما حرب في الجاهلية، فلمّا جاء النّبيّ عليه السلام أطفأ تلك الحرب بالإسلام، فبينما رجلان أوسي وخزرجي يتحدثان، ومعهما يهودي، جعل اليهودي يذكّرهُما أيامهما، والعداوة التي كانت بينهما حتى اقتتلا، فنادى كل واحد منهما بقومه، فخرجوا بالسلاح، فجاء النبيّ ρ [850]

﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[851]أهل الكتاب أي التوراة[852]وقيل: التوراة والإنجيل. [853]

---

[842] جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج3،ص629-630.

[843]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 78 .

[844]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج6،ص535.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص291.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص411.علي الواحدي. تفسير البسيط.ج5،ص375.محمد أمين الشنقيطي.أضواءالبيان.ج2ص،120.تفسير الجليلين.ص60.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص 460.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج3،ص641. القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص183.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص97. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج8،ص118.

[845]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج6،ص535.

[846]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص535.الجوزي.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص411.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص97.

[847]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص292.

[848]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 100.

[849]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج7،ص58.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج4،ص27.جمال الدين الجوزي. زاد المسير.ج1،ص431.علي الواحدي. تفسير البسيط.ج5،ص461.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص62.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص482. جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج3،ص698-699. القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص234.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج8، ص173.

[850]جمال الدين الجوزي. زاد المسير.ج1،ص431.

[851] القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 113.

[852]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص120.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج3،ص731.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص442.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج5،ص 517.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص 64.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص 482.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص267.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص162. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج8،ص205.

[853]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج4،ص58.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان .ج1،ص89.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص 74.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج8،ص205

﴿ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦ ﴾ [854]الكتاب هو التوراة.[855]

﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧ ﴾ [856]أتوا الكتاب أي التوراة[857] وقيل : أنهم اليهود والنصارى، والكتاب: التوراة والإنجيل.[858] و قيل :أنهم جميع العلماء فيكون الكتاب اسم جنس.[859]

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ٤٤ ﴾[860]والمراد بالكتاب التوراة.[861] وقيل: يعنى به علماء أهل الكتاب، أعطاهم الله في كتابهم علم نبوة النبيρ أنه عندهم مكتوب في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر و يشترون الضلالة أي يؤثرون التكذيب بأمر النبيρ ليأخذوا على ذلك الرشا ويثبت لهم رياسة.[862]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧ ﴾[863]أهل الكتاب أي التوراة[864] ألزمهم الله بالعمل بما عرفوا وحفظوا بأن يؤمنوا بالقرآن، ذلك أن إيمانهم بالتوراة يستدعى الإيمان بما يصدقها[865] وقيل: التوراة والإنجيل.[866]

---

[854]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 186.

[855]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص455.الزجّاج.معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص496. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص 551.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج4،ص166. القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص456. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص288. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج9، ص132.

[856]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 187.

[857]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص459.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج4،ص191.اجلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج4،ص167.الزجّاج. معاني القرآنو إعرابه.ج1،ص497.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج6،ص239. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص75. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص 551 . القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص457. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج9، ص133.

[858]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص458.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص521.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج4،ص168.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص290.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج9، ص132.

[859] جمال الدين الجوزي.زاد المسير ج1،ص521. القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص457.

[860]القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 44.

[861]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج8،ص428.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص72.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج4،ص465.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص85.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص61.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج6،ص400.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم. ج3،ص95. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج10، ص118.

[862]الزجّاج. معاني القرآن و إعرابه.ج 2،ص 56. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج 2، ص 61.

[863]القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 47.

[864]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج8،ص440.الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج5.ص78.جلال الدين السيوطي. الدر المنثور4،ص467.تفسير الجليلين.ص86.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج6،ص403. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج10، ص125.

[865]المراغي.تفسير المراغي .ج5،ص55.

[866]ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص63.

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١ ﴾[867]الكتاب بمعنى التوراة.[869][868] وقيل اليهود والنصارى [870]

﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ١٥٣﴾[871]الكتاب بمعنى التوراة،[872]قال المفسرون: إنَّ اليهود قالوا للنبي ρ: إن كنت صادقًا أنك نبي ائتنا بكتاب من السماء ، فأنزل الله هذه الآية. كتابا: اسم للشيء المكتوب كما نزلت ألواح موسى، وإما اسم لقطعة ملتئمة من أوراق مكتوبة، فيكونون قد سألوا معجزة تغاير معجزة موسى.[873]

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾[874]الكتاب بمعنى التوراة[875] وائتمنوا عليه وطلب منهم أنبياؤهم حفظه، كالعهد الذي أخذه موسى بأمر الله على شيوخ بنى إسرائيل بعد أن كتب التوراة أن يستأمنوها ولا يحيدوا عنها ويكونوا شهداء عليه أنه أنزل من عند الله.

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ٥٩﴾ [876]

الكتاب التوراة.[877]

---

[867]القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 51.

[868]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج8 ،465.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص85.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج4،ص480.الزجّاج.معاني القرآن و إعرابه.ج2،ص61.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص 86.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص66.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج6،ص411.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج3،ص119.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج10،ص132.

[869]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج6،ص400.

[870] ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص66.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج4،ص480.

[871]القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 153.

[872]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج9،ص356.الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج6،ص14.جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور.ج5،ص93.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج8،ص178.جلال الدين تفسير الجليلين.ص102.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج7،ص206.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج3،ص332.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج11، ص96.

[873]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج9،ص356.الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج6،ص14.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص130.

[874]القرآن الكريم.سورة المائدة ، الآية 44.

[875]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج10،ص343.الطاهر بن عاشور. تحرير والتنوير.ج6،ص209.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج2،ص365.الزجّاج. معاني القرآن و إعرابه.ج2،ص178.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص391.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان .ج120،2-121. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص 86. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص196.جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور.ج5،ص320.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن .ج7،ص496.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج5،ص227. فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج12، ص12.

[876]القرآن الكريم.سورة المائدة ، الآية 59.

[877]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج10،ص434.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج6،ص243.جلال الدين السيوطي.الدر منثور.ج5،ص366. علي الواحدي. تفسير البسيط.ج7،ص442.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج2،ص388.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص118.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج8،ص74.الفخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج37،ص12.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾[878]الكتاب هو التوراة[879]قال ابن عباس: صدقوا محمدًا ρ[880] وقيل: الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل.[881]

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾[882] الكتاب بمعنى التوراة.[883]تجعلون التوراة في قراطيس متفرقة، تظهرون بعضها، وتكتمون كثيرًا منها، ومما كتموه الإخبار عن صفة محمد ρونبوته، وعلَّمكم الله بالقرآنِ ما لم تعلموه أنتم ولا آباؤكم.[884]

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[885]

الكتاب في الموضع الأول القرآن والكتاب في الموضع الثاني هو التوراة.[886]وقيل: العلماء من أهل الكتابين أي التوراة والإنجيل [887]وقال ابن عطية: الكتاب اسم جنس التوراة والإنجيل والزبور والصحف.[888]وقال عطاء: الذين آتينا الكتاب وهم رؤساء أصحاب محمدρ:.[889]

﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾[890]

الكتاب هو التوراة.[891]أقرب شريعة كانت هي شريعة موسىUوقد أعطاه الله كتابا فصل فيه كل شيء، وجعله هدى ورحمة لعل قومه يؤمنون بلقاء الله في الآخرة[892]

---

[878]القرآن الكريم.سورة المائدة ، الآية 65 .

[879]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج6،ص252.

[880]علي الواحدي. تفسير البسيط. ج7،ص 465.

[881]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج10،ص461.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج8،ص87.الفخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب.ج12،ص49.

[882]القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 91.

[883]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص522.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7،ص362.الزجاج.معاني القرآن و إعرابه.ج 2،ص271.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص465.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج2،ص120.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص139. جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج3،ص82.جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور.ج6،ص126.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج6،ص 111. الفخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب.ج13،ص79.

[884]التفسير الميسر.ج1،ص139.

[885]القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 114.

[886]الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج8-أ ،ص16. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص 142. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص337.

[887]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج12،ص61. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص385.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج3،ص110.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص337.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن .ج9،ص5. ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج6،ص 143.

[888]ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص337.

[889]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج9،ص5.

[890]القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 154.

[891]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير .ج8-أ،ص176.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص 538.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان .ج3 ، 479. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص364.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن .ج9،ص124. ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج6،ص 223. الفخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب.ج14،ص5.

[892]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير .ج8-أ،ص176.علي الواحدي. تفسير البسيط.ج8،ص 538.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج3،ص152

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩﴾[893]الكتاب هو التوراة.[894]. وقيل الكتاب: الإنجيل[895]الكتاب في الموضعين هو التوراة. قال المفسرون: ذم الله تعالى بهذه الآية اليهود الذين وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ فقرؤوه، وعلموه، وضيعوا العمل به، وخالفوا حكمه، يرتشون في حكم الله وتبديل كتابه وتغيير صفة رسوله.[896]

﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠ ﴾[897]نزلت في مؤمني أهل الكتاب أي أهل التوراة،[898] وعلى قول عطاء المراد بالكتاب: القرآن. وأما معنى التمسك بالكتاب؛ فقال الفراء:[899] يأخذون بما فيه. وقيل: الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل.[900]

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٧ ﴾[901] كتاب بمعنى التوراة[902]

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١١٠ ﴾[903] الكتاب أي التورة [904]

---

[893]القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 169.

[894]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج13،ص211.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج9،ص160. جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج3،ص281.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص472.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج9،ص372.الفخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب.ج15،ص47.

[895] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج13،ص210.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص 172. ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج6،ص 430.

[896] علي الواحدي. تفسير البسيط.ج9،ص434.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن .ج9،ص374.

[897]القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 170.

[898]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج13،ص216.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج9،ص164.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج9،ص436. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص 172. جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج3،ص282.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج6،ص645.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج9،ص374.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج6،ص431.

[899]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير .ج9،ص164.

[900]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج13،ص217.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج9،ص164.جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور.ج6،ص645 .

[901]القرآن الكريم.سورة هود ، الآية 17.

[902]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير .ج12،ص28.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج11،ص 372.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص 223.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج4،ص87،.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3،ص158.جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور.ج8،ص29.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن .ج11،ص90. ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج7،ص 425.الفخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب.ج17،ص209.

[903]القرآن الكريم.سورة هود ، الآية 110.

[904]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج15،ص493.

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦ ﴾[905] الكتاب بمعنى التوراة.[906] و قيل الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل.[907] . و قيل الكتاب: القرآن.[908]

﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ٢ ﴾[909] الكتاب التوراة[910]الذي أنزله الله على سيدنا موسى υ كرامة من الله من أجل هداية بني إسرائيل إلى الطريق المستقيم و عبادة الله وحده وعدم اتخاذ معه شريكا .

﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤ ﴾[911] فِي الْكِتابِ في التوراة[912] وقيل في اللوح المحفوظ[913]أي في أمّ الكتاب، وسابق علمه.[914] و قرأ أبو العالية، وسعيد بن جبير فِي ٱلۡكِتَٰبِ على الجمع، فاحتمل أن يراد به الجنس.[915]قال الحافظ ابن كثير يقول الله تعالى في الكتاب أي تقدّم إلي بني إسرائيل وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم، أنهم سيفسدون في الأرض مرتين ويعلون علوا كبيرا، أي يتجبرون و يطغون على الناس.

﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ ﴾**[916]** قال ابن عباس: الكتاب هو التوراة.[917] يقول تعالى ذكره: فولد لزكريا يحيى، فلما ولد، قال الله له: يا يحيى كتاب الله الذي أنزله على موسى، و هو التوراة بقوّة، يقول: بجدّ.[918]

---

[905]القرآن الكريم.سورة الرعد ، الآية 36.

[906]جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج4،ص 335.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج12،ص82.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج12،ص374. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص 254. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3،ص315. الفخرالدين الرازي. مفاتيح الغيب.ج62،19.

[907]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج16،ص473.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.13،ص157.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج12،ص374. جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور.ج8،ص465.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج12،ص82. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3،ص316. فخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب.ج62،19.

[908]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج16،ص473.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3،ص316.جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور.ج8،ص465.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج12،ص83. فخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب.ج62،19.

[909]القرآن الكريم.سورة الإسراء، الآية 2.

[910]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج17،ص352.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص24.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص283.جمال الدين الجوزي. زاد الميسر.ج5، ص6. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3،ص436. القرطبي.الجامع لأحكام القرآن .ج13،ص17.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج8،ص 435.فخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب.ج20،ص154

[911]القرآن الكريم.سورة الإسراء، الآية 4.

[912]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج17،ص355.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص28.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3،ص438.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج5،ص7.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص255.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج2ص139-140.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص283.السيوطي .الدرالمنثور .ج9، ص252.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج20،ص156.

[913]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص28. جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج5،ص7.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج13،ص20.

[914] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج17،ص356.

[915] ابن عاشور.التحرير والتنوير .ج15،ص28.

[916]القرآن الكريم.سورة المريم، الآية 12.

[917]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18،ص155.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير .ج16،ص75.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج14،ص206.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان .ج4 ، 286. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص 306.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر. ج5،ص213 . ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص7. القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج13،ص423. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج9،ص220.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب .ج21.ص192.

[918]القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج13،ص423.

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٤٩ ﴾[919] الكتاب التوراة.[920]قال الكلبي : يعني التوراة جملة واحدة.

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ٣٥ ﴾ [921] آتينا موسى التوراة.[922]وجعلنا معه أخاه هارون معينا له على الرسالة[923]ذكره مقاتل والكلبي .

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣ ﴾[924] أتينا موسى التوراة.[925] قال مقاتل: يعني قوم نوح وعاد وثمود، وغيرهم، كانوا قبل موسى **926** لكي يعتبر الناس و هدى و رحمة لكي يتذكروا.

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧ ﴾[927]أنزلنا إليك الكتاب أي القرآن والذين آتيناهم الكتاب قيل التوراة أي أعطيناهم علم التَّوْرَاة عبد الله بن سَلام وَأَصْحَابه[928] ووقيل التوراة والإنجيل.[929]

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٢٣ ﴾[930] الكتاب هو التوراة [931] يا محمد لقد آتينا موسى التوراة فلا تكن في شك من لقائه و جعلناه هدى لبني إسرائيل.

---

[919]القرآن الكريم.سورة المؤمنون، الآية 49.

[920]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19،ص36.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج18،ص66.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص145. القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج15،ص15. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج10،ص124.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب .ج23.ص103.

[921]القرآن الكريم.سورة الفرقان، الآية 35.

[922]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19،ص268.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص363.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص210.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج15،ص409.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب .ج24.ص80.

[923] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج16،ص 498.

[924]القرآن الكريم.سورة القصص، الآية 43.

[925]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج19،ص583.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج20،ص129.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج17،ص404.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج16،ص386.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج10،ص464.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج24.ص255.

[926]علي الواحدي.تفسير البسيط .ج17،ص 403.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3 ،ص479.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص390.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص289.جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور.ج11،ص471.

[927]القرآن الكريم.سورة العنكبوت الآية 47.

[928]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص50.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص402.جمال الدين الجوزي.زادالميسر.ج6،ص 276.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج16،ص372.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج10،ص520.فخر الدين الرازي.المفاتيح الغيب.ج25،ص 77.

[929]ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص321.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج17،ص539.جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور. ج11 ،ص562.

[930]القرآن الكريم.سورة السجدة الآية 23 .

[931]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص193.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج18،ص156.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص479.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص417.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج6،ص343.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج11،ص105.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب .ج25.ص186

﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾[932] الكتاب التوراة[933] وأهل الكتاب اليهود نزلت هذه الآية في بني قريظة الذين عاونوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول الله ρ وعلى المسلمين وبعد نقضهم لعهدهم مع الرسول فأنزلهم الله من حصونهم وقذف الله في قلوبهم الخوف بعد حصارهم من اليهود تقتلون الرجال وتأسرون النساء والأطفال.[934]

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾[935] أي آتينا موسى وهارون التوراة[936] وَالْمُسْتَبِينُ الْقَوِيُّ الْوُضُوحِ[937]

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ ﴾[938]الكتاب أي التوراة[939]فَإِنَّ مُوسَى أُوتِيَ مِنَ الْهُدَى الرِّسَالَةُ ولَمْ يَرِثْهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأُوتِيَ مِنَ الْهُدَى مَا أُورِثَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَهُو الشَّرِيعَةُ الَّتِي فِي التَّوْرَاةِ.[940]

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ ﴾[941] الكتاب بمعنى التوراة[942]

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[943] الكتاب بمعنى التوراة؛[944] أي أنزلنا التوراة على لسان موسى إماما يقتدى به ورحمة وهذا القرآن بلسان العرب لتخوف الذين ظلموا بشرى للمحسنين.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾[945] الكتاب هو التوراة أجمعوا على أن هذا في بني النضير، و هم قوم من اليهود كانوا

---

[932]القرآن الكريم.سورة الأحزاب الآية 26.

[933]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص243.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج21،ص311.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج18،ص222.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج9،ص590.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص421.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج6،ص373.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص379.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج12،ص15.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج17،ص115.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج11،ص140.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب .ج25.ص205.

[934]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج20،ص244.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير .ج21،ص311.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج18،ص 222.

[935]القرآن الكريم.سورة الصافات الآية 117.

[936]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج21،ص94.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير .ج23،ص164.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان .ج6،ص758.

[937] الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج23،ص 164.

[938]القرآن الكريم.سورة غافر الآية 53.

[939]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص403.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.24،ص169.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج19،ص 402.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص102.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص473.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص564.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج18،ص371.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج12،ص201.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب .ج27.ص278.

[940]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج 24،ص169.

[941]القرآن الكريم.سورة فصلت الآية 45.

[942]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص486.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج24،ص317.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص481.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن.ج18،ص432.

[943]القرآن الكريم.سورة الأحقاف الآية 12.

[944]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج22،ص109.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج26،ص24.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص503.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج7،ص376.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص95.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج19،ص192. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج3،ص12.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب .ج28.ص12.

[945]القرآن الكريم.سورة الحشر الآية 2.

بالمدينة، غدروا بالنبيρبعد أن عاهدوا و صاروا عليه مع المشركين يدًا واحدة، فحاصرهم رسول الله ρ حتى رضوا بالجلاء و ذلك بعد وقعة بدر بستة أشهر، قاله الزهري[946]

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١١ ﴾[947] الكتاب بمعنى التوراة.[948]أنَّ المنافقين ذهبوا إلى بني النَّضير لما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: لا تخرجوا من دياركم فإن قاتلكم محمدٌ كنَّا معكم وإن أخرجكم خرجنا معكم.[949]

﴿ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١ ﴾[950] الكتاب بمعنى التوراة [951]ليستيقن اليهود حقيقة ما في كتبهم من الخبر عن عدّة خزَنة جهنم هو تسعة عشر، ووافق ذلك ما أنزل الله في القرآن ولا يشك أهل التوراة في حقيقة ذلك، والمؤمنون بالله من أمة محمدρ. وقيل: أهل التوراة والإنجيل.[952]

3.1.1.الكتاب بمعنى الإنجيل:

وأما الإنجيل فاسم للوحي الذي أوحي به إلى عيسى عليه السلام فجمعه أصحابه.وهو اسم معرب قيل من الرومية وأصله (إِنَّانْجَيْلِيُومُ) أي الخبر الطيب، وذكر القرطبي عن الثعلبي أن الإنجيل في السريانية- وهي الآرامية- (أَنْكَلِيُونُ) وقد حاول بعض أهل اللغة والتفسير جعله مشتقا من النجل وهو الماء الذي يخرج من الأرض. وهمزة الإنجيل

---

[946]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج23،ص259.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج28،ص66.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج21،ص 363.جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج8،ص204.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج8،ص 623.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص545.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص283.جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور.ج14،ص332-333.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج20،ص334. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج13،ص472. فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج29.ص279.

[947]القرآن الكريم.سورة الحشر الآية 11.

[948]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج23،ص289-290.الزجاج.معاني القرآن و إعرابه.ج5،ص147.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج21،ص368.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج8،ص217. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين .ص347. ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص 289.جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور.ج14،ص387. القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج20،ص375. ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج13،ص495.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب .ج29.ص289.

[949]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير .28،ص99. جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج8،ص217.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج21،ص 368.

[950]القرآن الكريم.سورة المدثر الآية 31.

[951]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج29،ص315.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج8،ص408.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج8،ص623.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن .ج21،ص385.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج30.ص206.

[952]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج24،ص30-31.الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج5،ص248. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج22،ص439-440.محمد أمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج8،ص623.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص576.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص396.جلال الدين السيوطي.الدرالمنثور.ج15،ص81.القرطبي .الجامع لأحكام القرآن .ج21،ص388.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج14،ص185.

مكسورة في الأشهر ليجري على وزن الأسماء العربية لأن إفعيلا موجود بقلة مثل إبزيم، وربما نطق به بفتح الهمزة، وذلك لا نظير له في العربية.[953]

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[954]الكتاب هو الإنجيل[955] نزلت في وفد من النصارى من نجران لأنهم هم الذين اتخذوا المخلوق ربا وعبدوه مع الله.[956]رواه الحسن، والسُدِّي، وابن زيد، ومحمد بن جعفر بن الزبير. وقيل التوراة[957] عند قتادة ، والربيع ، وابن جُرَيج، وعند بعضهم قيل التوراة والإنجيل.[958]

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[959]المراد بالكتاب: الإنجيل[960]وقيل الكتاب: القرآن.[961].وقال ابن عطية: الْكِتابِ في هذه الآية اسم جنس.[962]

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾[963]المقصود بالكتاب الإنجيل[964] وقال الحسن: نزلت في اليهود والنصارى[965]

---

[953]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير .ج3،ص 149.

[954]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 64.

[955]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص484.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص448.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص400.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج3، ص614.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص160.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم .ج3،ص84.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج8،ص94.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج5،ص327.

[956]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3 ص 268.

[957]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص383-484.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج3،ص613.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص448.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص400.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص160.الرازي.مفاتيح الغيب .ج8،ص94. علي الواحدي .تفسير البسيط .ج5 ،ص327.

[958]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج6،ص283.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص58.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم .ج3،ص84.ابن عطية.المحرر الوجيز. ج1،ص448.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص161.فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب .ج8،ص94.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج5،ص327.

[959]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 79.

[960]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص539.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج5 ،ص377. جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص413.

[961]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص539.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص293.جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج3،ص643.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج5 ،ص376.بن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص462.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج8،ص121.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج3،ص98.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص498.

[962]ابن عطية .المحرر الوجيز.ج1،ص461.

[963]القرآن الكريم.سورة النساء، الآية 171.

[964]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج9،ص415.الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج6،ص50.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص105.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج5، 140-141.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج4،ص385-386.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج2،ص260.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص14.الواحدي .تفسير البسيط.ج7،ص204.

[965]جمال الدين الجوزي.زاد الميسر .ج2،ص260.

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾[966] اتفق العلماء أن الكتاب هو الانجيل[967] الذي أوتي عيسى عليه السلام. و ذكر الرازي : قال بعضهم هو التوراة لأن الألف واللام في الكتاب تنصرف للمعهود والكتاب المعهود لهم هو التوراة، وقال قوم: المراد هو التوراة والإنجيل.[968]

4.1.1.الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل :

اسْمُ أَهْلُ الْكِتابِ لَقَبٌ فِي الْقُرْآنِ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ لَمْ يَتَدَيَّنُوا بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْكِتَابِ التَّوْرَاةُ والإِنْجِيلُ إِذَا أُضِيفَ إِلَيْهِ (أَهْلُ)، فَلَا يُطْلَقُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[969] يتلون التوراة والإنجيل[970] وسبب نزول هذه الآية، جاء وفد من نجران إلى الرسول وأتوه اليهود فناظروهم فتنازعوا فكفر كل من اليهود بالإنجيل و عيسى وكفر النصارى بالتوراة وموسى والتوراة تخبر ببعث الرسل بعد موسى ولقد أخذ موسى منهم ميثاق بتصديق عيسى والإنجيل أصله التوراة ويصدق بما جاء فيه وكذلك قال الذين لا يعلمون أي مشركوا العرب مثلما قالوا و كفروا بالتوراة والإنجيل والقرآن.[971]

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾[972] الكتاب أي التوراة والإنجيل[973] يقرؤونه كما أنزل و لا يكتمون ما فيه فهم المؤمنون والذين يحرفونه هم الخاسرون في الدنيا والأخرة. قال الزجَّاجُ: يعني به أن الفريقين يتلون التوراة[974]قال قتادة: المراد بالَّذِينَ في هذا الموضع من أسلم من أمة محمدρ، والْكِتابَ القرآن، قال ابن زيد: من آمن بمحمدρ من بني إسرائيل، والْكِتابَ التوراة[975]

---

[966]القرآن الكريم.سورة المريم، الآية 30.

[967]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18ص190.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج16،ص98.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص105.جلال الدين السيوطي .الدر المنثور.ج10،ص68.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج9،ص242.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج5،ص229.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص14.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج14،ص242.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج13،ص446.

[968]فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج21،ص215.

[969]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 113.

[970]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص515.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص677.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص18.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص198.الزجاج.معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص195.علي الواحدي.البسيط.ج3،ص249.ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج2،ص23.

[971]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج2،ص515.

[972]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 121.

[973]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج9،ص565.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص696.الزجاج.معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص203.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج2،ص45.

[974]الزجاج.معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص201.

[975]ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص204. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج3،ص287.

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[976] سبب نزولها أن النبيّρكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، قاله ابن عباس، وقتادة.[977] وفي "**الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ**" أحدهما: اليهود،[978]قاله مقاتل. وقيل: اليهود والنصارى،[979] قاله أبو سليمان الدمشقي. وقال القاضي أبو محمد: والأول أظهر، والمعنى أن اليهود والنصارى يعلمون أن الكعبة هي قبلة إبراهيم إمام الأمم، وأن استقبالها هو الحق الواجب على الجميع اتباعا لمحمد ρ الذي يجدونه في كتبهم.[980]

﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾[981]أوتوا الكتاب أي التوراة والإنجيل[982]

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[983]

آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ أي التوراة والإنجيل[984]يخبرنا الله أن أحبار اليهود والنصارى يعرفون الرسول ρ لأنه مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل وقال بن سَلَام لَقَدْ عَرَفْته حِين رَأَيْته كَمَا أَعْرِف ابني ومعرفتي لمحمد أَشَدّ [985]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾[986] الكتاب بمعنى التوراة[987] تتحدث هذه الآية عن سبب الذي دفع أحبار اليهود لإخفاء ما أنزل الله في التوراة والمتمثل في المال الذي يأخذونه مقابلا على إفتاءهم بما يناسب هواهم تحريفا منهم للأحكام و توعدهم باللعن .

---

[976]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 144.

[977]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج3،ص173. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج3،ص385.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج1،ص221.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج2،ص117.

[978]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج3،ص183.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين..ص22.ابن عطية .المحرر الوجيز .ج1،ص 222.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج3،ص391.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج2،ص119.

[979]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن .ج3،ص183.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج2،ص34.ابن عطية .المحرر الوجيز .ج1،ص 222.

[980]ابن عطية .المحرر الوجيز .ج1،ص222.

[981]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 145.

[982]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج3،ص184.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج2،ص36.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص22.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج3،ص394.الزجاج.معاني القرآن و إعرابه.ج1،ص224.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج2،ص120.ابن عطية .المحرر الوجيز.ج1،ص222.

[983]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 146.

[984]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج3،ص187.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج2،ص40.

[985]جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص30.

[986]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 174.

[987]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج3،ص327.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج2،ص122.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج3،ص505.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج1،ص244.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم ج2،ص153.

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦ ﴾[988]الكتاب في الموضع الأول هو الإنجيل والتوراة[989] وقيل أنه التوراة،وقيل: القرآن، وفي قوله تعالى: **وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ** فيه قولان : أنه التوراة، ثم في اختلافهم فيها ثلاثة أقوال: أن اليهود والنصارى اختلفوا فيها، فادعى النصارى فيها صفة عيسى، وأنكر اليهود ذلك. وأنهم خالفوا ما في التوراة من صفة محمّد صلّى الله عليه وسلّم. وأنهم خالفوا سلفهم في التمسك بها. وأنه القرآن، فمنهم من قال شعر، ومنهم من قال إنما يعلّمه بشر.[990]

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ ﴾[991]الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل،[992]وقيل الكتاب بمعنى التوراة[993] وقيل الكتاب بمعنى الإنجيل،[994]

﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠ ﴾[995]أتوا الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل.[996] قال ابنُ عباس نزلت في يهود المدينة، ونصارى نَجْرَان، والأمِّيِّين من العرب. أي فإن دخلت في جدال مع اليهود والنصارى والمشركين فقل أسلمت وجهي لله و من اتبعني قل للذين أتوا التوراة والإنجيل ومشركي العرب إن أسلمتم وجوهكم لله و صدقتم بما جاءت به فقد اهتديتم إلى طريق الحق وإن أعرضتم عن هذا الطريق المستقيم فوظيفتي تبليغ الرسالة والله بصير بعباده.[997]

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥﴾[998]الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل. قال ابن عباس، والسدِّي وقتادة: اجتمعت اليهود، ونصارى نجران عند رسول الله ρ، فتنازعوا في إبراهيم، فقالت اليهود: ما كان إلا يهوديا، و قالت النصارى: ما كان إلا نصرانيًّا.[999]

---

[988]القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 176.

[989]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج3،ص336.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج2،ص126.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج3،ص512.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج1،ص246.

[990]جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص177.

[991]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 19 .

[992]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.3،ص198.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص52.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج5،ص121.

[993]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص277.

[994]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص276.

[995]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 20 .

[996]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص281.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص52.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج5،ص125.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج1،ص388.

[997]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص281

[998]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 65.

[999]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص489.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.3،ص271.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص58.علي الواحدي .تفسير البسيط .ج5،ص331.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج1،ص426.

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[1000]الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل.[1001]قيل الخطاب لعلماء أهل الكتاب الذين علموا صحة نبوة محمد ρوقيل الخطاب لجميع أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين أنكروا نبوته

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[1002]الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل.[1003]قال المفسرون:[1004]وكان صدهم عن سبيل اللهِ بالتكذيب بالنبيρ،وأنَّ صفَتَهُ ليست في كتابهم، ولا البِشَارَة به متقدِّمَةٌ عندهم وأنتم شُهداء أنَّ في التوراة مكتوبًا أنَّ دينَ اللهِ الذي لا يقبل غيره، هو الإسلام. وهذا معنى قول ابن عباس.[1005]

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[1006]أهل الكتاب أي التوراة والإنجيل.[1007]

كنتم يا أمة محمد ρ خير الأمم التي أخرجها الله للناس ولو آمن أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمحمد ρ لكان ذلك خيرًا لهم في دنياهم وآخرتهم. من أهل الكتاب قليل يؤمنون بما جاء به محمد ρ، وأكثرهم هم الخارجون عن دين الله وشريعته.[1008]

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾[1009]الكتاب أي التوراة والإنجيل.[1010]

[1000]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 98.

[1001]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص52.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج5،ص454.

[1002]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 99.

[1003]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص57.

[1004]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص54.

[1005]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص57.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج5،ص460.

[1006]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 110.

[1007]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص107.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج4،ص52.

[1008]ابن كثير.مختصر في تفسير القرآن.ج1،ص 64.

[1009]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 199.

[1010]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج7،ص499.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص76.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج6،ص272..

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾[1011]أهل الأديان اختصموا، فقال أهل التّوراة: كتابنا خير الكتاب، ونبيّنا خير الأنبياء، وقال أهل الإنجيل مثل ذلك، وقال المسلمون: كتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا خاتم الأنبياء، فنزلت هذه الآية.و قيل أن اليهود والنصارى قالوا: لا يدخل الجنة غيرنا، وقالت قريش: لا نُبعث، فنزلت هذه الآية، هذا قول عكرمة. [1012]

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾[1013]الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل،[1014]قاله الحسن، وعكرمة. وقيل التوراة،[1015]قاله ابن عباس.

﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾[1016] أتوا الكتاب أي أتوا التوراة والإنجيل[1017]

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾[1018] الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل[1019]وقيل التوراة[1020]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[1021] أهل الكتاب أي التوراة والإنجيل.[1022]

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾[1023] أَهْلَ الْكِتَابِ التوراة والإنجيل[1024]

[1011] القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 123 .

[1012] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص208.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص98.

[1013] القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 159.

[1014] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج9،ص389.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص103.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص496.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص187.

[1015] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1 ،ص496.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج6،ص24.

[1016] القرآن الكريم.سورة المائدة، الآية 5.

[1017] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج9،ص581.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج6،ص120.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص107.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص207.

[1018] القرآن الكريم.سورة المائدة، الآية 19.

[1019] ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص172.

[1020] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج10،ص155.

[1021] القرآن الكريم.سورة المائدة، الآية 57 .

[1022] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج10،ص428.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج6،ص241.

[1023] القرآن الكريم.سورة المائدة، الآية 68.

[1024] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج10،ص473. الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج6،ص265.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص119. علي الواحدي .تفسير البسيط.ج7،ص471.

قال ابن عباس: يقول لستم على شيء من الدين حتى تعملوا بما في الكتابين من الإيمان بمحمد، وبيان صفته، تبينونه للناس ولا تكتمونه [1025]

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾[1026] المخاطبين في هذه الآية هما أهل التوراة والإنجيل. لا تخرجوا عن الحدِّ في عيسى وغُلو اليهود فيه بتكذيبهم إيَّاه وغلوا النصارى فيه ادِّعاؤهم الإلهيَّة له.[1027] و قيل: الخطاب للنصارى دون اليهود[1028].و قيل الإنجيل [1029]

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾[1030] أتيناهم الكتاب أي الذين التوراة والإنجيل [1031]

﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ [1032] أنزل الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل[1033] على اليهود والنصارى و كنا لا نجيد لغتهم .

﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾[1034] أوتوا الكتاب أي التوراة والإنجيل[1035] وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ρ في أمره بحرب الروم، فغزهم بعد نزولها في غزوة تبوك.

[1025] علي الواحدي.تفسير الوسيط.ج2،ص210.

[1026] القرآن الكريم.سورة المائدة، الآية 77 .

[1027] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج10،ص478.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج6،ص290.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص121.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص487.

[1028] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص487.

[1029] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج10،ص478.

[1030] القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 20.

[1031] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص294.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7،ص171.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص50.

[1032] القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 156.

[1033] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج12،ص240.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج8-أ،ص180.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص149.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج8،ص545.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص307.

[1034] القرآن الكريم.سورة التوبة، الآية 29 .

[1035] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج14،ص199. الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج10،ص163.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص191. علي الواحدي .تفسير البسيط.ج10،ص357.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص401.

﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٩٤ ﴾ [1036] يقرؤون الكتاب من قبلك من أهل التوراة والإنجيل[1037] و قيل التوراة[1038]

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ٤٣﴾ [1039] والذين عندهم علم الكتاب أي الكتب التي نزلت قبلَ القرآن كالتوراة والإنجيل.[1040]

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ ﴾ [1041]الذين أنزلنا لهم التوراة والإنجيل من قبل نزول القرآن يؤمنون بمحمد ρ وكتابه.[1042]

﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾[1043] أهل الكتاب هم أهل التوراة والإنجيل [1044]

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧﴾ [1045]وكذلك أنزلنا إليك الكتاب أي القرآن فالذين آتيناهم الكتاب أي التوراة والإنجيل[1046] و قيل التوراة [1047]

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١٤﴾ [1048] أُورِثُوا الْكِتَابَ أي التوراة والإنجيل[1049]

﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦ ﴾[1050] الكتاب أي التوراة والإنجيل[1051] قال ابن كثير: نهى

[1036] القرآن الكريم.سورة يونس ، الآية 94.

[1037] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج15،ص201.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج11،ص284.

[1038] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص219.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج11،ص317.

[1039] القرآن الكريم.سورة الرعد، الآية 43،ص. 256

[1040] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن..ج16،ص501-502.الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.13،ص176.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص255.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج12،ص389.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج3،ص152.

[1041] نفس المرجع.سورة القصص، الآية 52.

[1042] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19،ص595.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج20،ص143.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص392.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج17،ص416.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص148.

[1043] نفس المرجع.سورة العنكبوت الآية 46.

[1044] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص46.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج21،ص6.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج17،ص538.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص170.

[1045] القرآن الكريم.سورة العنكبوت الآية 47.

[1046] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج21،ص9.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج17،ص539.

[1047] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص402.

[1048] القرآن الكريم.سورة الشورى الآية 14.

[1049] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج21،ص515.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج25،ص57.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص484.

[1050] القرآن الكريم.سورة الحديد الآية 16.

[1051] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج23،ص188.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص541.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج13،ص423.

الله المؤمنين أن يتشبهوا بالذين باليهود والنصارى، لما تطاول عليهم الزمن بدَّلوا كتاب الله الذي بأيديهم، ونبذوه وراء ظهروهم، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة.[1052]

﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾[1053] ليعلم أَهْلُ الْكِتَابِ التوراة والإنجيل[1054] الذين لم يؤمنوا بمحمد ρ من اليهود والنصارى وحسدوا المؤمنين أنهم لا يقدرونَ علَى شَيْءٍ هو الذي فضلهم.[1055] و قيل أهل الكتاب أي التوراة [1056]

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾[1057] اتفق علماء التفسير أن أهل الكتاب أي التوراة والإنجيل[1058]

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ ﴾[1059] ذَمّ الله أَهْلَ الكتابِ أي التوراة والإنجيل[1060] في أنّهم لم يتفرّقوا في أمر محمّد ρ إلا مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآياتِ الواضحةَ وكانوا مِنْ قَبْلُ مُتَّفِقِينَ على نُبُوَّتِهِ وصفتِهِ.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾[1061] إن الذين كفروا من أهل الكتاب أي التوراة والإنجيل.[1062]

5.1.1.الكتاب بمعنى الكتب السماوية :

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[1063] نزلت ردا على اليهود والنصارى –بعدما نزل الوحي بتحويل القبلة إلى الكعبة – زعموا أن التقوى مرتبطة بالصلاة

[1052] ابن كثير .تفسير القرآن العظيم .ج13،ص423.

[1053] القرآن الكريم.سورة الحديد الآية 29.

[1054] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج23،ص214.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج27،ص429.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج21،ص320.

[1055] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج23،ص215.

[1056] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.543.

[1057] القرآن الكريم.سورة البينة الآية 1.

[1058] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج24،ص439.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج24،ص203.

[1059] القرآن الكريم.سورة البينة الآية 4.

[1060] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج24،ص540.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج5،ص350.

[1061] القرآن الكريم.سورة البينة الآية 6.

[1062] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن .ج24،ص542.

[1063] القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 177 .

وكانت قبلة النصارى المشرق وقبلة اليهود المغرب. فذكر أنواع البر ومن بينها الإيمان بالكتاب وهو اسم جنس يشمل جميع الكتب السماوية[1064] وقال الزجاج: أنه القرآن.

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾[1065] الكتاب أي الكتب السماوية[1066] أي كان الناس على دين الإسلام من آدم إلى نوح ثم اختلفوا فأرسل الرسل على فترات متفاوتة منذرين ليقيم عليهم الحجة يوم القيامة ويحكم بينهم وأنزل معهم الكتب السماوية التي ترشدهم إلى طريق الحق ولكنهم جعلوه سببا للخلاف حسدا بينهم وظلما طلبا للدنيا فأرشد الله الذين أمنوا وأرادوا الأخرة. وقيل الكتاب التوراة.[1067]

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[1068] كُتُبِهِ أي جميع الكتب السماوية.[1069]

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[1070]كتاب بمعنى الكتب السماوية[1071] لأن الله عز وجل أخذ ميثاقَ جميع الأنبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه إلى خلقه فيما ابتعثه به إليهم، كان ممن آتاه كتابًا أو ممن لم يؤته كتابًا.[1072]

﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ۖ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾[1073]الكتاب أي الكتب السماوية[1074]،

[1064] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج2،ص129.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص27.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج3،ص518.

[1065] القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 213 .

[1066] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج2،ص307.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص33.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج4،ص112.

[1067] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج4،ص280.

[1068] القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 285.

[1069] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج3،ص133.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص49.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج4،ص526.

[1070] القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 81.

[1071] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص558.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج5،ص397.

[1072] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج6،ص552.

[1073] القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 119.

[1074] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج4،ص66.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص65.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج5،ص548.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج1، ص463.

وهو اسم جنس؛ أو لأن الكتاب مصدر، فيجوز أن يسمى به الجمع.[1075] خطاب للمؤمنين أي أنتم تؤمنون بكتابكم وكتبهم، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم أحق بالبغضاء منهم لكم.[1076]

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾[1077]قال ابن عاشور : المراد بالكتاب المنير: إن كان التعريف للجنس فهو كتب الشرائع مثل التوراة والإنجيل،[1078] وإن كان للعهد فهو التوراة، ووصفه بالمنير بمعنى المبين للحق، فبعض الرسل جاء بالزبر، وبعضهم بالكتاب المنير، وكلهم جاء بالبينات.[1079] **وقيل: لِمَ عطف «الْكِتَابِ المُنِيرِ» على «الزُّبُرِ» مع أن الكتاب المنير من الزُّبُر؟** لأن الكتاب المنير أشرف الكتب، وأحسن الزبر، ووجه شرفه: كونه مشتملاً على جميع الشريعة، أو كونه باقياً على وَجْه الدَّهْر. وقيل: المراد بالزُّبُر الصُّحُف، والمراد بالْكِتَابِ الْمُنِيرِ التوراة والإنجيل والزبور.[1080]

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾[1081]

الْكِتَابِ[1082] يعني كتاب الله الذي أوحاه إليهم، وذلك كصحف إبراهيم وموسى والزّبور، وسائر ما آتاهم من الكتب. وقال الطبري النبوة التي فضل الله بها محمدًا، وشرّف بها العرب، إذ آتاها رجلا منهم دون غيرهم،[1083]

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾[1084]وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعني أهل التوراة والإنجيل[1085]، وسائر الكتاب السماوية[1086] وَأهل القرآن أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وحّدوه ذلك امْتِثَالُ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابُ الْمَنَاهِي، ومن يكفر فإن الله غني عن خلقه حميد .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[1087]الكتاب في الموضع الأول هو القرآن

[1075] علي الواحدي .تفسير البسيط.ج5،ص548.

[1076] جلال الدين السيوطي. الدر المنثور.ج3،ص739.

[1077] القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 184.

[1078] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص451.

[1079] الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج4،ص186.

[1080] سراج الدين بن عادل.اللباب في علوم القرآن.ج 6،ص96.

[1081] القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 54.

[1082] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج8،ص480.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص88.

[1083] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج8،ص479.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص64.

[1084] القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 131.

[1085] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج9،ص295.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص220.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص99. علي الواحدي .تفسير البسيط.ج7،ص136.

[1086] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص220.

[1087] القرآن الكريم.سورة النساء ، الآية 136.

والثاني: الكتاب الَّذِي أَنزلَ مِنْ قَبْلُ أي جَمِيعَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ[1088]وقال الطبري الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل.[1089]

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[1090] الكتاب في الموضع الأول هو القرآن وفي الموضع الثاني جميع الكتب السماوية[1091] التي نزلت قبل بعثته. ذكر الله رسول أنه أنزل إليه القرآن بالصدق لا كذب ولا شك فيه. أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التي أنزلها إلى أنبيائه مصدّقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله، أمينًا عليها، حافظا لها.[1092]

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[1093]

الكتاب بمعنى الكتب السماوية. قال ابن عباس: يعني الكتب التي أنزلها الله عليهم التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى وكتبًا أنزلها الله تعالى كثيرة وهو أعلم بها ،[1094]. وَالْحُكْمَ العلم والفقه[1095]والفهم والمعرفة ما فيه من الأحكام.[1096]فإن يكفر بالقرآن أهل مكة وكلنا بها أهل المدينة الأنصار .

﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[1097]

الكتاب[1098]أي الكتب السماوية. قال الطبري: أي لما قبله من الكتب التي أنزلت على أنبياء الله، كالتوراة والإنجيل،... من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه. ومعنى كون القرآن تفصيلا لها أنه مبين لما جاء مجملا في الكتب السالفة، وناسخ لما لا مصلحة للناس في دوام حكمه، ودافع للمتشابهات التي ضل بها أهل الكتاب،[1099]

[1088]جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص100.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج7،ص146.

[1089]تفسير الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج9،ص312.

[1090]القرآن الكريم.سورة المائدة، الآية 48 .

[1091]تفسير الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج10،ص377.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج6،ص221.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص116.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج7،ص403.

[1092]تفسير الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج10،ص377.

[1093]القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 89 .

[1094]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص514.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7،ص352.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص138. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص265.

[1095]جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص81.

[1096]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص514.

[1097]القرآن الكريم.سورة يونس، الآية 37.

[1098]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج15،ص90.الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج11،ص169.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص213.

[1099]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج15،ص90. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج11،ص200.

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾[1100] الكتاب بمعنى الجمع، يراد به الكُتُب[1101] ووهبنا لإبراهيم إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته موسى، عيسى، داوود، سليمان،... النبوة.[1102]

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾[1103]

الكتاب أي الكتب السماوية.[1104] أمر الله رسولρ بالدعوة إلى الاتفاق على الملة الحنيفية والثبات عليها والدعوة إليها وألا يتبع أهواءهم الباطلة، ثم أمره بالإيمان بجميع الكتب السماوية...[1105] والتنكير في كتاب للنوعية، أي بأي كتاب أنزله الله وليس يومئذ كتاب معروف غير التوراة والإنجيل والقرآن.[1106]

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧﴾[1107] الكتاب لتعريف الجنس أي إنزال الكتب[1108] قال الطبري الكتاب بمعنى القرآن.[1109] وقال القرطبي: القرآن وسائر الكتب المنزلة.[1110]

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾[1111] أتينا بني اسرائيل الكتاب أي الكتب السماوية[1112] التوراة لموسى والإنجيل لعيسى والزبور لداوود والنبوة. قال الطبري: يعني التوراة والإنجيل[1113] وقال ابن عطية : التوراة[1114] .

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥﴾[1115] الكتاب بمعنى الكتب

[1100] القرآن الكريم. سورة العنكبوت الآية 27.

[1101] الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. ج20،ص27. الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير. ج20،ص 239. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين. ص399.

[1102] الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. ج20،ص27.

[1103] القرآن الكريم. سورة الشورى الآية 15.

[1104] الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. ج21،ص516.

[1105] المراغي .تفسير المراغي. ج25،ص27.

[1106] الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج25،ص62.

[1107] القرآن الكريم. سورة الشورى، الآية 17.

[1108] الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج25،ص 68.

[1109] الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. ج21،ص520. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين. ص485.

[1110] القرطبي. جامع لأحكام القرآن. ج18،ص457.

[1111] القرآن الكريم. سورة الجاثية، الآية 16.

[1112] ابن كثير .تفسير القرآن العظيم .ج12،ص360.

[1113] الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. ج22،ص69.

[1114] الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير. ج25،ص345. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين. ص500. علي الواحدي. تفسير البسيط. ج20،ص141.

[1115] القرآن الكريم. سورة الحديد، الآية 25.

السماوية[1116] قال بن عاشور : تعريف الكتاب تعريف الجنس، أي وأنزلنا معهم كتبا، أي مثل القرآن. [1117]البينات هي الدلائل والميزان أي العدل وأنزلنا الحديد أي أنشأناه وخلقناه، وقال أهل المعاني: أي أخرج الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه. [1118]

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٦﴾[1119]

الكتاب بمعنى الكتب السماوية[1120] أي أرسالنا نوح وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة. عليهم أنزلت الكتب: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وسائر الكتب المعروفة. و قال ابن عباس: الخط بالقلم[1121]

﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢﴾[1122]كُتُبِهِ يعني التوراة والإنجيل [1123]نزلت هذه الآية في مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا أن عيسى نبي الله . كتبه بمعنى الإنجيل [1124]

6.1.1.كتاب بمعنى كتاب من الله أي وحي أو كتاب سماوي أو حجة :

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ١٨٤﴾[1125]فإن كذبوك يا محمد فلست أول من يكذب لأن الرسل كذبت قبلك جاءوا أقوامهم بالخوارق والكتاب بمعنى الوحي أو كتاب سماوي أو حجة والبرهان.[1126]بالكتاب المنير التوراة والإنجيل والزبور.[1127]وقال الطبري: الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل.[1128]والكتاب المنير هو القرآن [1129] وقال بن عاشور المراد بالكتاب المنير: إن كان التعريف للجنس فهو كتب الشرائع مثل التوراة والإنجيل، وإن كان للعهد فهو التوراة، ووصفه بالمنير مجاز بمعنى المبين للحق[1130]قال الشوكاني: الكتاب المنير داخل تحت الزبر، وتحت البينات، والعطف لتغير المفهومات، وإن كانت متحدة في

[1116]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج23،ص200.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص542.

[1117]الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج27،ص 416.

[1118]البغوي.معالم التنزيل في تفسير القرآن.ج8،ص41 .

[1119]القرآن الكريم.سورة الحديد، الآية 26.

[1120]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج23،ص202. الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج27،ص419.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص542.

[1121]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج23،ص202.

[1122]القرآن الكريم.سورة التحريم الآية 12.

[1123] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج23،ص500.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص560.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج22،ص32.

[1124]الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير.ج28،ص 378.

[1125]القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 184.

[1126]جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص417.

[1127]سراج الدين بن عادل.اللباب في علوم القرآن.ج6 ،ص96.

[1128] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج7،ص451.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص74.

[1129]جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج4،ص163.

[1130]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج4،ص186.

الصدق. والزبر بالكتب التي فيها مواعظ، والكتاب بما فيه شرائع وأحكام.[1131] لِمَ عطف «الْكِتَابِ الْمُنِيرِ» على «الزُّبُرِ» مع أن الكتاب المنير من الزُّبُر؟ قيل: لأن الكتاب المنير أشرف الكتب، وأحسن الزبر، فحسُن العطف ووجه شرفه: كونه مشتملاً على جميع الشريعة، أو كونه باقياً على وَجْه الدَّهْر.[1132]

﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧ ﴾[1133] الكتاب بمعنى الوحي أو كتاب من الله منزل من السماء.[1134] لو أنزلت عليك يا محمد الوحي في قرطاس يعاينونه ويمسونه بأيديهم وينظرون إليه ويقرؤونه منه معلقا بين السماء والأرض لقال الذين يعدلون ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر سحرت به أعيننا.[1135] ويحتمل بلمس اليد دون رؤية العين ثلاثة أوجه: أن نزوله مع الملائكة وهم لا يرون بالأبصار , فلذلك عَبَّر عنه باللمس دون الرؤية. ولأن الملموس أقرب من المرئي. ولأن السحر يتخيل في المرئيات، ولا يتخيل في الملموسات.[1136]

﴿ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ١٥٧ ﴾[1137] الكتاب في هذه الآية هو كتاب من الله.[1138] لئلا يقول المشركون:" لم ينزل علينا كتاب فنتبعه، ولم نؤمر ولم نُنْه، فليس علينا حجة فيما نأتي ونَذَر، إذ لم يأت من الله كتاب ولا رسول"، وإنما الحجة على الطائفتين- اليهود والنصارى- اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا [1139] (لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ) لأنهم كانوا مُدِلِّين بالأذهان وحُسْنِ الأفْهَام، وذلك أنهم يحفظون أشعارهم وأخبارهم وآثارهم، وهم أُمِّيونَ لا يَكْتُبونَ.[1140]

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ﴾[1141] الكتاب اي كتاب من الله منزل من السماء. ومن الناس من يخاصم في توحيد الله بلا برهان. وبغير كتاب من الله أتاه ينير عن حجته.[1142] وقال بن

[1131] الشوكاني.فتح القدير.ج4،ص397.
[1132] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج9،ص128.
[1133] القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 7.
[1134] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص265.الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج7،ص141. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص22.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص230.
[1135] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص265.
[1136] الماوردي. النكت والعيون.ج2 ص95.
[1137] القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 157.
[1138] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج12،ص240.
[1139] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج12 ص240.
[1140] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه. ج2،ص307.
[1141] القرآن الكريم.سورة الحج، الآية 8.
[1142] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18،ص572.

عاشور الكتاب المنير: كتب الشرائع مثل التوراة والإنجيل. ويجيء في وصف كتاب بصفة منير تعريض بالنضر بن الحارث إذ كان يجادل في شأن الإسلام بالموازنة بين كتاب الله وبين كتاب أخبار رستم وأخبار أسفنديار.[1143]

﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[1144] فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه" ليكون ذلك عذرا لكم في الكفر إن كنتم صادقين في أنهما سحران. أو فأتوا بكتاب هو أهدى من كتابي موسى ومحمد عليهما السلام.**1145**

﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[1146] قال النقاش: ولا يتبعون بذلك كتابا بأمر الله يقر بأنه وحي.[1147] وقال بن عاشور وشمل قوله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير مراتب اكتساب العلم وهي: الاجتهاد والاكتساب، أو التلقي من العالم، أو مطالعة الكتب الصائبة.[1148]

﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ ﴾[1149]كتب جمع كتاب بمعنى كتاب من الله. ما أنزلنا على العرب كتبا سماوية يدرسون فيها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير يدعوهم إلى الحق وينذرهم بالعذاب. وقَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ مِنْ أَيْنَ كَذَّبُوكَ، وَلَمْ يَأْتِهِمْ كِتَابٌ وَلَا نَذِيرٌ بِهَذَا الَّذِي فعلوه؟**1150** قَالَ قَتَادَةُ: ما أنزل على العرب كتابا قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبيا قبل محمد ρ.**1151**

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾[1152] الكتاب هو كتاب من الله.**1153**أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ كِتَابًا بِمَا يَقُولُونَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بَلْ إِنَّمَا اتَّبَعُوا فِي ذَلِكَ أَهْوَاءَهُمْ وَآرَاءَهُمْ وَأَمَانِيَّهُمُ الَّتِي تَمَنَّوْهَا لِأَنْفُسِهِمْ، وَهِيَ غُرُورٌ وَبَاطِلٌ وَزُورٌ.[1154]

[1143] الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج17،ص208.

[1144] القرآن الكريم.سورة القصص، الآية 49.

[1145] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19،ص591.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج20،ص139.

[1146] القرآن الكريم.سورة لقمان الآية 20.

[1147] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص413.

[1148] الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج21،ص175.

[1149] القرآن الكريم.سورة سبأ الآية 44.

[1150] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج22،ص228.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج18،ص378.

[1151] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص416.

[1152] القرآن الكريم.سورة فاطر الآية 40.

[1153] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج22،ص326.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج18،ص435

[1154] بن كثير. تفسير القرآن العظيم..ج11،ص337.

﴿ فَأْتُواْ بِكِتَٰبِكُمُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[1155]كتابكم أي كتاب من الله[1156]منزل عليكم أَيْ: هَاتُوا بُرْهَانًا عَلَى ذَلِكَ يَكُونُ مُسْتَنِدًا إِلَى كِتَابٍ مُنزل مِنَ السَّمَاءِ عَنِ اللَّهِ.و قيل التوراة[1157]

﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1158] أن هذا الذي يزعم الكفار من أنهم على حق في عبادتهم الأوثان، وجعلهم الملائكة بنات الله; ولذا أنكر أن يكون آتاهم كتابا يحل فيه ذلك وأن يكونوا مستمسكين في ذلك بكتاب من الله.[1159]

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾[1160] الكتاب بمعنى كتاب من الله.[1161]فأتوني بكتاب من الله منزل عليكم قبل القرآن أو بقية من علم كبرهان على صحة بِصِحَّةِ دَعْوَاكُمْ فِي عِبَادَة الْأَصْنَام أَنَّهَا تُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّه.

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾﴾[1162]ألكم كِتَابٌ مُنَزَّلٌ مِنَ السَّمَاءِ تَدْرُسُونَهُ وَتَحْفَظُونَهُ وَتَتَدَاوَلُونَهُ بِنَقْلٍ، مُتضمن حُكْمًا مُؤَكَّدًا كَمَا تَدَّعُونَهُ؟[1163]يقول الله ألكم كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تَخَيَّرون، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون.[1164]

2.1.الكتاب مفهوم عقائدي ديني

1.2.1.الكتاب بمعنى الحكم والقضاء:

﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[1165] كتاب أي لولا قضاء الله. وسبب النزول أن الرسول تشاور مع الصحابة الغنائم والاسرى المشركين بعد غزوة بدر واقترح عمر بن الخطاب قتلهم وأبو بكر عدم قتلهم وفداءهم فرجح الرسولρ رأي أبو بكر فأحل الرسول ρ الغنائم والاسرى. فعاتبهم الله وأخبرهم أنه لولا **قضاء الله** بتحليل الغنائم لإمة محمد من الأمم وغفر لأهل بدر[1166] لأصابكم من الفداء العذاب عظيم.

[1155]القرآن الكريم.سورة الصافات الآية 157.

[1156]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج23،ص184.

[1157]جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص452.

[1158]القرآن الكريم.سورة الزخرف الآية 21.

[1159]محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص98.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص490.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج20،ص28.

[1160]القرآن الكريم.سورة الأحقاف الآية 4.

[1161]جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص 502. علي الواحدي .تفسير البسيط.ج20،ص160.

[1162]القرآن الكريم.سورة القلم الآية 37.

[1163]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج23،ص553.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج22،ص109.

[1164]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج23،ص553.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص 564.

[1165]القرآن الكريم.سورة الأنفال ، الآية 68.

[1166]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج 14.ص64.

وقال بن عاشور: والمراد بالكتاب المكتوب، وهو من الكتابة التي هي التعيين والتقدير، وقد نكر الكتاب تنكير نوعية وإبهام، أي: لولا وجود سنة تشريع سبق عن الله. [1167]

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥ ﴾ [1168]كتاب الله أي في حكمه [1169] وكتاب الله قضاؤه وشرعه [1170]أما الطبري فقال: في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ والسابق من القضاء، [1171]وقيل أريد بها قسمة المواريث من كتاب الله وهو القرآن. [1172] وقيل اللوح المحفوظ. [1173]

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦ ﴾ [1174]كتاب الله أي في حكمه. وقال بن عاشور: في تقديره [1175]وقيل اللوح المحفوظ [1176]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦ ﴾ [1177] أي فيما كتبه وقدره وقضاه وحكمه. [1178]قال الطبري فيما كتب الله مما سبق في علمه أنكم تلبثونه فهذا يوم يبعث الناس من قبورهم ولكنكم كنتم لا تعلمون وأنكم مبعوثون من بعد الموت. [1179]

[1167] الطاهر بن عاشور .التحرير والتنوير .ج10،ص92.

[1168] القرآن الكريم.سورة الأنفال ، الآية 75 .

[1169] الطاهر بن عاشور .تحرير والتنوير.ج10،ص92.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج10،ص272.

[1170] الطاهر بن عاشور .تحرير والتنوير.ج10،ص92

[1171] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج 14.ص90

[1172] الخازن. لباب التأويل في معاني التنزيل.ج2،ص 331

[1173] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص 186.

[1174] القرآن الكريم.سورة التوبة، الآية 36.

[1175] الطاهر بن عاشور .تحرير والتنوير.ج10،ص182.

[1176] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص 192. علي الواحدي .تفسير البسيط.ج10،ص407.

[1177] القرآن الكريم.سورة الروم الآية 56.

[1178] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج6.ص176.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج18،ص86.

[1179] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج 20.ص119.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص 410.

2.2.1.الكتاب بمعنى الأجل والقدر مثبت في اللوح المحفوظ :

﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤ ﴾[1180] والكتاب: القدر المحدود عند الله. شبه بالكتاب في أنه لا يقبل الزيادة والنقص.[1181]أي يا محمد لا يهلك الله أهل قرية إلا بعد قيام الحجة عليها وانتهاء أجلها[1182] وجمهور المفسرين فسروا الكتاب بالأجل[1183]المؤقت المكتوب في اللوح المحفوظ.

3.2.1.الكتاب بمعنى المفروض أي الْمَكْتُوب :

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ۝٢٣٥ ﴾[1184]

قال بن عاشور: والكتاب هنا بمعنى المكتوب أي المفروض من الله وهو العدة المذكورة بالتعريف للعهد.[1185] ولقد جعل الله للمرآة المتوفي عنها زوجها عدة وحرم الله الدخول بها حتى يبلغ الكتاب أجله أي تنتهي وتنقضي مدة العدة. و قيل: القرآن [1186]

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ۝١٤٥ ﴾[1187]الكتاب بمعنى مكتوب[1188] وَإِعْلَامٌ أَنَّ الموت لابد مِنْهُ وَأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مَقْتُولٍ أَوْ غَيْرِ مَقْتُولٍ مَيِّتٌ إِذَا بَلَغَ أَجَلَهُ الْمَكْتُوبَ لَهُ، لِأَنَّ مَعْنَى مُؤَجَّلًا إِلَى أَجَلٍ. وَمَعْنَى" بِإِذْنِ اللَّهِ" بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ. وَكِتاباً أَيْ كَتَبَ[1189] اللَّهُ كِتَابًا مُؤَجَّلًا.

﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا

[1180] القرآن الكريم.سورة الحجر الآية 4.

[1181] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج14،ص15.

[1182] ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج8.ص245.

[1183] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص 262.

[1184] القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 235.

[1185] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج2،ص455.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص 38.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج4،ص276.

[1186] علي الواحدي .تفسير البسيط.ج4،ص276.

[1187] القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 145.

[1188] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج4،ص114.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص68.

[1189] علي الواحدي .تفسير البسيط.ج6،ص42.

تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤ ﴾ [1190] أي كتب الله ذلك كتابا[1191] قال ابن عباس: هذا ما حرم الله عليكم. يعني: كتب تحريم ما ذكر من النساء عليكم. كأنه قيل: حرمت هذه النساء كتابًا من الله عليكم، أي: كتابة. ومعنى الكتابة ههنا التحريم؛ لأنه كتابة التحريم، أي إثباته وتأكيده.[1192]

﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣ ﴾[1193] كتابا أي فرضا موقوتًا[1194] موقوتًا: مفروضًا. وقيل المراد بالكتاب ههنا: فرضا واجبا [1195]، كأنه قيل: مكتوبة موقوتة. [1196]

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ٣٨ ﴾[1197] كِتَابٌ أي لكل أجل قدَّره الله تعالى، ولكل أمر قضاه الله كتاب أثبت فيه، فلا يكون آية إلا بأجل قد قضاه الله في كتاب، والمعنى: لأجل كل أمر ووقته كتابة مثبتة، لا يتقدم على وقته الذي كتب له ولا يتأخر عنه.[1198] و قال بن عاشور: والكتاب: المكتوب، وهو كناية عن التحديد والضبط، لأن شأن الأشياء التي يراد تحققها أن تكتب لئلا يخالف عليها. [1199]

3.1.مفهوم الكتاب "وسيط اتصالي "

1.3.1.الكتاب بمعنى الرسالة أو الخطاب

﴿ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨ ﴾[1200] سأل سيدنا سليمان عن الهدهد فلما جاء أخبره بأمر مملكة بلقيس الذين يعبدون الشمس فكتب سليمان رسالة إليهم وطلب من الهدهد بتبليغ كتاب أي رسالة[1201] منه إلى ملكة سبأ.

[1190] القرآن الكريم.سورة النساء، الآية 24.

[1191] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج5،ص7. جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص82.

[1192] علي الواحدي .تفسير البسيط.ج6،ص437.

[1193] القرآن الكريم.سورة النساء، الآية 103.

[1194] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج9،ص167.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص95.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص99.

[1195] الماوردي.النكت والعيون.ج1،ص526.

[1196] علي الواحدي.التفسير البسيط.ج7،ص 64.

[1197] القرآن الكريم.سورة الرعد، الآية 38.

[1198] علي الواحدي .تفسير البسيط.ج12،ص376.

[1199] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج13،ص164.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص254.

[1200] القرآن الكريم.سورة النمل، الآية 28.

[1201] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج19،ص257.

﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ ﴾[1202] كتاب كريم أي رسالة مختومة.[1203] قال ρ : كرم الكتاب ختمه.[1204]

2.3.1.الكتاب بمعنى الكتاب

﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ ﴾[1205] ما كنت تتلوا من قبله من كتاب أنك لم تكن تقرأ كتابا حتى يقول أحد: هذا القرآن الذي جاء به هو مما كان يتلوه من قبل. ولا تخطه أي لا تكتب كتابا ولو كنت لا تتلوه، فالمقصود نفي حالتي التعلم، وهما التعلم بالقراءة والتعلم بالكتابة.[1206]

﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤ ﴾[1207] فإن الكتب عبارة عن الصحائف وما كتب فيها، فسجلها بعض أجزائها، وبه يتعلق الطي حقيقة. وأما على القراءة الثانية فالكتاب مصدر،كما يطوى الطومار للكتابة، أي: ليكتب فيه، أو لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة، وهذا على تقدير أن المراد بالطي المعنى الأول، وهو ضد النشر.[1208]

3.3.1.الكتاب بمعنى صحيفة الأعمال :

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ﴾[1209] كتاب هو كتاب الأعمال[1210] ونخرج له يوم القيامة كِتَابًا مَكْتُوبًا فِيهِ عَمَله يَلْقَاهُ مَنْشُورًا صِفَتَانِ لكتابا.[1211]قال القرطبي: هَذَا كِتَابٌ، لِسَانُكَ قَلَمُهُ، وَرِيقُكَ مِدَادُهُ، وَأَعْضَاؤُكَ قِرْطَاسُهُ.، أَنْتَ كُنْتَ الْمُمْلِيَ عَلَى حَفَظَتِكَ، مَا زِيدَ فِيهِ وَلَا نُقِصَ مِنْهُ، وَمَتَى أَنْكَرْتَ مِنْهُ شيئا يكون فيه الشاهد منك عليك.[1212]

[1202] القرآن الكريم.سورة النمل، الآية 29.

[1203] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج19،ص258.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص379. علي الواحدي .تفسير البسيط.ج17،ص220

[1204] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج19،ص258.

[1205] القرآن الكريم.سورة العنكبوت الآية 48.

[1206] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج17،ص539.

[1207] القرآن الكريم.سورة الأنبياء، الآية 104.

[1208] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص 331. الشوكاني.الفتح القدير .ج3،ص503. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج15،ص223.

[1209] القرآن الكريم.سورة الإسراء، الآية 13.

[1210] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص48.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص284. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص279.

[1211] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص48.

[1212] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج13،ص41.

﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾[1213] كتاب هو كتاب الأعمال[1214] قَالَ الْحَسَنُ: يَقْرَأُ الْإِنْسَانُ كِتَابَهُ أُمِّيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ أُمِّيٍّ.[1215] أن ذلك العمل الذي ألزم الإنسان إياه يخرجه له يوم القيامة في كتاب يلقاه منشورا، أي مفتوحا يقرؤه هو وغيره.[1216]

﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ٧١ ﴾[1217] كتاب أي كتاب الأعمال[1218]وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِيلفظ إمامهم، فَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: أَيْ بِنَبِيِّهِمْ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: بِكِتَابِهِمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِمْ، مِنَ التَّشْرِيعِ. وعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: بِكُتُبِهِمْ. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ أَيْ: بِكِتَابِ أَعْمَالِهِمْ، وَهَذَا الْقَوْلُ هُو الأَرْجَحُ.[1219]

﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩ ﴾[1220]أي وضعت كتب أعمال البشر، لأن لكل أحد كتابا[1221] المراد بالكتاب: جنس الكتاب، فيشمل جميع الصحف التي كتبت فيها أعمال المكلفين في دار الدنيا. وأن المجرمين يشفقون مما فيه، يخافون منه، وأنهم يقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة من المعاصي التي عملنا إلا أحصاها أي: ضبطها وحصرها.[1222]

﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٢ ﴾[1223] فالكتاب صحيفة الأعمال من حسنات وسيئات وإطلاق الكتاب عليه لإحاطته. وهو محفوظ لا يستطيع أحد تغييره بزيادة ولا نقصان.[1224]

﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٩ ﴾[1225] وَوُضِعَ الْكِتَاب أي كِتَاب الْأَعْمَال لِلْحِسَابِ.[1226]

[1213] القرآن الكريم.سورة الإسراء، الآية 14.

[1214] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص48.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج13،ص41. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص281.

[1215] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص48.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج13،ص41.

[1216] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص61.

[1217] القرآن الكريم.سورة الإسراء، الآية 71.

[1218] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص168.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص289. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص412.

[1219] ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج9،ص47

[1220] القرآن الكريم.سورة الكهف، الآية 49.

[1221] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص337.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص300.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج14،ص42.

[1222] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص287.

[1223] القرآن الكريم.سورة المؤمنون، الآية 62.

[1224] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19،ص48.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج18،ص79.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص346. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج16،ص15.

[1225] القرآن الكريم.سورة الزمر الآية 69.

[1226] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج24،ص70.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص 466.

﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨ ﴾[1227]كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَايَعْنِي: كِتَابَ أَعْمَالِهَا، و تُجَازَوْنَ بِأَعْمَالِكُمْ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا[1228]

﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩ ﴾ [1229] قِيلَ كَيْفَ أُضِيفَ الْكِتَابُ إِلَيْهِمْ فِي الآية التي سبقتها وَإِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ لِأَنَّهُ كِتَابُهُمْ بِمَعْنَى أَنَّهُ الْكِتَابُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَكِتَابُ اللَّهِ بِمَعْنَى أَنَّهُ هُو الذِي أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِكَتْبِهِ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ أَيْ يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانَ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ الْمَلَائِكَةُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيْ نَسْتَكْتِبُهُمْ أَعْمَالَكُمْ.[1230] و قيل: اللوح المحفوظ[1231]

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ ﴾[1232]مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَمِينِهِ، وَفَرَحِهِ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ مِنْ شِدَّةِ فَرَحِهِ يَقُولُ لِكُلِّ مَنْ لَقِيَهُ: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ أَيْ: خُذُوا اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي فِيهِ خَيْرٌ وَحَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ؛ لِأَنَّهُ مِمَّنْ بَدل اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ.[1233]

﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥ ﴾[1234] هؤلاء أهل الشقاء يعطون كتب أعمالهم السيئة (كتبهم المشتملة على أعمالهم السيئة) بشمالهم تمييزا لهم وخزيا وعارا وفضيحة، فيقول أحدهم من الهم والغم والخزي (الحزن) ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ لأنه يبشر بدخول النار والخسارة الأبدية.[1235]

﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبَۢا ٢٩ ﴾[1236] كتابا أي كتاب أعمال العباد[1237]

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ ﴾[1238]قال بن عاشور: والكتاب المكتوب، أي الصحيفة وهو هنا يحتمل شيئا تحصى فيه الكتاب.[1239]

﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩ ﴾[1240] كِتابٌ مَرْقُومٌ؟ فِيهِ وُجُوهٌ: مَرْقُومٌ أَيْ مَكْتُوبَةٌ أَعْمَالُهُمْ فِيهِ وَثَانِيهَا: قَالَ قَتَادَةُ: رُقِمَ لَهُمْ بِسُوءٍ أَيْ كُتِبَ لَهُمْ بِإِيجَابِ النَّارِ وَثَالِثُهَا: قَالَ الْقَفَّالُ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ جَعَلَ ذَلِكَ الْكِتَابَ مَرْقُومًا، كَمَا

[1227] القرآن الكريم. سورة الجاثية،الآية 28.

[1228] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج25،ص367.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص501.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج12،ص366.

[1229] القرآن الكريم. سورة الجاثية،الآية 29.

[1230] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج25،ص368.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص501.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج27،ص273. علي الواحدي.تفسير البسيط ج20،ص152.

[1231] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج20،ص152.

[1232] القرآن الكريم. سورة الحاقة،الآية 19.

[1233] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج29،ص130.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج14،ص117. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج23،ص42.

[1234] القرآن الكريم. سورة الحاقة،الآية 25.

[1235] ابن كثير .تفسير القرآن العظيم. ج14،ص117. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج22،ص136.

[1236] القرآن الكريم. سورة النبأ،الآية 29.

[1237] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص582.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج8،ص 411.

[1238] القرآن الكريم. سورة المطففين،الآية ج7.

[1239] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج30،ص195.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص588.

[1240] القرآن الكريم. سورة المطففين الآية 9.

يَرْقُمُ التَّاجِرُ ثَوْبَهُ عَلَامَةً لِقِيمَتِهِ، فَكَذَلِكَ كِتَابُ الْفَاجِرِ جُعِلَ مَرْقُومًا بِرَقْمٍ دَالٍّ عَلَى شَقَاوَتِهِ وَرَابِعُهَا: الْمَرْقُومُ: هَاهُنَا الْمَخْتُومُ، قَالَ الْوَاحِدِيُّ: وَهُوَ صَحِيحٌ لِأَنَّ الْخَتْمَ عَلَامَةٌ، فَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى الْمَرْقُومُ مَخْتُومًا وَخَامِسُهَا: أَنَّ الْمَعْنَى كِتَابٌ مُثْبَتٌ عَلَيْهِمْ كَالرَّقْمِ فِي الثَّوْبِ لَا يَنْمَحِي[1241]

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨ ﴾[1242] كتاب أي صحيفة أعمال الأبرار[1243]مودع في أعلى الأمكنة، بحيث يشهده المقربون من الملائكة، تشريفا لهم وتعظيما لشأنهم.

﴿ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠ ﴾[1244] كتاب الأعمال [1245] .

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ ﴾ [1246] أما من أوتي كتاب أعماله فإنه يحاسب حسابا سَهْلًا، أَيْ: لَا يُحَقِّقُ عَلَيْهِ جَمِيعُ دَقَائِقِ أَعْمَالِهِ.[1247]

﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ ﴾ [1248] أي أما من أوتي كتاب أعماله وراء ظهره أَيْ: بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، تُثْنَى يَدُهُ إِلَى وَرَائِهِ وَيُعْطَى كِتَابَهُ بِهَا كَذَلِكَ، ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ أَيْ: خَسَارًا وَهَلَاكًا.[1249]

4.3.1.الكتاب بمعنى المكاتبة:

﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣ ﴾[1250]يبتغون الكتاب أي المكاتبة. [1251] قال الزجاج أن يكاتب الرجل عبده أو أَمَتَهُ عَلَى أن يُفَارِقَهُ، أنه إذا أَدَّى إليه كذا وكذا من المال في كذا وكذا من النجوم فالعبدُ حُر إذا أَدَّى جميع ما عليه، وَوَلاؤه لمولَاه الذي كاتبه، لأن مولاه جاد عليه بالكسْب الذي هو في الأصل لمولاه.[1252]والكتاب: مصدر كاتب إذا عاقد على تحصيل الحرية من الرق على قدر معين من المال يدفع لسيد العبد منجما، أي موزعا على مواقيت معينة، كانوا في الغالب يوقتونها بمطالع نجوم المنازل مثل الثريا فلذلك سموا

[1241] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب. ج31،ص94. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج23،ص318.

[1242] القرآن الكريم.سورة المطففين الآية 18.

[1243] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص588

[1244] القرآن الكريم.سورة المطففين الآية 20.

[1245] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج23،ص334.

[1246] القرآن الكريم.سورة الانشقاق الآية 7.

[1247] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص588.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم. ج14،ص293.

[1248] القرآن الكريم.سورة الانشقاق الآية 10.

[1249] ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج14،ص295.

[1250] القرآن الكريم.سورة النور، الآية 33.

[1251] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص289.الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص40-41. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج16،ص232.

[1252] الزجاج .معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص40-41

توقيت دفعها نجما وسموا توزيعها تنجيما، ثم غلب ذلك في كل توقيت فيقال فيه: تنجيم. وقوله وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وهو أمر للسادة بإعانة مكاتبيهم بالمال الذي أنعم الله به عليهم فيكون ذلك بالتخفيف عنهم من مقدار المال الذي وقع التكاتب عليه.[1253]

5.3.1.الكتاب بمعنى اللوح المحفوظ أو أم الكتاب أو علم الله :

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾[1254]الكتاب بمعنى اللوح المحفوظ.[1255] "ما فرطنا في الكتاب من شيء"، ما تركنا شيئًا إلا قد كتبناه في أم الكتاب وقال: لم نُغفِل الكتاب، ما من شيء إلا وهو في الكتاب... قال: كلهم مكتوبٌ في أم الكتاب.[1256]ما فرطنا في الكتاب من شيء معترضة لبيان سعة علم الله تعالى وعظيم قدرته. فالكتاب هنا بمعنى المكتوب، وهو المكنى عنه بالقلم المراد به ما سبق في علم الله وإرادته الجارية.[1257] وقال الرازي الْمُرَادِ بِالْكِتَابِ هو القرآن وهو قول الجمهور[1258]واستبعد بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير في قول أن معنى الكتاب القرآن. وهذا بعيد إذ لا مناسبة بالغرض على هذا التفسير.[1259]

﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾ [1260] كتاب مبين: أَيْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.[1261]وقيل: العلم الثابت الذي لا يتغير.[1262]وذكر الزجاج: أنه علم الله المتقَنُ.[1263] عِلْمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ المحيطِ بكلِّ شيءٍ.[1264]قال ابن جرير : إلا في كتاب مبين"، يقول: ولا شيء أيضًا مما هو موجود، أو ممّا سيوجد ولم يوجد بعد، إلا وهو مثبت في اللوح المحفوظ، مكتوبٌ ذلك فيه، ومرسوم عددُه ومبلغه، والوقت الذي يوجد فيه، والحالُ التي يفنى فيها.[1265]

[1253]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج18،ص219.

[1254]القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 38.

[1255]جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص132. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص122.

[1256]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص345.

[1257]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7،ص217.

[1258]فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج12،ص226.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص290.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج 3،ص35.

[1259]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7،ص217.

[1260]القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 59.

[1261]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص403.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص134.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص54. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج14،ص42.

[1262]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج8،ص193.

[1263]جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص54.

[1264]فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج13،ص 12.

[1265]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص403.

فان قيل: ما الفائدة في إحصاء هذه الأشياء في كتاب؟ فعنه ثلاثة أجوبة، ذكرهن ابن الأنباري: [1266]

1. أنه أحصاها في كتاب، لتقف الملائكة على نفاذ علمه.
2. أنه نبه بذلك عباده على تعظيم الحساب، وأعلمهم أنه لا يفوته ما يصنعون.
3. أن المراد بالكتاب: العلم فالمعنى: أنها مثبتة في علمه.

و قال الحسن: يكتبه الله رطبًا، ويكتبه يابسًا، لتعلم يا ابن آدم أن عملك أولى بالإحصاء[1267]

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾[1268] المراد بالكتاب المبين اللوح المحفوظ[1269] وقال بن عاشور في كتاب مبين أي معلوما مكتوبا... الكتاب: علم الله، استعير له الكتاب لأنه ثابت لا يخالف الحق بزيادة ولا نقصان. ومبين واضح لا احتمال فيه.[1270] وحسب الطبري أنه لا شيء كان أو يكون إلا وقد أحصاه الله ، وأنه لا يعزُب عن الله علم شيء من خلقه.[1271]

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾[1272] قال المفسرون كِتَابٍ مُبِينٍ: اللوح المحفوظ.[1273] وقال الطبري: كل ذلك في كتاب عند الله مثبت مكتوب. ومبين، يبين لمن قرأه أن ذلك مثبت مكتوب قبل أن يخلقها ويوجدها.[1274] وقال الزجاج: أن يكون اللَّه أثبت ذلك في كتاب من قبل أن يُخْلَقَ[1275] وقال بن عاشور: كتاب مبين، أي كتابة ويقصد منها أن لا يزاد في الأمر ولا ينقص ولا يبطل.[1276]

﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾[1277] أم الكتاب أي اللوح المحفوظ[1278]، أصله الذي لا يبدل ولا يغير منه شيء. وقيل هو علم الله.[1279]

[1266] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص54

[1267] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج 8،ص 193.

[1268] القرآن الكريم.سورة يونس ، الآية 61 .

[1269] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص215. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج11،ص244.

[1270] الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج11،ص215.

[1271] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج15،ص118.

[1272] القرآن الكريم.سورة هود ، الآية 6 .

[1273] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص222. علي الواحدي.تفسير البسيط ج11،ص354.

[1274] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج15،ص243.

[1275] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج 2،ص257.

[1276] الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج12،ص6.

[1277] القرآن الكريم.سورة الرعد، الآية 39.

[1278] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج12،ص380

[1279] الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج13،ص169.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص254.

﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾[1280]الكتاب المسطور هو اللوح المحفوظ.[1281] وقيل الكتاب مستعار لعلم الله وسابق تقديره، فتعريفه للعهد أو أريد به الكتب المنزلة على الأنبياء، فيشمل القرآن وغيره.[1282] في كتاب :أي في اللوح ،مَسْطُوراً أَيْ مَكْتُوبًا وَالسَّطْرُ الْخَطُّ وَالْكِتَابَةُ.[1283]

﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾[1284]الكتاب اللوح المحفوظ.[1285] سأل فرعون موسى عن الأقوام السابقة فأجابه موسى فقال: علم هذه الأمم التي مضت من قبلنا فيما فعلت من ذلك، عند ربي في كتاب: يعني في أمّ الكتاب.[1286] أما بن عاشور فقال: في كتاب يحتمل أن يكون الكتاب مجازا في تفصيل العلم تشبيها له بالأمور المكتوبة، وأن يكون كناية عن تحقيق العلم لأن الأشياء المكتوبة تكون محققة ... والضلال: الخطأ في العلم، شبه بخطأ الطريق. والنسيان: عدم تذكر الأمر المعلوم في ذهن العالم.[1287]

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾[1288]الكتاب هو اللوح المحفوظ.[1289] إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ أي إن علمه بذلك في كتاب، وهو أم الكتاب[1290] الذي كتب فيه ربنا جلّ ثناؤه قبل أن يخلق خلقه ما هو كائن إلى يوم القيامة.[1291]والكتاب هو ما به حفظ جميع الأعمال إما على تشبيه تمام الحفظ بالكتابة، وإما على الحقيقة، أن يجعل الله لذلك كتابا لائقا بالمغيبات.[1292]

﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾[1293] كتاب المبين هو اللوح المحفوظ[1294]وما من شيء غائب وأمر يغيب عن الخلق في السماء والأرض إلا هو بين في اللوح المحفوظ. وقال الطبري هو أمّ الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كلّ ما هو كائن.[1295] والكتاب يعبر به عن علم الله، استعير له الكتاب لما فيه من التحقق وعدم قبول التغيير. والمعنى: أن الله لا يعزب عن علمه حقيقة شيء مما خفي على العالمين.[1296]

[1280]القرآن الكريم.سورة الإسراء، الآية 58.

[1281]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج17،ص476.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص287. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص373.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج3،ص164.

[1282]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص142.

[1283]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج13،ص108.

[1284]القرآن الكريم.سورة طه، الآية 52.

[1285]جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص315. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج14،ص417.

[1286] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18،ص318.

[1287]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج 16،ص235.

[1288]القرآن الكريم.سورة الحج، الآية 70.

[1289]جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص340. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج15،ص493.

[1290]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج14،ص444.

[1291] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18،ص681.

[1292]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج17،ص332

[1293]القرآن الكريم.سورة النمل، الآية 75.

[1294]جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص383. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج17،ص294.

[1295]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19،ص494

[1296]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج20،ص29.

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦﴾[1297] ذكر الكتاب مرتين في هذه الآية الأولى كتاب الله أي في حكم الله أما في الكتاب المسطور فهو المكتوب في اللوح المحفوظ[1298] وقيل: فِي الْقُرْآنِ وَهُوَ آيَةُ الْمَوَارِيثِ وَالْوَصِيَّةِ و يحتمل أن يكون القرآن ويحتمل أن يكون اللوح المحفوظ. [1299]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣﴾[1300] الكتاب هو اللوح المحفوظ[1301]، كذب المشركين بالساعة والبعث فرد الله عليهم وأمر الرسول ρ أن يقسم لهم أن الساعة آتية لأنه عالم الغيب لا يغيب عنه ذرة في السماوات والأرض إلا وهي في كتاب مبين . قد أحاط به علمه، وجرى به قلمه، وتضمنه الكتاب المبين الذي هو اللوح المحفوظ،[1302]

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١ ﴾[1303] قال الطبري: في كتاب عنده مكتوب قبل أن تحمل به أمه، وقبل أن تضعه، قد أحصى ذلك كله وعلمه قبل أن يخلقه، لا يزاد فيما كتب له و لا ينقص[1304] والكتاب: اللوح المحفوظ.[1305]عن ابن عباس: ويراد به علم الله، أو صحيفة الإنسان.[1306]

﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ٤ ﴾[1307] قال ابن عباس في أم الكتاب في اللوح المحفوظ [1308] أي القرآن عندنا في اللوح المحفوظ ذو منزلة عالية محكم من الباطل. وقال أبو إسحاق: أصل الكتاب، وأصلُ كلِّ شيء أمُّه، والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ[1309]

[1297] القرآن الكريم.سورة الأحزاب الآية 6.

[1298] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص212.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص418.علي الواحدي .تفسير البسيط.ج18،ص181.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج17،ص64.

[1299] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج17،ص64.

[1300] القرآن الكريم.سورة سبأ الآية 3.

[1301] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص428.عبد الناصر.السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.ج1،ص674.

[1302] عبد الناصر السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.ج1،ص674.

[1303] القرآن الكريم.سورة فاطر الآية 11.

[1304] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج20،ص447.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج22،ص278 علي الواحدي.تفسير البسيط.ج18،ص411.

[1305] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص435.

[1306] الزمخشري.الكشاف.ج5،ص147.

[1307] القرآن الكريم.سورة الزخرف الآية 4.

[1308] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص489. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج14،ص42.

[1309] جلال الدين السيبوطي.الدر المنثور.ج13،ص185.

﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[1310] كِتَابٌ حَفِيظٌ. قال ابن عباس: يريد اللوح المحفوظ[1311] فسرها الطبري ولهم كتاب مكتوب مع علمنا بذلك، حافظ لذلك كله، وسماه الله تعالى حفيظا، لأنه لا يدرس ما كتب فيه، و لا يتغير ولا يتبدل.[1312] **و** قِيلَ: الْكِتَابُ عِبَارَةٌ عَنِ الْعِلْمِ وَالْإِحْصَاءِ، كَمَا تَقُولُ: كَتَبْتُ عَلَيْكَ هَذَا أَيْ حَفِظْتُهُ، وَ هَذَا تَرْكُ الظَّاهِرِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ. وَقِيلَ: أَيْ وَ عِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ لِأَعْمَالِ بَنِي آدَمَ لِنُحَاسِبَهُمْ عليها.[1313]

﴿ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾[1314] قال المفسرين: يريد في اللوح المحفوظ[1315]. قال الكلبي: مكنون من الشياطين.[1316] وقال مقاتل: مستور من خلقه عند الله في اللوح المحفوظ.[1317] وقال أبو إسحاق: أي مصون في السماء.[1318]

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[1319] المراد بالكتاب اللوح المحفوظ فسرها الطبري ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحوطها، وذهاب زرعها وفسادها، ولا في أنفسكم بالأوصاب والأوجاع والأسقام إلا في كتاب أي إلا في أمّ الكتاب من قبل أن برأها يعني من قبل أن نخلقها.[1320] يقال: قد برأ الله هذا الشيء، بمعنى: خلقه فهو بارئه.[1321]

6.3.1. الكتاب بمعنى الخط :

﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾[1322] وَالْكِتَابُ: الكتابة والخط.[1323]

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ

[1310] القرآن الكريم. سورة ق الآية 4.
[1311] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين. ص289. علي الواحدي. تفسير البسيط ج20، ص380.
[1312] الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. ج22، ص328.
[1313] القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج19، ص429.
[1314] القرآن الكريم. سورة الواقعة الآية 78.
[1315] علي الواحدي. تفسير البسيط. ج21، ص259.
[1316] البغوي. معالم التنزيل في تفسير القرآن. ج4، ص289.
[1317] الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. ج23، ص149.
[1318] علي الواحدي. تفسير البسيط. ج21، ص260.
[1319] القرآن الكريم. سورة الحديد الآية 22.
[1320] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين. ص542.
[1321] الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. ج23، ص195.
[1322] القرآن الكريم. سورة آل عمران، الآية 48.
[1323] جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين. ص56. علي الواحدي. تفسير البسيط. ج5، ص265.

إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١١٠ ﴾[1324]ذكر الله ما من على رسوله عيسى مما أجراه على يديه من المعجزات وخوارق العادات ومن بينها الكتاب أَيِ: الْخَطَّ[1325] والفَهْمَ. وقيل: أراد الكتب، التوراة والإنجيل، وأما الحكمة فالعلم بما في تلك الكتب. [1326]

7.3.1.الكتاب بمعنى العلم المكتسب من الكتب:

﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٞ كَرِيمٞ ٤٠ ﴾[1327] وصف الذي أتاه قبل أن يرتد إليه طرفه بأن عنده علم الكتاب، فما هو هذا الكتاب، أهو السجل المحفوظ، أم كتاب من كتب العلم والمعرفة، ومن أي جنس، أهو من الإنس أم من الملائكة، لم يبين القرآن قبيله ولا كتابه، وقيل: إن علم الكتاب علم رباني يؤتيه الله من فضله من يشاء من عباده إنه عليم خبير.[1328] وقال بن عاشور: من الكتاب ابتدائية، أي عنده علم مكتسب من الكتب، أي من الحكمة، وليس المراد بالكتاب التوراة.[1329] وأكثر المفسرين قالوا: الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ هُوَ "آصَفُبْنُ بَرْخِيَا" وَأَنَّهُ كَانَ وَزِيرَ سُلَيْمَانَ،[1330]

[1324] القرآن الكريم.سورة المائدة ، الآية 110.

[1325] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص215.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج5 ،ص 412.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص588.

[1326] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص215.

[1327] القرآن الكريم.سورة النمل، الآية 40.

[1328] صفوة التفاسير.ج10،ص5455.

[1329] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج19،ص271.

[1330] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج19،ص466.جلال الدين السيوطي. تفسير الجليلين.ص380. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج17،ص237.

الفصل الخامس

أوعية و أدوات الكتابة

المذكورة في القرآن الكريم

2.1.أوعية أو وسائط الكتابة

1.2.1.الرقيم :

﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ ﴾[1331]ذكرت مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الكهف. عن ابن عباس أنه قال: كل القرآن أعلمه إلا أربعة: غسلين، وحنان، والأواه. والرقيم.[1332] والرقيم هو لوح من رصاص كانت فيه أسماء الفتية مكتوبة ليعلم من اطّلع عليهم يوماً من الدهر ما قصتهم، عن ابن عباس.[1333] قال سعيد بن جبير ومجاهد: الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتب فيه أسماؤهم وقصتهم وشد ذلك اللوح على باب الكهف، وهذا قول جميع أهل المعاني والعربية.[1334] وقال السدي: الرقيم: صخرة كُتب فيها أسماء الفتية، وجُعلت في سُور المدينة.[1335] وقال مقاتل: الرقيم: كتاب كتبه رجلان صالحان، وكانا يكتمان إيمانَهما من الملك الذي فرَّ منه الفتية، كتبا أمر الفتية في لوح من رصاص، ثم جعلاه في تابوت من نحاس، ثم جعلاه في البناء الذي سَدُّوا به باب الكهف، فقالا: لعل الله أن يُطْلِعَ على هؤلاء الفتية أحداً فيعلمون أمرهم إذا قرأوا الكتاب.[1336] وقال الفراء: كُتب في اللوح أسماؤهم، وأنسابهم، ودينهم، وممن كانوا، وعلق الرازي: نظن أنه إنما سمي رقيما لأن أسماءهم كانت مرقومة فيه، وقيل الناس رقموا حديثهم نقرا في جانب الجبل.[1337] وابن قتيبة: الرقيم أي الكتاب، والأصل فيه المرقوم، ثم نقل إلى فعيل، والرقم الكتابة، وروي عن ابن أبي طلحة قال: "الرَّقِيم": الكتاب هو قول مجاهد. وقال الزجاج : إن الرقيم لوح كان فيه كتاب في المكان الذي كانوا فيه.[1338]قال ابن عباس الرَّقِيمِ كتاب مرقوم كان عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى، وقيل من دين قبل عيسى.[1339]قال ابن عاشور: الرقيم كتاب كان مع أصحاب الكهف في كهفهم. قيل: كتبوا فيه ما كانوا يدينون به من التوحيد، وقيل: هو كتاب دينهم، دين كان قبل عيسى. وقيل: هو دين عيسى، وقيل: كتبوا فيه الباعث الذي بعثهم على الالتجاء إلى الكهف فرارا من كفر قومهم.[1340] ومنه: كتاب مرقوم، أي: مكتوب. والأصل فيه

[1331]القرآن الكريم.سورة الكهف، الآية 9 .

[1332]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج17،ص604.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج9،ص106.

[1333]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج17،ص603. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص534.

[1334]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج17،ص603.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج9،ص106. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص535.

[1335]ابن عطية. المحرر الوجيز.ج3،ص497.

[1336] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج5،ص108.

[1337] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص534.

[1338]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج17،ص603.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص260.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج9،ص107.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج3،ص269 علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص535.

[1339]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص260.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3،ص497.

[1340]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص260.

المرقوم ثم حُول إلى عيل، والرَّقْم: الكتابة.[1341]قال النقاش عن قتادة: الرَّقِيمِ دراهمهم.[1342] وقال الشنقيطي: أن الرقيم معناه: المرقوم، فهو «فعيل» بمعنى «مفعول» من: رقمت الكتاب: إذا كتبته.[1343]وقال الواحدي: ونرى أنه إنما سمى رقيما؛ لأن أسماءهم كانت مرقومة فيه.[1344] وأولى هذه الأقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معنيا به: لوح، أو حجر أو شيء كتب فيه كتاب. ووافقه ابن كثير وهو اختيار ابن جرير.[1345]

﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ ۝٩﴾[1346] **كتاب مرقوم؟** أي مكتوب[1347] أعمالهم فيه[1348]وقال قتادة: رقّم له بشرٍّ[1349]كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه الكافر. وقيل: إنه مثبت لهم كالرقم في الثوب.[1350]قال ابن قتيبة: والرّقم: الكتاب. قال القفال: يحتمل أن يكون المراد أنه جعل ذلك الكتاب مرقوما، كما يرقم التاجر ثوبه علامة لقيمته، فكذلك كتاب الفاجر جعل مرقوما برقم دال على شقاوته.[1351]قال الواحدي المرقوم أي المختوم، لأن الختم علامة، فيجوز أن يسمى المرقوم مختوما.[1352]كما يرى الواحدي أنه إنما سُمى رقيما؛ لأن أسماءهم كانت مرقومة فيه أي مكتوبة.[1353]

﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ ﴾[1354] مرقوم أي مكتوب بأمان من الله إياه من النار يوم القيامة، والفوز بالجنة، عن كعب الأحبار والضحاك بن مُزَاحم حدثنا قتادة: كِتَابٌ مَرْقُومٌ هو رقم.[1355] وقيلالمراد بالكتاب المرقوم كتاب أعمالهم.[1356]وأنه كتاب موضوع في عليين كتب فيه ما أعد الله لهم من الكرامة والثواب.[1357] مرقوم أي مختوم.[1358] قال ابن عاشور المكتوب كتابة بينة تشبه الرقم في الثوب المنسوج.[1359]

[1341]أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج3،ص269.

[1342]ابن عطية .المحرر الوجيز.ج3،ص498.

[1343]محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج4،ص26.

[1344] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص535.

[1345] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج17،ص604.

[1346] القرآن الكريم.سورة المطففين ، الآية 9.

[1347]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج24،ص285.الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير.ج30،ص195.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج5، ص298.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج9،ص55.

[1348] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج31،ص94.

[1349] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج24،ص285.

[1350]جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج9،ص55. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج23،ص322.

[1351]فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج31،ص94.

[1352]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج23،ص322.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج31،ص94.

[1353] ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج14،ص285.

[1354] القرآن الكريم.سورة المطففين ، الآية 20 .

[1355]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج24،ص294.

[1356]ابن عطية .المحرر الوجيز ج5،ص453.

[1357] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج31،ص98.

[1358]جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص588.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج31،ص94.

[1359]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج30،ص196.

2.2.1 الألواح :

ووردت لفظة الألواح في القرآن الكريم بصيغة الجمع أربع مرات، وبصيغة المفرد لوح مرة واحدة.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾﴾[1360] الألواح جمع لوح بفتح اللام، وهو قطعة مربعة من الخشب، وكانوا يكتبون على الألواح، وتسمية الألواح التي أعطاها الله موسى ألواحا مجاز بالصورة لأن الألواح التي أعطيها موسى كانت من حجارة.[1361] قال قطب: تختلف الروايات المفسرين فيما يخص الألواح ويصفها بعضهم أوصافاً مفصلة نحسب أنها منقولة عن الإسرائيليات ولا نجد في هذا كله شيئاً عن رسول اللهρ فنكتفي بالوقوف عند النص القرآني لا نتعداه. وإن فيها ما يختص بموضوع الرسالة وغايتها من بيان الله وشريعته.[1362]

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾[1363] قال ابن عباس : أريد بالألواح التي فيها التوراة.[1364]

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾[1365]أَخَذَ الْأَلْواحَ يعني التي كان ألقاها. وفي قوله تعالى: وَفِي نُسْخَتِها قولان، وفيما بقي منها قاله ابن عباس. وفيما نُسخ فيها قاله ابن قتيبة. الألواح هي التوراة وأن في هذه الألواح هدى، وأن فيها رحمة، لمن يخشون ربهم ويرهبونه فتتفتح قلوبهم للهدى، وينالون به الرحمة.[1366]

2.2.1.3.اللوح المحفوظ :

﴿وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾[1367]قال ابن عاشور الألواح جمع لوح، وهو القطعة المسواة من الخشب.[1368] ودسر مسامير تربط بعض الخشب ببعض.[1369] ألواحها خشباتها العريضة التي منها جُمعت.[1370]

[1360] القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 145.

[1361] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج9،ص96.

[1362] ظلال القرآن .ج3،ص1370.

[1363] القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 150.

[1364] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص264.جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص169

[1365] القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 154.

[1366] ظلال القرآن.ج3،ص1370.

[1367] القرآن الكريم.سورة القمر، الآية 13.

[1368] الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج27،ص184.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص768.الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج5،ص87.ابن عطية. المحرر الوجيز. ج5،ص214.

[1369] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص768.

[1370] جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج8،ص93.

﴿ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢ ﴾ [1371]فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ عند الله، وهو أم الكتاب، منه نسخ الكتاب القرآن، والكتب، وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان.[1372] اللوح: من الغيب الذي يجب الإيمان به، ولا يعرف حقيقته إلا الله.[1373] ووصف قرآن بأنه مودع في لوح. واللوح: قطعة من خشب مستوية تتخذ ليكتب فيها. وليس في الآية أكثر من أن اللوح أودع فيه القرآن، فجعل الله القرآن مكتوبا في لوح علوي كما جعل التوراة مكتوبة في ألواح وأعطاها موسى.[1374] وبعض علماء الكلام فسروا اللوح بموجود سجلت فيه جميع المخلوقات مجتمعة ومجملة، وسموا ذلك بالكتاب المبين، وسموا تسجيل المخلوقات فيه بالقضاء، وسموا ظهورها في الوجود بالقدر، وعلى ذلك درج الأصفهاني.[1375] أما ابن كثير فقد أضاف أن اللوح هو الملأ الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل.[1376] في لوح. واللوح: الهواء، يعنى: اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح مَحْفُوظٍ من وصول الشياطين إليه.[1377] لَوْحٍ مَحْفُوظٍ وهو اللوح المحفوظ، منه نسخ القرآن وسائر الكتب، فهو محفوظ عند الله محروس به من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان منه.[1378]

4.2.1.القرطاس :

ورد لفظ "قرطاس" و"قراطيس" في القرآن الكريم.

﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧ ﴾[1379] قال مشركو مكة لمحمَّد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة شاهدون أنه من عند الله وأنك رسوله.[1380] وعن ابن عباس: كتابا معلقا بين السماء والأرض[1381] والقرطاس[1382] الصحف التي يكتب فيها.[1383] أما ابن عاشور فقال: القرطاس وهو كاغدٌ.[1384] **القرطاس** يتخذ من بردي[1385] يكون بمصر، وكل كاغدٍ قرطاس، سواء كان من جنس القراطيس المصرية أو من غيرها، وإن كان قد غلب هذا الاسم عليها، وأراد بالكتاب المصدر

[1371] القرآن الكريم.سورة البروج الآية 22.

[1372] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج23.ص398.الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج5،ص309.

[1373] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج23.ص398.

[1374] الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير .ج30،ص253

[1375] الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير .ج30،ص253

[1376] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم .ج14،ص314.

[1377] الزمخشري.الكشاف.ج6،ص351.

[1378] جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج9،ص79.

[1379] القرآن الكريم.سورة الأنعام ، الآية 7.

[1380] علي الواحدي.تفسير البسيط. ج8،ص22.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص7.

[1381] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص265.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج8،ص326. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص23.

[1382] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7، ص141.

[1383] ابو حيان.البحر المحيط.ج4،ص427.

[1384] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7، ص141. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص22

[1385] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص22.

أي بمعنى الكتابة.[1386]وقال القرطبي: بين أن الكتابة في قرطاس، لأنه غير معقول كتابة إلا في قرطاس أي في صحيفة والقرطاس الصحيفة.[1387]قال ابن عباس: **قِرْطَاسٍ** يعني الصحيفة،[1388]وقال ابن عاشور: في قرطاس صفة لكتاب، وهو اسم للصحيفة التي يكتب فيها ويكون من رق ومن بردي ومن كاغد، ولا يختص بما كان من كاغد بل يسمى قرطاسا ما كان من رق. ومن الناس من زعم أنه لا يقال قرطاس إلا لما كان مكتوبا وإلا سمي طرسا،[1389]وكاغذ وورق.[1390]وقال الجلالين :رق كما اقترحوه.[1391]قال الجواليقي: القرطاس تكلموا به قديما ويقال: إن أصله غير عربي. ولم يذكر ذلك الراغب ولا لسان العرب ولا القاموس، وأثبته الخفاجي في شفاء الغليل. وقال ابو حيان: وهو أعجمي وجمعه قراطيس.[1392] وقال الآلوسي: أصله كراسة. ولم يذكروا أنه معرب عن أي لغة، فإن كان معربا فلعله معرب عن الرومية، ولذلك كان اسم الورقة في لغة بعضهم كارتا.[1393]وقال الرازي: والمراد من قوله في قرطاس أنه لو نزل الكتاب جملة واحدة في صحيفة واحدة.[1394] وقوله تعالى: ﴿**فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ**﴾. قال قتادة فعاينوا ذلك معاينة ومسوه بأيديهم.[1395]وقال أهل المعاني: اللمس باليد أبلغ في الإحساس من المعاينة، لذلك قيل:﴿**فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ**﴾ دون أن يقال: "لعاينوه"؛ لأن اللمس باليد يتضمن المعاينة وزيادة.[1396] وقوله تعالى: ﴿**لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ حتى لو أتاهم الدليل مدركًا بالحس لنسبوه إلى السحر.

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ٩١﴾ [1397]سبب النزول: أن جماعة من اليهود جاءوا وهم يعاندون النبيρ يجادلونه ويصدون عنه. وكان سمتهم سمة الأحبار، وكانوا يتنعمون ولا يتعبدون، فأعلمهم النبيρ أن في التوراة أن الله لا يحب الحبر السمين، فجحدوا التوراة، وقالوا: **ما أنزل الله على بشر من شيء**، فقال الله عز وجل: **قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا**. يظهرون ما يحبون من ذلك

[1386]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص22.

[1387]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج8،ص326.محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج2،ص217..

[1388]جمال الدين الجوزي.زاد الميسر.ج3،ص7.ابن عطية. المحرر الوجيز .ج2،ص269.

[1389]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7، ص141.ابو حيان.البحر المحيط.ج4،ص427.

[1390]ابو حيان.البحر المحيط.ج4،ص427.

[1391]جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص128.

[1392]ابو حيان.البحر المحيط.ج4،ص427.

[1393]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7، ص141.

[1394]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7، ص141.

[1395]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص23.

[1396]جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص7. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص23

[1397]القرآن الكريم.سورة الأنعام ، الآية 91.

ويخفون كثيرا. [1398]وقال المفسرون[1399]: تكتبونه في قراطيس مقطّعة حتى لا تكون مجموعة لتخفوا منها ما شئتم ولا يشعر بها العوام. وقال الجوزي: وقيل: قراطيس، لأنهم كانوا يكتبونه في قراطيس مقطَّعة، حتى لا تكون مجموعة، ليخفوا منها ما شاءوا. [1400] قال ابن كثير : قَرَاطِيسَ، أي: قطعا يكتبونها من الكتاب الأصلي الذي بأيديهم ويحرفون فيها ما يحرفون ويبدلون ويتأولون، ويقولون هذا من عند الله أي في كتابه المنزل، وما هو من عند الله.[1401] وقال الجلالين : أي يكتبونه في دفاتر مقطعة لكي يبدوا ما يحبون إبداؤه منها ويخفون مما فيها كنعت محمد ρ. [1402] قال أبو علي الفارسي: ﴿**تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ**﴾: تجعلونه ذوات قراطيس أي: تودعونه إياها.[1403] فإن قيل: إن كل كتاب فلا بد وأن يودع في القراطيس. وقال ابن عاشور هو الصحيفة من أي شيء كانت من رق أو كاغد أو خرقة. أي تجعلون الكتاب الذي أنزل على موسى أوراقا متفرقة قصدا لإظهار بعضها وإخفاء بعض آخر. [1404] وقال ابن عطية : بطائق وأوراقا والمعنى يجعلونه ذا قراطيس من حيث يكتب فيها، وتوبيخهم على إخفائهم آيات محمد عليه السلام والإخبار بنبوته وجميع ما عليهم فيه حجة. [1405]

5.2.1.الرَقٍّ :

﴿ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ ﴾[1406]قال أبو عبيدة: الرَّقُّ: الوَرَق.[1407] عن قتادة **فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ**: هو الكتاب. وعن مجاهد ،قال: الرقّ: الصحيفة.[1408] وقيل :الرق مما كتب فيه. وقال الليث: الرَّقُّ الصحيفة البيضاء.[1409] قال الشنقيطي: الرق بفتح الراء كل ما يكتب فيه من صحيفة وغيرها، وقال المبرد: الرق، ما رُقّق من الجلد ليكتب فيه.[1410] قال مقاتل: يخرج إليهم أعمالهم يومئذٍ في رق، يعني أديم الصحف.[1411] وقال ابن عاشور: الصحيفة تتخذ من جلد مرقق أبيض.[1412] وقال الفراء: الرق الصحائف التي تخرج إلى بني آدم يوم القيامة فآخذ كتابه بيمينه وآخذ بشماله، ولم يثبت أن اللوح المحفوظ من الرق. ولا أن ما كتب لموسى كان على الرق.[1413]

[1398]الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص526.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص271.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص230.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج8،ص455.

[1399] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص276.

[1400]جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص84.

[1401]ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج6،ص111

[1402]جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص139.

[1403]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص277.

[1404]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7،ص365.

[1405]ابن عطية.المحرر الوجيز.ج2،ص321.

[1406]القرآن الكريم.سورة الطور الآية 3.

[1407]جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج8،ص46.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج20،ص476.

[1408] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج22،ص454.

[1409]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج20،ص476.

[1410]القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج19،ص513.

[1411]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج20،ص475.

[1412]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج27،ص38.

[1413]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج20،ص476.

والمنشور: المبسوط غير المطوي.[1414] والمنشور: المبسوط يتباعد أطرافه.[1415] وقال ابن عاشور : أقسم بحال نشره لقراءته وهي أشرف أحواله لأنها حالة حصول الاهتداء به للقارىء والسامع. وكان اليهود يكتبون التوراة في رقوق ملصق بعضها ببعض أو مخيط بعضها ببعض، فتصير قطعة واحدة ويطوونها طيا أسطوانيا لتحفظ فإذا أرادوا قراءتها نشروا مطويها، ومنه ما في حديث الرجم «فنشروا التوراة».[1416]

6.2.1. الورقة:

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾[1417] والمراد بالورقة ورقة من الشجر.[1418] أي أنه يعلمها ساقطة وثابتة[1419] قال ابن جرير: ولا تسقط ورقةٌ في الصحاري والبراري، ولا في الأمصار والقرى، إلا الله يعلمها.[1420] وعن ابن عباس: وما تسقط من ورقة إلا يعلمها قال: ما من شجرة في بر ولا بحر إلا ملك موكل بها يكتب ما يسقط منها.[1421]

﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[1422] ورق الجنة أي ورق أشجارها.[1423]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾[1424] قال الفراء: الوَرِق لغة أهل الحجاز، وتميم يقولون: الوَرْق، وبعض العرب يكسرون الواو، فيقولون: الوِرْق.[1425] وقال ابن قتيبة :الْوَرِقُ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الرَّاءِ هي الْفِضَّةُ.[1426] ويقال أيضًا: للورق: الرِّقَة، قال الأزهري: أصله: وِرْقَة، وإنما قال هذه؛ لأنه عني بالورق الدراهم أو الفضة.[1427] وقال أبو

[1414] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج27،ص37.
[1415] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص726
[1416] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج27،ص38.
[1417] القرآن الكريم.سورة الأنعام، الآية 59.
[1418] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج7،ص272.
[1419] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص54. أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص257.
[1420] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج11،ص403.
[1421] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.ج6،ص53.
[1422] القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 22.
[1423] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ج6،ص273.
[1424] القرآن الكريم.سورة الكهف، الآية 19 .
[1425] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج5،ص121.
[1426] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص285.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج9،ص118.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص566.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج5،ص121.
[1427] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص567.

عبيدة: الفضة كانت مضروبة أو دراهم أو لا.[1428] والورق: اسم للدراهم.[1429] قال ابن عاشور والمراد بالورق هنا القطعة المسكوكة من الفضة، وهي الدراهم. وقال ابن عباس: وكانت معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم، فهربوا منه.[1430]

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾[1431] ورق الجنة أي ورق أشجارها.

7.2.1. الصحف :

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾[1432] الصحف بمعنى الكتب السماوية السابقة، يعني: أو لم تأتيهم بالقرآن ببيان ما في التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة، وذلك أعظم آية إذ أخبر أُمِّي بما فيها من غير قراءة كتاب على ما تصدقه أهل الكتب.[1433] وقيل : أن المعنى أولم تأتهم ببيان ما في الكتب من أنباء الأمم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات ثم كفروا بها فماذا يؤمنهم أن يكون حالهم في سؤال الآية كحال أولئك، وإنما أتاهم هذا البيان في القرآن.[1434] وقيل: الكتب التي خلت من الأمم التي يمشون في مساكنهم.[1435] وقال بعض أهل التفسير: ما تقدم من البشارة بمحمد ρ في الكتب المتقدمة وبيان نعته وصفته.[1436] كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.[1437]

وقال ابن عاشور : الصُّحُفِ الْأُولى: كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ.[1438] وأضاف الصحف: جمع صحيفة. وهي قطعة من ورق أو كاغد أو خرقة يكتب فيها. ولما كان الكتاب مجموع صحف أطلق الصحف على الكتب. ووجه اختيار الصحف هنا على الكتب أن في كل صحيفة من الكتب علما، وأن جميعه حوّاه القرآن، فكان كل جزء من القرآن آية ودليلا.[1439] وقال الجلالين : المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب

[1428] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص566.

[1429] علي الواحدي.تفسير البسيط. ج13،ص566.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج13،ص236.

[1430] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج13،ص567.

[1431] القرآن الكريم.سورة طه، الآية 121.

[1432] القرآن الكريم.سورة طه، الآية 133.

[1433] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم .ج9،ص386. علي الواحدي.تفسير البسيط.ج14،ص564.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج14،ص166.

[1434] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18،ص406.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج5،ص336.القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج14،ص166.

[1435] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18،ص407.

[1436] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج14،ص166.

[1437] القرآن الكريم سورة الصف .الآية 6.

[1438] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج16،ص344.

[1439] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج16،ص345.

الرسل.[1440] وقال ابن كثير يعني القرآن الذي أنزله عليه الله، وهو أمي لا يحسن الكتابة ولم يدارس أهل الكتاب، وقد جاء فيه أخبار الأولين بما كان منهم في سالف الدهور بما يوافقه عليه الكتب المتقدمة الصحيحة منها.[1441]

﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ ﴾[1442] صُحُفِ مُوسَى يعني: أسفار التوراة.[1443] وقال العاشور: وصحف موسى هي التوراة.[1444] وقال الرازي: وكل لوح صحيفة.[1445]

﴿ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ۝٥٢ ﴾[1446] قال المفسرون[1447]: ذلك أن كفار قريش قالوا لمحمد ρ ليصبح عند رأس كل منا كتاب منشور من الله: أن آلهتنا باطلة، وأن إلهك حق، وأنك رسوله، نؤمر فيه باتباعك كقوله: ﴿**حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ**﴾.[1448] وقالوا: أرادوا كتبًا تنزل من السماء إلى فلان، وإلى فلان: أن آمنوا بمحمد.[1449] وقال الكلبي: إنهم قالوا: كنا نحدث أن الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب ذنبًا أصبح وعند رأسه صحيفة مكتوبة فيها ذنبه وتوبته: أذنبت كذا وكذا، وكفارتك كذا؛ فإن فعلت بها ذلك آمنا بك،[1450] وهو اختيار الفراء، والزجاج؛ ويدل على صحته قوله: صُحُفًا مُنَشَّرَةً بلفظ الجمع لكل امرئ منهم، والصحف: الكتب، واحدتها صحيفة. ومُّنَشَّرَةً أي منشورة. قال الطبري :ولم يقل منشورة، وإنما حسن التشديد فيه لأنه خبر عن جماعة[1451] وقال بن عاشور: المفتوحة المقروءة، أي لا نكتفي بصحيفة مطوية لا نعلم ما كتب فيها ومنشرة مبالغة في منشورة.[1452] وقال أبو حيان : منشرة: أي منشورة غير مطوية تقرأ كالكتب التي يتكاتب بها، أو كتبت في السماء نزلت بها الملائكة ساعة كتبت رطبة لم تطو بعد.

﴿ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ ﴾[1453] قال المفسرون[1454]: يعني اللوح المحفوظ. وهو المرفوع المطهر عند الله. أي في كتب مكرَّمة.[1455] وقال القرطبي: في صحف جمع صحيفة مكرمة أي عند الله. قال الطبري: مكرمة في الدين لما فيها من

[1440] جلال الدين السيوطي.تفسير الجليلين.ص321..

[1441] ابن كثير. تفسير القرآن العظيم .ج9،ص386.

[1442] القرآن الكريم.سورة النجم الآية 36.

[1443] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج21،ص65.

[1444] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج27،ص129.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج8،ص78.

[1445] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج30،ص14.

[1446] القرآن الكريم.سورة المدثر الآية 52.

[1447] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج8،ص413.الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج24،ص43.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج14،ص190.

[1448] سورة الإسراء،آية 90-93.

[1449] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج29،ص331.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج22،ص464.

[1450] أبو إسحاق زجاج.معاني القرآن وإعرابه .ج5،ص250.

[1451] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج24،ص43.

[1452] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج29،ص331.

[1453] القرآن الكريم.سورة عبس الآية 13.

[1454] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج 24،ص221.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج9،ص29.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج5،ص284.ابن عطية.المحرر الوجيز .ج5،ص438.

[1455] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج9،ص29

العلم والحكم.[1456] وقيل: مكرمة لأنها نزل بها كرام الحفظة، أو لأنها نازلة من اللوح المحفوظ. وقيل: مكرمة لأنها نزلت من كريم، لأن كرامة الكتاب من كرامة صاحبه.[1457] وقال الرازي: أنها صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء السابعة أو مرفوعة المقدار مطهر عن أيدي الشياطين.[1458] وقيل: كتب الأنبياء، إن هذا لفي الصحف الأولى. صحف إبراهيم وموسى، ذكره الثعلبي.[1459]

﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾ ﴾[1460] الصحف نقصد بها صحائف أي كتاب أعمال بني آدم نشرت. قال مقاتل: إن المرء إذا مات طويت صحيفة أعماله، فإذا كان يوم القيامة نشرت، فتعطيهم الحفظة منشورة.[1461] نشرت للحساب. قال قتادة: "قال صحيفتك يا ابن آدم، تملي فيه، ثم تطوى، ثم تنشر عليك يوم القيامة، فلينظر رجل ماذا يملي في صحيفته"[1462]

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[1463] وفي هذا نص على أن في القرآن مما في الصحف الأولى، وقد جاء ما يدل أن معان أخرى كذلك في صحف إبراهيم وموسى كما في قوله: **أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى**. وهذا يؤيد أنها أكثرها أمثالا ومواعظ، كما يؤكد ترابط الكتب السماوية. والصحف الأولى هي صحف إبراهيم وموسى.[1464]

﴿ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[1465] عن ابن عباس: يريد كتبًا أنزلت على إبراهيم، وكان نزل على موسى صحف قبل التوراة يعني بصحف موسى التوراة.[1466] من رواية أبي ذر: أنه سأل رسول الله ρ: «كم أنزل الله من كتاب؟ فقال: مائة وأربعة كتب: على آدم عشر صحف، وعلى شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، والتوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان».[1467] و قيل: أن صحف إبراهيم كانت أمثالا، وصحف موسى كانت مواعظ.[1468] وقال الحسن: إن هذا لفي الصحف الأولى قال: كتب الله جل ثناؤه كلها.

[1456] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج22،ص75.
[1457] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج22،ص75.
[1458] الزمخشري.الكشاف.ج6،ص315.
[1459] جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج9،ص29.
[1460] القرآن الكريم.سورة التكوير الآية 10.
[1461] جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج9،ص40.
[1462] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج24،ص249.
[1463] القرآن الكريم.سورة الأعلى الآية 18.
[1464] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج9،ص198.
[1465] القرآن الكريم.سورة الأعلى الآية 19.
[1466] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج 23، ص451.
[1467] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج9،ص198.
[1468] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج22،ص236.

وعن ابن عباس: إن هذا لفي الصحف الأولى قال: هذه السورة.[1469] وقال الضحاك: إن هذا القرآن لفي الصحف الأولى، أي الكتب الأولى. صحف إبراهيم وموسى يعني الكتب المنزلة عليهما. عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله، فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالا كلها: "أيها الملك المتسلط المبتلى المغرور، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم. فإني لا أردها ولو كانت من فم كافر. وكان فيها أمثال: وعلى العاقل أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، يفكر فيها في صنع الله عز وجل إليه، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب...قال: قلت يا رسول الله، فما كانت صحف موسى؟ قال:" كانت عبرا كلها: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب. وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها! وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم هو لا يعمل!. قال: قلت يا رسول الله، فهل في أيدينا شيء مما كان في يديه إبراهيم وموسى، مما أنزل الله عليك؟ قال: نعم اقرأ يا أبا ذر قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى. بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى. إن هذا لفي الصحف الأولى. صحف إبراهيم وموسى.[1470]

﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ ﴾[1471] والصحف جمع صحيفة. والمعنى يتلو ما يتضمن الصحف من المكتوب فيها من الآيات والقرآن، يدل ذلك على أنه كان يتلو على ظهر قلبه، لا عن كتاب، لأنه كان أميًا لا يكتب.[1472] **مُطَهَّرَةً** وقال ابن عباس: يريد من الكذب، والزور، والشك، والنفاق، والضلال، والشبهات.[1473]

8.2.1.السجل:

﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٠٤ ﴾[1474]

السجل بكسر السين وكسر الجيم. يطلق على الورقة التي يكتب فيها.[1475] وقال مجاهد: السجل الصحيفة التي فيها الكتاب يعني المكتوب.[1476] وقال الرازي : أنه اسم للطومار الذي يكتب فيه والكتاب أصله المصدر كالبناء، ثم يوقع على المكتوب، ومن جمع فمعناه للمكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة، فيكون معنى طي السجل للكتاب كون السجل ساترا لتلك الكتابة ومخفيا لها لأن الطي ضد النشر الذي يكشف والمعنى نطوي

[1469] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج24،ص376.

[1470] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج 22،ص236.فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج 31،ص150.

[1471] القرآن الكريم.سورة البينة الآية 2.

[1472] الشوكاني: فتح القدير .ج5،ص475.

[1473] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج22،ص 409.

[1474] القرآن الكريم.سورة الأنبياء، الآية 104.

[1475] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج18،ص543.

[1476] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج18،ص544.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج9،ص454.

السماء كما يطوى الطومار الذي يكتب فيه.[1477] يقال: كطي زيد الكتاب واللام في للكتاب زائدة، وإذا قلنا: المراد بالسجل الطومار فالمصدر وهو الطي كطي الطاوي السجل، وهذا الأخير هو قول الأكثرين.[1478] وقال الزجاج: السجل بلغة الحبش الرَّجُل[1479]. سجل: اسم ملك في السماء ترفع إليه صحائف أعمال العباد فيحفظها.[1480] فإذا مات الإنْسان دُفع كتابه إلى السجل فطواه ورفعه إلى يوم القيامة[1481]. وقول من قال: إن السجل صحابي كاتب لِلنَّبِيِّ ρ[1482] قال أبو إسحاق: هذا قول غير قوي؛ لأن كُتّاب رسول الله ρ كانوا معروفين، ليس يعرف فيهم من يسمى بهذا الاسم[1483]. وقال ابن جرير : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: السجل في هذا الموضع الصحيفة، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، ولا يعرف لنبينا ρ كاتب كان اسمه السجلّ، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه. [1484] فإن قال قائل: وكيف نطوي الصحيفة بالكتاب إن كان السجل صحيفة؟ قيل: ليس المعنى كذلك، وإنما معناه: يوم نطوي السماء كطيّ السجل على ما فيه من الكتاب،[1485] والطي: رد بعض أجزاء الجسم اللين المطلوق على بعضه الآخر، وضده النشر.

9.2.1.الرسالة أو الرسالات :

إن (الرسالة) أي رسالة، مهما كانت لها أربعة أركان هي: الأول: المرسِل وهو من قام بإرسال الرسالة و هو الله والثاني : المرسَل إليه، وهو الطرف المعني بها والمخاطب بفحواها البشرية كافة . والثالث: الرسول، وهو حامل الرسالة المبلغ لها، بتكليف من المرسِل هو رسولنا محمد ρ وباقي الرسل . ثم الرابع: وهو الخطاب المرسَل وهو مضمونها، أي متن الرسالة، ونصها اللغوي الحامل لمقاصد مرسلها هو رسالة مضمنة في متنها، أي في خطابها الحامل لمضمونها الرسالي، وهو العبودية لله وحده لا شريك له هو متن الرسالة.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1486] يا أيها الرسول بلِّغ وحي الله الذي أنزِل إليك من ربك، وإن قصَّرت في

[1477] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج22،ص228.
[1478] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج22،ص228.
[1479] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج3،ص406.
[1480] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج18،ص543
[1481] ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج9،ص454.
[1482] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج18،ص543.
[1483] ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج9،ص455.
[1484] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج18،ص544.
[1485] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن. ج18،ص544.
[1486] القرآن الكريم.سورة المائدة ، الآية 67.

البلاغ فَكَتَمْتَ منه شيئًا، فإنك لم تُبَلِّغ رسالة ربِّك والله تعالى حافظك وناصرك على أعدائك، فليس عليك إلا البلاغ. إن الله لا يوفق للرشد مَن حاد عن سبيل الحق، وجحد ما جئت به من عند الله.[1487]

﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1488]سبب نزولها، أن أبا جهل قال: زاحمتنا بنو عبد مناف في الشرف، حتى إذا صرنا كَفَرَسَيْ رِهَان، قالوا: منَّا نبيٌ يوحى إليه. والله لا نؤمن به ولا نَتَّبِعهُ أو أن يأتيَنَا وحي كما يأتيه، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل. وقال ابن عباس في قوله تعالى: مِثْلَ ما أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ قال: حتى يوحى إلينا، ويأتينا جبريل، فيخبرنا أن محمداً صادق. قال الضحاك: سأل كل واحد منهم أن يختص بالرسالة والوحي. **الله أعلم حيث يجعل رسالاته** أنهم ليسوا لها بأهل، وذلك أن الوليد بن المغيرة قال: والله لو كانت النبوة حقاً لكنتُ أولى بها منك، لأني أكبرُ منك سناً، وأكثرُ منك مالاً، فنزلت هذه الآية.[1489]

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[1490] وَالرِّسَالَاتُ: مَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِمْ مِمَّا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ.[1491] و قال بن عاشور : أبلغكم رسالات ربي صفة لرسول ، والمقصود منها إفادة التجدد، وأنه غير تارك التبليغ من أجل تكذيبهم تأييسا لهم من متابعته إياهم، ولولا هذا المقصد لكان معنى هذه الجملة حاصلا من معنى قوله: ولكني رسول، ولذلك جمع الرسالات لأن كل تبليغ يتضمن رسالة بما بلغه. والتبليغ والإبلاغ: جعل الشيء بالغا، أي واصلا إلى المكان المقصود.[1492]

﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[1493] أُبلِّغكم ما أرسلني به ربي إليكم، وأنا لكم – فيما دعوتكم إليه من توحيد الله والعمل بشريعته ناصح، أمين على وحي الله تعالى.[1494]

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1495] وبين تعالى هذه الرسالة التي أبلغها نبيه صالح إلى قومه في آيات كثيرة كقوله: **وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم**

[1487] تفسير الميسر. ج1،ص119.
[1488] القرآن الكريم. سورة الأنعام، الآية 124.
[1489] جمال الدين الجوزي. زاد المسير. ج3،ص118.
[1490] القرآن الكريم. سورة الأعراف، الآية 62 .
[1491] الشوكاني. فتح القدير. ج2،ص247.
[1492] الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. ج8–ب،ص193.
[1493] القرآن الكريم. سورة الأعراف، الآية 68.
[1494] تفسير الميسر. ج1،ص159.
[1495] القرآن الكريم. سورة الأعراف، الآية 79.

اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم.[1496]

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٩٣ ﴾[1497]

بين جل وعلا الرسالات التي أبلغها رسوله شعيب إلى قومه في آيات كثيرة كقوله: **وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان** ، وبين نصحه لهم في آيات كثيرة كقوله: **ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد الآية.**[1498] وهذه رسالات وليست رسالة واحدة.

﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ ﴾[1499] قال الزجاج: اتخذتك صفوة على الناس برسالاتي وبكلامي، ولو كان إنما سمع كلام غير الله لما قال: «برسالاتي وبكلامي» لأن الملائكة تنزل إلى الأنبياء بكلام الله.[1500]

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٣٩ ﴾[1501] يعني كانوا هم أيضا مثلك رسلا، ثم ذكره بحالهم أنهم جردوا الخشية ووحدوها.[1502]

﴿إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٢٣ ﴾[1503]قال قتادة: إلا بلاغاً من الله" فذلك الذي أملكه بعون الله وتوفيقه، وأما الكفر والإيمان، فلا أملكهما.[1504]

﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨ ﴾[1505] رسالات هي في مجموعها رسالة واحدة، ولكن الرسالة مع سيدنا رسول اللهρ استمرت جزئياتها ثلاثاً وعشرين سنة في النزول، فكأن كل نجم رسالة، أو كل باب من أبواب الخير رسالة، فهي رسالات متعددة، أو أن رسالته جمعت رسالات

[1496] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج2،ص383.

[1497] القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 93.

[1498] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج2،ص386.

[1499] القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 144.

[1500] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص375.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج9،ص343.

[1501] القرآن الكريم.سورة الأحزاب الآية 39.

[1502] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج25،ص215.

[1503] القرآن الكريم.سورة الجن الآية 23.

[1504] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج4،ص352.

[1505] القرآن الكريم.سورة الجن الآية 28.

السابقين[1506] وَأَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ أي علم الله ما عند الرسل فلا يخفى عليه شيء من أمورهم وَأَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً قال ابن عباس: قال ابن عباس: أحصى ما خلق، وعرف عدد ما خلق، لم يفته علم شيء، ولم يعزب[1507] عنه عدد ما خلق.[1508]

10.2.1.الزبر أو الزبور :

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾[1509] الزُّبُرِ معناه الكُتُب. وهو جَمْعُ (زَبُور). والزَّبُور: الكتاب؛ بمعنى: المَزْبُور؛ أي: المكتوب. يقال: زَبَرْتُ الكِتَابَ؛ أي كتبته. وكُلُّ كِتَابٍ زَبُورٌ.[1510] وقال الزّجاج: الزُّبُر: جمع زبور والزبور كل كتاب ذو حِكْمَةٍ. ويقال زبرت إذا كتبت. وزبرت إذا قرأت.[1511] وسمّي الكتاب زَبُورًا؛ لما فيه من الزَّبْر عن خلاف الحق. وبه سُمِّي زَبُورُ داود؛ لِكثرة ما فيه من المزَاجِرِ، والمواعظ.[1512] وقال الشعراوي: الزِبْر الكتاب، وما دام الشيء قد كُتب فقد زبره أي كَتَبَهُ، وهذا دليل على التوثيق أي مكتوب فلا ينطمس ولا يمحى فالزَّبْر الكتابة، والزَّبْر تعني أيضا الوعظ؛ لأنه يمنع الموعوظ أن يصنع ما عظم أي يمتنع عن الخطأ وإتيان الانحراف، والزَّبْر أيضا تعني العقل.[1513]

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1514] قال ابن عاشور : الزبر جمع زبور أي مزبور بمعنى مخطوط. وقيل: إنه مأخوذ من زبر إذا زجر أو حبس لأن الكتاب يقصد للحكم. وأريد بالزبر كتب الأنبياء والرسل، مما يتضمن مواعظ وتذكيرا مثل كتاب داوود والإنجيل.[1515]

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾[1516] و هذا جواب لهم حين سألوا النبيρ أن ينزل عليهم كتاباً من السماءِ، فأَعلم اللَّه نبيه أن شأنه في الوحي كشأْن الأنبياءِ الذين سلفوا قبله، وهذا احتجاج عليهم. وقوله: **وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**. الزبور اسم الكتاب الذي أوحاه الله إلى داود عليه السلام.[1517]

[1506] الشعراوي .ج7،ص4346.
[1507] يعزب: يراد به البعد. ابن منظور. لسان العرب .ج1،ص597
[1508] الذر: هو النمل الأحمر الصغير, واحدتها ذرة. المصباح المنير .ج1،ص246.
[1509] القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 184.
[1510] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج5،ص446.
[1511] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج1،ص 495
[1512] فخر الدين الرازي .مفاتيح الغيب.ج9،ص130.
[1513] الشعراوي .ج3،ص1923.
[1514] القرآن الكريم.سورة النحل ، الآية 44.
[1515] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج14،ص162.
[1516] القرآن الكريم.سورة النساء، الآية 163.
[1517] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج2،ص132.

وقال القرطبي : الزبور كتاب داود وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، وإنما هي حكم ومواعظ. والزبر الكتابة، والزبور بمعنى المزبور أي المكتوب، وزبر بمعنى المزبور، يقال: بئر مزبورة أي مطوية بالحجارة، والكتاب يسمى زبورا لقوة الوثيقة به.[1518]

﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥ ﴾[1519]

والزبور: اسم لمجموع أقوال داوود التي بعضها مما أوحاه إليه وبعضها مما ألهمه من دعوات ومناجاة وهو المعروف اليوم بكتاب المزامير من كتب العهد القديم.[1520]وقال القرطبي: كتاب ليس فيه حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود، وإنما هو دعاء وتحميد وتمجيد. أي كما آتينا داود الزبور فلا تنكروا أن يؤتى محمد القرآن. وهو في محاجة اليهود.[1521]

﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦ ﴾[1522]وزبر الحديد: قطعه في قول الجميع. قال الليث: زبرة الحديد: قطعة ضخمة منه[1523]. وأصلها الاجتماع وزَبَرْت الكتاب: إذا كتبته؛ لأنك جمعت حروفه، وزبرة الحديد: جملة مجتمعة منه. قال ابن عباس: هي على قدر الحجارة التي يبنى بها قدر ما يحمل الرجل.[1524]

﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥ ﴾[1525]اختلف أهل التأويل في المعنيّ بالزَّبور والذكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: عُني بالزَّبور: كتب الأنبياء كلها التي أنزلها الله عليهم، وعُني بالذكر: أمّ الكتاب التي عنده في السماء.[1526] وقال الزجاج: الزبور جميع الكتب: التوراة والإنجيل والقرآن ، زبور. لأن الزبور والكتاب في معنى واحد، يقال: زبرت وكتبت، والمعنى: ولقد كتبنا في الكتب من بعد ذكرنا في السماء[1527].قال ابن عباس: الذكر: التوراة، والزبور الكتب المنزلة بعد التوراة [1528].وقال في رواية عطاء: يريد زبور داود من بعد التوراة. وهذا قول عامر الشعب. وقال الشنقيطي : أن الزبور الذي هو الكتاب يراد به جنس الكتاب فيشمل الكتب المنزلة، كالتوراة، والإنجيل، وزبور داود، وغير ذلك. وأن المراد بالذكر: أم الكتاب،

[1518] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن. ج7،ص223.

[1519] القرآن الكريم.سورة الإسراء، الآية 55.

[1520] الطاهر بن عاشور.تحرير والتنوير.ج15،ص138.

[1521] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج13،ص105.

[1522] القرآن الكريم.سورة الكهف، الآية 96.

[1523] ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج9،ص192.

[1524] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج14،ص148-149.

[1525] القرآن الكريم.سورة الأنبياء ، الآية 105.

[1526] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج18.ص547.

[1527] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج3،ص407.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج15،ص227.

[1528] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج15،ص227.

وعليه فالمعنى: ولقد كتبنا في الكتب المنزلة على الأنبياء أن الأرض يرثها عبادي الصالحون بعد أن كتبنا ذلك في أم الكتاب.[1529] و تأويل: لقد حكمنا فأثبتنا حكمنا في الكتب من بعد أم الكتاب.[1530]

﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣ ﴾[1531] ويقرأ زُبَراً، فمن قرأ زُبُراً فتأويله جعلوا دينهم كتُباً مُخْتَلِفة جمع زَبُورٍ، قاله مجاهد[1532] وهي كتب أحدثوها يحتجون فيها لمذاهبهم .[1533] وَزُبُرٍ، ومن قرأ زُبَراً أراد قِطَعاً.[1534] قال ابن عباس: يريد فِرقًا.وقال السدي ومقاتل: قِطعًا فرقًا، فصاروا أديانًا: يهودًا ونصارى وصابئين ومجوسًا وأصنافًا شتى كثيرة.[1535] قد قال المبرد: زُبَرًا أي فرقًا مختلفة وأحدها زَبُور. والزُّبَر واحدها زُبْرة وهي القطعة. وعلى هذا الزبور الفرقة والطائفة.[1536]

﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٩٦ ﴾[1537]والزُّبُر: الكُتُب.[1538] وإنَّ ذكرَ القرآن وخبرَه لفي كتب الأولين.[1539] وإن هذا القرآن لفي بعض زبر الأوّلين يعني: أن ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله[1540]. وقال مقاتل: وإنَّ أمرَ محمد، وذكرَه، ونعتَه لفي كتب الأولين[1541]وهذا كقوله: ﴿**الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ**﴾[1542]. والزُّبُر: الكتب، زَبُور وزُبُر.[1543]

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ٢٥ ﴾[1544] وإن يكذبك يا محمد مشركو قومك فقد كذب الذين من قبلهم من الأمم الذين جاءتهم رسلهم بالبينات، يقول: بحجج من الله واضحة، وبالزبر يقول: وجاءتهم بالكتب من عند الله.[1545]قال الزمخشري بِالْبَيِّناتِ بالشواهد

[1529] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان. ج 4.ص 294.
[1530] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج15،ص227.
[1531] القرآن الكريم.سورة المؤمنون، الآية 53.
[1532] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص16.
[1533] علي الواحدي.تفسير البسيط .ج 15،ص609.
[1534] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص16.
[1535] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج15،ص609.
[1536] علي الواحدي.تفسير البسيط. 15،ص610.
[1537] القرآن الكريم.سورة الشعراء، الآية 196.
[1538] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج17،ص211.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص100.
[1539] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج17،ص124.
[1540] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج19،ص397.
[1541] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج 17 ،ص124.
[1542] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص100.
[1543] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص100.
[1544] القرآن الكريم.سورة فاطر ، الآية 25.
[1545] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج20،ص460.

على صحة النبوّة وهي المعجزات وَبِالزُّبُرِ وبالصحف وَبِالْكِتابِ الْمُنِيرِ نحو التوراة والإنجيل والزبور.[1546] وقال القرطبي: وبالزبر أي الكتب المكتوبة.[1547] وقال ابن كثير: هي الكتب.[1548]

﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ ﴾[1549] والزبر: جمع زبور، وهو الكتاب، وزبور بمعنى مزبور، أي براءة كتبت في كتب الله السالفة. والمعنى: ألكم براءة في الزبر أن كفاركم لا ينالهم العقاب الذي نال أمثالهم من الأمم السالفة. وفي الزبر صفة براءة، أي كائنة في الزبر، أي مكتوبة في صحائف الكتب.[1550]

﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ ﴾[1551] كُلَّ شَيْءٍ فَعَلَهُ النَّاسُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ فِي الزُّبُرِ الَّتِي هِيَ صُحُفُ الْأَعْمَالِ .[1552]﴿فِي الزُّبُرِ﴾ مكتوب عليهم في اللوح المحفوظ[1553] وقال الكلبي: محصى عليهم في الكتب.[1554] والزبر: جمع زبور وهو الكتاب مشتق من الزبر، وهو الكتابة، وجمعت الزبر لأن لكل واحد كتاب أعماله.[1555] وَقِيلَ: فِي كُتُبِ الْحَفَظَةِ.[1556]

11.2.1.الأسفار :

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾[1557] الأسفار جمع سفر، بمعنى الكتب.[1558] وقال ابن عطية: السفر الكتاب المجتمع الأوراق منضودة[1559] وقال القرطبي: الكتاب الكبير، لأنه يسفر عن المعنى إذا قرئ.[1560] قال الطبري: مثل الذين أوتوا التوراة من اليهود والنصارى، فحملوا العمل بها، ثم لم يعملوا بما فيها، وكذّبوا بمحمدρ، وقد أمروا بالإيمان به فيها واتباعه والتصديق به. كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبًا من كتب العلم، لا ينتفع بها، ولا يعقل ما فيها، فكذلك الذين أوتوا التوراة التي فيها بيان أمر محمد ρ مثلهم إذا لم ينتفعوا بما فيها، كمثل الحمار الذي

[1546] الزمخشري. الكشاف .ج5،ص151.
[1547] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج17،ص372.
[1548] ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج11،ص318.
[1549] القرآن الكريم.سورة القمر الآية 43.
[1550] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج27،ص211.
[1551] القرآن الكريم.سورة القمر الآية 52.
[1552] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج7،ص486.
[1553] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج21،ص127.
[1554] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج21،ص127.
[1555] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج27،ص223.
[1556] الفتح القدير .ج5،ص155.
[1557] القرآن الكريم.سورة الجمعة، الآية5
[1558] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج23، ص377.
[1559] ابن عطية .المحرر الوجيز.ج5، ص307.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج5،ص170.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج21،ص450.أبو حيان.البحر المحيط.ج10،ص171
[1560] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج20، ص456.

يحمل أسفارًا فيها علم، فهو لا يعقلها ولا ينتفع بها. [1561] وقال ابن كثير: كمثل الحمار إذا حمل كتبا لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملا حسيا ولا يدري ما عليه. وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه، حفظوه لفظا ولم يفهموه. [1562] وقال السيوطي، عن الضحاك قال: كتبا والكتاب بالنبطية يسمى سفرا [1563] وقال الشنقيطي: هذا مثل ضربه الله لليهود، وهو أنه شبههم بحمار، وشبه التوراة التي كلفوا العمل بما فيها بأسفار أي: كتب جامعة للعلوم النافعة، وشبه تكليفهم بالتوراة بحمل ذلك الحمار لتلك الأسفار، فكما أن الحمار لا ينتفع بتلك العلوم النافعة التي في تلك الكتب المحمولة على ظهره، فكذلك اليهود لم ينتفعوا بما في التوراة من العلوم النافعة؛ لأنهم كلفوا باتباع محمد ρ وإظهار صفاته للناس فخانوا، وحرفوا وبدلوا فلم ينفعهم ما في كتابهم من العلوم. [1564]

3.1.ألفاظ أخرى لها علاقة بالكتابة والواردة في القرآن الكريم :

1.3.1.مسطورا :

ومما قال: السطر هو أن تجعل شيئًا ممتدًّا مؤلفًا ومن ذلك سطر الكتاب. [1565] والسطر: الكتابة الطويلة لأنها تجعل سطورا، أي صفوفا من الكتاب. فمن قال سطرٌ فجمعه في القليل أسطر وفي الكثير سطور ومن قال سطَرَ جَمَعَه أسطارًا ثم أساطير جمع الجمع، [1566] واختار الزجاج أن يكون واحدها أسطورة. [1567]

﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾﴾ [1568] مسطور: أي مكتوباً. [1569] وأضاف القرطبي: السطر أي الخط والكتابة. [1570] ويقال: سطر الكتاب إذا كتبه سطورا. [1571]

[1561] الطبري.جامع البيان في تأويل القرآن.ج23، ص377.

[1562] ابن كثير.تفسير القرآن العظيم. ج13،ص556.

[1563] جلال الدين السيوطي.الدر المنثور.ج14،ص458.

[1564] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج8،ص117.

[1565] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج20،ص475.

[1566] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص63.

[1567] .أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص58.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص64.

[1568] القرآن الكريم.سورة الإسراء، الآية 58.

[1569] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج17،ص476.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص142.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج3،ص247.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3،ص466. علي الواحدي.تفسير البسيط. ج13،ص373.

[1570] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج13،ص108.

[1571] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج15،ص142.

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦ ﴾[1572]المسطور معناه المكتوب .[1573]

﴿ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ٢ ﴾[1574]المسطور معناه المكتوب .[1575]

﴿ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٞ ٥٣ ﴾ [1576] قال أبو إسحق: مكتوب على فاعليه قبل أن يفعلوه ومكتوب لهم وعليهم إذا فعلوه للجزاء.[1577] وقال الكلبي: محصى عليهم في الكتب[1578] وكل صغير وكبير من أعمالهم مستطر أي: مجموع عليهم، ومسطر في صحائفهم، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها أي مكتوب.[1579]

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ ﴾ ما يسطرون .بمعنى ما يكتبون .

2.3.1.الأساطير :

والأساطير: جمع أسطورة أو إسطارة، وهي الشيء المسطور في كتب الأقدمين من الأكاذيب والأباطيل. أصلها من سطر: إذا كتب. وقال بعض العلماء: الأساطير: الترهات والأباطيل. أسطورة هي القصة، والأسطورة كلمة معربة عن الرومية.[1580] ما سطَّره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم.[1581]قال ابن عباس: أحاديث الأولين التي كانوا يسطرونها، أي: يكتبونها. فأما قول من فسر الأساطير كلامًا لا فائدة فيه ولا طائل تحته بالتُّرّهاتوالبسابس، ولما كانت أساطير الأولين مثل حديث رستم وإسفنديار.[1582]وأفاد أكثرهم: أن النضر بن الحارث صاحب أسفار وقصص، فسمع بالحيرة وغيرها قصص الأعاجم وأحاديث رستم واسفنديار، وكان يحدث بها ويقول أنا أحسن حديثًا من محمد، أحاديثه أساطير الأولين.[1583]

[1572]القرآن الكريم.سورة الأحزاب الآية 6.

[1573] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج20،ص212.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج21،ص272.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص216.ابن عطية.المحرر الوجيز ج4،ص370.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج18،ص181.

[1574]القرآن الكريم.سورة الطور الآية 2.

[1575]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج22،ص450.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج27،ص37.ابن عطية.المحرر الوجيز ج5،ص185.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج20،ص475.

[1576]القرآن الكريم.سورة القمر الآية 53.

[1577]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج22،ص608.الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج27،ص224.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج5،ص92.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص222.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج21،ص127.

[1578]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج21،ص127.

[1579]ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج13،ص309.

[1580]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج29،ص76.

[1581]الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج13،ص503.

[1582] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ج65.

[1583]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج8،ص66.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1584]سبب نزولها أن نفراً من المشركين، جلسوا إلى رسول ρ ، واستمعوا إليه، ثم قالوا للنضر بن الحارث: ما يقول محمد؟ فقال: والذي جعلها بَنِيَّةً، ما أدري ما يقول؟ إلا أني أرى تحرك شفتيه، وما يقول إلا أساطير الأولين، مثلما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأولى، فنزلت هذه الآية.[1585]

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[1586] نزلت في النضر بن الحارث، وأنه لما سمع رسول اللهρ يذكر قصص القرون الماضية، قال: لو شئت لقلت مثل هذا.[1587]

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1588]قال ابن عباس: نزلت في النضر بن الحارث وأصحابه؛ كان خرج إلى الحِيرَة فاشترى أحاديث كَليلة ودِمنة وأساطير الأولين، وكان يقول: تعالوا أقرأ عليكم ما يقرأ محمد على أصحابه؛ أساطير الأولين.[1589]وكان النضر بن الحارث، سافر عن مكة إلى الحيرة وغيرها، وكان قد اتخذ كتب التواريخ والأمثال ككليلة ودمنة، وأخبار السندباد، ورستم، فجاء إلى مكة، فكان يقول: إنما يحدث محمد بأساطير الأولين، وحديثي أجمل من حديثه.[1590]

﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[1591]سبب النزول أن الكفار المنكرين للبعث قالوا: إنهم وعدوا بالبعث، ووعد به آباؤهم من قبلهم، الذين جاءتهم الرسل، وأخبرتهم بأنهم يبعثون بعد الموت للحساب والجزاء، وقالوا: إن البعث الذي وعدوا به هم وآباؤهم كذب لا حقيقة له، وأنه ما هو إلا أساطير الأولين أي: ما سطروه وكتبوه من الأباطيل والترهات [1592]

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾[1593]قالوا: إن هذا القرآن أساطير الأولين، أي: مما كتبه وسطره الأولون كأحاديث رستم وأسفنديار،وأن النبيρ جمعه، وأخذه من تلك الأساطير، وأنه اكتتب تلك الأساطير، قال الزمخشري: أي كتبها لنفسه وأخذها، ، وقوله: فهي تملى عليه، أي: تلقى إليه،

[1584]القرآن الكريم.سورة الأنعام ،الآية 25 .
[1585]جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج3،ص18.
[1586]القرآن الكريم.سورة الأنفال ،الآية 31.
[1587]جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ج3،ص348.
[1588]القرآن الكريم.سورة النحل ، الآية 24.
[1589]علي الواحدي.تفسير البسيط .ج13،ص41.
[1590]ابن عطية.المحرر الوجيز.ج3،ص397.
[1591]القرآن الكريم.سورة المؤمنون ،الآية 83.
[1592] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج 5 ،ص349
[1593]القرآن الكريم.سورة الفرقان، الآية 5 .

وتقرأ عليه عند إرادته كتابتها ليكتبها، والإملاء إلقاء الكلام على الكاتب ليكتبه.[1594] وقال المفسرون: فهي تقرأ عليه؛ ابن عباس. والإملاء المعروف يستعمل مع الكتابة. وهاهنا استعمل لا مع الكتابة؛ لأن النبيρ لم يكن يكتب، والمعنى: يُملَى عليه ليحفظ كما يُملَى على الكاتب ليكتب، فلما كان الإملاء هاهنا مع الحفظ فُسر بالقراءة.[1595]

﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[1596]الأساطير جمع أسطورة وهي القصة والحكاية. والمعنى: ما هذا إلا كلام معاد قاله الأولون وسطروه وتلقفه من جاء بعدهم ولم يقع شيء منه.[1597]وقال ابن كثير: ما هذا الوعد بإعادة الأبدان، إلا أساطير الأولين أي أخذه قوم عمن قبلهم، من قبلهم يتلقاه بعض عن بعض، وليس له حقيقة.[1598]

﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[1599]وَالَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ حين دعواه إلى الايمان بالبعث.أُفٍّ لَكُما متضجرا منهما ومنكرا عليهما.أَتَعِدانِنِي أَنْ أُخْرَجَ من القبر.وَقَدْ خَلَتِ وقد مضت.الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ولم يبعث منهم أحد.[1600]ورادّا عليهما نصيحتهما، وتكذيبا بوعد الله ما هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أي: أباطيلهم التي كتبوها.[1601]

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ ﴾[1602]وقيل: أريد به الوليد بن المغيرة إذ هو الذي اختلق أن يقول في القرآن أساطير الأولين. وقال القرطبي: وأساطير الأولين: أباطيلهم وترهاتهم وخرافاتهم.[1603]

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[1604]والآيات هنا القرآن لأنها التي تتلى وتقرأ. والأساطير: يراد القصة المخترعة التي لم تقع وكان المشركون ينظرون قصص القرآن بقصة رستم وإسفنديار عند الفرس. والمراد بالأولين الأمم السابقة قال الطبري : هذا ما سطَّره الأوّلون فكتبوه، من الأحاديث والأخبار.[1605]

[1594] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان. ج 5 ،ص349.

[1595] علي الواحدي.تفسير البسيط. ج 6،ص409.

[1596] القرآن الكريم.سورة النمل، الآية ،68.

[1597] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج20 ،ص26

[1598] ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج6 ،ص208

[1599] القرآن الكريم.سورة الأحقاف، الآية 17.

[1600] إبراهيم الأبياري. الموسوعة القرآنية.ج11،ص187.

[1601] محمد جمال الدين القاسمي. محاسن التأويل.ج8،ص446.

[1602] القرآن الكريم.سورة القلم، الآية 15.

[1603] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج21،ص156.

[1604] القرآن الكريم.سورة المطففين، الآية 13.

[1605] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج24 ،ص286.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج5،ص299.

3.3.1. مكتوب :

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧ ﴾ [1606]

مَكْتُوبًا، والمعنى: يجدون ذكره أو اسمه مكتوبًا. وقال: يجدونه بنعته وصفته، وهو مذكور في الكتابين بنعوته وصفاته، قد عرف ذلك أهلهما. [1607]

4.3.1.نسخة :

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ١٥٤ ﴾ [1608] نُسْخَتِهَا أي اكتتابك كتابًا عن كتاب حرفًا بحرف، تقول: نَسَخْتُه وانْتَسَخْته، فالأصل نُسْخةٌ، والمكتوب عنه نُسخةٌ؛ لأنه قام مقامه.[1609]وقال الطبري: والتعريف في الألواح للعهد، أي الألواح التي ألقاها، وإنما أخذها حفظا لها للعمل بها، لأن انكسارها لا يضيع ما فيها من الكتابة. والنسخة بمعنى المنسوخ، والنسخ هو نقل مثل المكتوب في لوح أو صحيفة أخرى، وهذا يقتضي أن هذه الألواح أخذت منها نسخة، وَفِي نُسْخَتِهَا؛ أي: فيما نسخ منها،[1610]وقال الواحدي: وإن كانت الألواح لم تتكسر، وأخذها موسى بعينها بعد ما ألقاها، أي: وفي المكتوب فيها، وذلك المكتوب انتسخ من أصل فيسمى نسخة.[1611]

قال القرطبي: النسخ عبارة عن النقل والتحويل فإذا كتبت كتابا عن كتاب حرفا بعد حرف. قلت: نسخت ذلك الكتاب، كأنك نقلت ما في الأصل إلى الكتاب الثاني.[1612] وقال الجوزي: أحدهما: وفيما بقي منها قاله ابن عباس. والثاني: وفيما نُسخ فيها قاله ابن قتيبة.[1613]

[1606] القرآن الكريم.سورة الأعراف، الآية 157.

[1607] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج9،ص397.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج2،ص160.

[1608] القرآن الكريم.سورة الإعراف، الآية 154.

[1609] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج9،ص382.

[1610] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج13،ص138.

[1611] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج9،ص383.

[1612] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج15،ص17.

[1613] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج3،ص267.

5.6.1.قط:

﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ١٦ ﴾[1614] والقطّ في كلام العرب الصحيفة المكتوبة[1615]: وقاله أبو صالح عن ابن عباس. وقال أبو العالية والكلبي: أرادوا عجل لنا صحفنا بإيماننا، وذلك لما سمعوا في القرآن أن الصحف تعطى يوم القيامة بالأيمان والشمائل، قالوا ذلك. وقال ابن عباس وغيره: أرادوا ضد هذا من العذاب ونحوه.[1616] ومنه قول الأعشى: وَلا المِلكُ النُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيتُهُ ... بِنِعْمَتِهِ يُعْطِي القُطُوطَ وَيأْفِقُ[1617] القط في اللغة: النصيب، من القط، وهو القطع. قال الفراء: القط في كلام العرب: الحظ والنصيب.[1618] وقال الزجاج: القِطُّ: النصيب، وأصله: الصحيفة يُكْتَب للإنسان فيها شيء يصل إليه، واشتقاق القطّ من قَطَطْتُ، أي: قَطَعْتُ، فالنَّصيب: هو القطعة من الشيء.[1619] قيل للصك: قط. قال أبو عبيدة والكسائي: القط الكتاب بالجوائز.[1620] وقيل القِطَّ: الحساب، رواه الضحاك عن ابن عباس. أنه القضاء، قاله عطاء الخراساني، والمعنى أنهم لما وُعِدوا بالقضاء بينهم، سألوا ذلك.[1621]

6.3.1.. إمام :

الإمام مشتق من الْأَمِّ ، فأصله ما يحصل به الْأَمُّ أي القصد ولما كان الدال على الطريق يقتدي به السائر دل الإمام على القدوة والهادي.[1622]

﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾[1623] إِمَامًا رسول وقدوة .[1624]

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٧ ﴾[1625]

[1614] القرآن الكريم.سورة ص، الآية 16.

[1615] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج21،ص163.

[1616] ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص496.

[1617] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج21،ص163.

[1618] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج21،ص163.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص496.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج4،ص323.

[1620] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج21،ص163.ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص496.

[1621] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج7،ص109.

[1622] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص703.

[1623] القرآن الكريم.سورة البقرة. الآية124.

[1624] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج1،ص703

[1625] القرآن الكريم.سورة هود. الآية17.

إماما ورحمة ثناء على التوراة بما فيها من تفصيل الشريعة فهو إمام يهتدى به ورحمة للناس يعملون بأحكامها فيرحمهم الله في الدنيا بإقامة العدل وفي الآخرة بجزاء الاستقامة إذ الإمام ما يؤتم به ويعمل على مثاله.[1626]

﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ٧٩ ﴾[1627]قيل للطريق إمام لأن المسافر يأتم به حتى يصل إلى مقصده. الثاني: لفي كتاب مستبين، قاله السدي. وإنما سمي الكتاب إماماً لتقدمه على سائر الكتب[1628]

﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ٧١ ﴾[1629]إمامهم : قيل بدينهم الذيْ ائتموا به، وقيل بكتابهم.[1630] عن أبي هريرة عن النبيρ في قوله تعالى يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ قال: بنبيهم.وقال الضحاك وابن زيد: بكتابهم الذي أنزل عليهم وهي رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قال رسول اللهρ: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ قال: يؤتى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنّة نبيهم وإمامٍ مُبِينٍ فسمي الكتاب إماما.[1631]وقيل: بأعمالهم.

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ ﴾ [1632] واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك، ويخافون عقابك إماما يأتمون بنا في الخيرات، لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماما.[1633]

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢ ﴾ [1634] والإمام: ما يؤتم به في الاقتداء ويعمل على حسب ما يدل عليه، قال النابغة: بنوا مجد الحياة على إمام أطلق الإمام على الكتاب لأن الكتاب يتبع ما فيه من الأخبار والشروط.[1635] والإمام الكتاب المقتدى به الذي هو حجة، وقيل : أراد اللوح المحفوظ، وقالت فرقة: أراد صحف الأعمال.[1636]قال ابن عباس: أحصيناه بمعنى حفظناه.

[1626] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج12،ص28.
[1627] القرآن الكريم.سورة الحجر. الآية79.
[1628] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج4،ص 410.
[1629] القرآن الكريم.سورة الإسراء. الآية71.
[1630] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج24.
[1631] أحمد الثعلبي. الكشف والبيان عن تفسير القرآن.ج6،ص116
[1632] القرآن الكريم.سورة الفرقان. الآية 74.
[1633] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج19،ص320
[1634] القرآن الكريم.سورة يس. الآية 12.
[1635] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج22،ص357.
[1636] ابن عطية.المحرر الوجيز.ج4،ص448.

ومعنى الإحصاء في اللغة: العد، والعد يكون للبيان ويكون للحفظ. وقوله تعالى: ﴿فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: في اللوح المحفوظ. وقال مجاهد: يعني أم الكتاب.[1637]

﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾[1638]

يعني: التوراة يقتدى بها.

4.1.أدوات الكتابة :

1.4.1.القلم :

ورد لفظ القلم في القرآن 4 مرات، مرتين بصفة الجمع ومرتين بصفة الفرد . والأقلام: جمع القَلَم، والقَلَم، أصله من القَلْمِ، وهو قطع للطَّرَفِ –الظفر–، يقال منه: قَلَمْتُ الظُفُرَ. والقَلَمُ: الذي يُكْتب به؛ بمعنى: مَقْلُوم؛ لأنه يُبْرى طرفُهُ.[1639]

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1640] قال الزجَّاج: اقلامهم هي قِداحٌ والقِدْح بالكسر: السهم قبل أن يُراش ويُنصل، والجمع: قِدَاح، وأقْدَاح، وأقْدُح، لأنه يُسَوَّى بأن يُقْطع طرفاه. قاله ابن قتيبة، والزجاج.[1641]عليها علامات يعرلون بها أيهم يكفل مريم على جهة القرعة – وإنما قيل للسهم القلم لأنه يقلم أي يبرى، وكل ما قطعت منه شيئا بعد شيء فقد قلمته، من ذلك القلم الذي يكتب به، إنما سمي لأنه قلم مرة بعد مرة[1642]وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قَلَمْتَه، من ذلك القلم الذي من ذلك القلم الذي يكتب به، قاله ابن عباس[1643]وقال ابن عاشور : الأقلام التي يكتبون بها التوراة كانوا يقترعون بها في المشكلات: بأن يكتبوا عليها أسماء المقترعين أو أسماء الأشياء المقترع عليها، والناس يصيرون إلى القرعة عند انعدام ما يرجح الحق.[1644]

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[1645] الأقلام: جمع قلم وهو العود المشقوق ليرفع به المداد ويكتب به، أي: لو تصير كل شجرة

[1637] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج18،ص462.
[1638] القرآن الكريم.سورة الأحقاف. الآية 12.
[1639] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج5،ص251.
[1640] القرآن الكريم.سورة آل عمران، الآية 44.
[1641] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج5،ص251.
[1642] أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج1،ص411.
[1643] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج1،ص389.
[1644] الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير.ج3،ص245.
[1645] القرآن الكريم.سورة لقمان الآية 27 .

أقلاما بمقدار ما فيها من أغصان صالحة لذلك. والأقلام هو الجمع الشائع لقلم فيرد للكثرة والقلة. ويمده بفتح الياء التحتية وضم الميم، أي: يزيده مدادا. ومعنى ما نفدت كلمات الله ما انتهت، أي: فكيف تحسب اليهود ما في التوراة هو منتهى كلمات الله، أو كيف يحسب المشركون أن ما نزل من القرآن أوشك أن يكون انتهاء القرآن، فيكون المثل على هذا الوجه الآخر واردا مورد المبالغة في كثرة ما سينزل من القرآن إغاظة للمشركين، فتكون كلمات الله هي القرآن، لأن المشركين لا يعرفون كلمات الله التي لا يحاط بها.[1646]

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾[1647]جمهور المفسرين قالوا: هو القلم الذي كتب به اللوح المحفوظ.[1648]قوله: وَمَا يَسْطُرُونَ قالوا: يعني وما تكتب الملائكة الحفظة من أعمال بني آدم.[1649]وقيل: أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الأرض.[1650]

﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ ﴾[1651]أي علم الإنسان الكتابة بالقلم قال أبو إسحاق عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ من الخط، والصنائع. وقيل: المراد بالإنسان هاهنا: محمّد ρ.[1652] وقال أهل المعاني: قد نوه الله تعالى بالقلم إذ ذكره في كتابه معتدًا به في نعمه على خلقه، لأنه لعظيم الشأن بما فيه من الانتفاع.[1653] وقال ابن كثير: والظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب به في الآية **الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**. هو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما أنهم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم.[1654]

وهذه الآية من أوائل الآيات التي نزلت على سيدنا محمدρ، وفيها دلالة واضحة على أهمية الكتابة، وما يتصل بها من التعليم ذاكراً القلم الذي هو وسيلة الكتابة فالقلم من المواد التي ارتبطت بالكتابة منذ القديم.

2.4.1.المداد :

المداد في اللغة: المجيء شيئًا بعد شيء على اتصال، ومنه يقال للزيت الذي يوقد به السراج: مداد.[1655]أي: بزيت يمدها. قال ابن الأنباري: سمي المداد مدادا لإمداده الكاتب.[1656] وأصل هذا من الزيادة والكثرة.[1657]

[1646] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج21،ص183.

[1647] القرآن الكريم.سورة القلم الآية 1.

[1648] ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج14،ص81.جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج8،ص326-327.

[1649] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج8،ص328.ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج14،ص81.

[1650] القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج21،ص136.

[1651] القرآن الكريم.سورة العلق الآية 4.

[1652] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج9،ص176.

[1653] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج24،ص170.

[1654] ابن كثير.تفسير القرآن العظيم .ج14،ص398.

[1655] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج14،ص173.

[1656] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج9،ص176.

[1657] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج14،ص173.

﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾[1658]قال مجاهد: لو كان البحر مدادًا للقلم، والقلم يكتب، لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي.[1659]هذا رد على اليهود حين ادعوا أنهم أوتوا العلم الكثير، وكأنه قيل لهم: أي: شيء الذي أوتيتم في علم الله، فكلماته التي لا تنفد ولا تتناهى.[1660] وقال ابن عاشور : ويمده بفتح الياء التحتية وضم الميم، أي: يزيده مدادا. والمداد- بكسر الميم- الحبر الذي يكتب به. يقال: مد الدواة يمدها. فكان قوله يمده متضمنا فرض أن يكون البحر مدادا ثم يزاد فيه إذا نشف مداده سبعة أبحر، ولو قيل: يمده، بضم الميم من أمد لفات هذا الإيجاز.[1661]

﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٧﴾[1662]ويروى أن المشركين قالوا في القرآن: إن هذا كلام سينفد، وسيقطع، فأعلم الله عز وجل أن كلماته وحكمته لا تنفد. وقال الرازي: فإن قيل: ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام يطابقه وما في الأبحر من ماء مداد فكيف عدل عنه؟ قلنا: استغنى عن ذكر المداد بقوله تعالى: (يمده) لأنه من قولك مد الدواة وأمدها، فجعل البحر المحيط بمنزلة الدواة، والأبحر السبعة المملوءة مدادا أبدا صبا لا ينقطع.[1663] ومعنى الآية: لو كانت شجر الأرض أقلاماً، وكان البحر ومعه سبعة أبحر مِداداً- وفي الكلام محذوف تقديره: فكُتب بهذه الأقلام وهذه البحور كلمات الله عزّ وجلّ- لتكسّرت الأقلام ونفدت البحور، ولم تنفد كلماتُ الله، أي: لم تنقطع.[1664]

3.4.1.ن :

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾[1665]عن ابن عباس قال: (ن) الدواة،[1666]ورجحه الجوزي قول ن أنها الدواة وقال : يدل على ذلك ذكر القلم.[1667]وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ρ يقول: «خلق الله النون وهي الدواة».[1668]

[1658]القرآن الكريم.سورة الكهف، الآية 109.
[1659] ابن كثير .تفسير القرآن العظيم.ج9،ص110
[1660]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج14،ص174.
[1661]الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج21،ص182.
[1662] القرآن الكريم.سورة لقمان. الآية 27.
[1663]أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ح4،ص200.
[1664] جمال الدين الجوزي.زاد المسير .ح5،ص110.
[1665]القرآن الكريم.سورة القلم الآية1 .
[1666]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج22، ص70.
[1667]جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج8،ص326.
[1668]ابن كثير.تفسير القرآن العظيم.ج14،ص80.

الفصل السادس

المصطلحات الببليولوجيا

المذكورة في القرآن الكريم لها علاقة بالكاتب

1.5.الكتبة :

1.5.1.كاتب :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِۢبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِۢبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِۢبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢ ﴾ [1669] الكاتب مأمور أن يكتب بالعدل، فلا يميل مع أحد الطرفين، ولا ينقص أو يزيد في النصوص. فالتكليف هنا من الله- بالقياس إلى الكاتب- كي لا يتأخر ولا يأبى ولا يثقل العمل على نفسه، فتلك فريضة من الله بنص التشريع، حسابه فيها على الله. وهي وفاء لفضل الله عليه إذ علمه كيف يكتب.. فَلْيَكْتُبْ كما علمه الله.[1670]

﴿ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣ ﴾ [1671]أمر تعالى بالإشهاد والكتابة في البيوع والسلم والفروض في الآيات السابقة أمر هنا -عند تعذر الكتابة لعدم وجود كاتب أو أدوات الكتابة وذلك في السفر- أمر بالاستعاضة عن الكتابة بالرهن وذلك بأن يضع المدين رهناً لدى دائنه عوضاً عن الكتابة يستوثق به دينه هذا في حال عدم ائتمانه والخوف منه، وأما إن أمن بعضهم بعضاً فلا باس بعدم الارتهان .[1672]

[1669] القرآن الكريم.سورة البقرة ، الآية 282.

[1670] سيد قطب.ظلال القرآن.ج1،ص336.

[1671] القرآن الكريم.سورة البقرة، الآية 283 .

[1672] الجزائري .أيسر التفاسير.ج1،ص278.

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦۖ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ٩٤ ﴾[1673] نأمر الحفظة؛ أي الملائكة بأن يكتبوا لذلك العامل ما عمل من الخير لنجازيه به.[1674] وقال الرازي : وإنا له كاتبون فالمراد وإنا لسعيه كاتبون، فقيل: المراد حافظون لنجازي عليه، وقيل: كاتبون إما في أم الكتاب أو في الصحف التي تعرض يوم القيامة، والمراد بذلك ترغيب العباد في التمسك بطاعة الله.[1675] وقال الكشاف : وَإِنَّا لَهُ كاتِبُونَ أي نحن كاتبوا ذلك السعي ومثبتوه في صحيفة عمله، وما نحن مثبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه.[1676] إنا كاتبون لمن يعمل عمله. ولو كان على ما قال لقيل: وإنا وإياه كاتبون؛ لأنه يقال: كتب عمله، ولا يقال: كتب لعمله، ولكن يقال: كتب له عمله.

﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣ ﴾[1677] والذين يطلبون مكاتبة أسيادهم من العبيد على دفع مال ليتحرّروا، فعلى أسيادهم أن يقبلوا منهم ذلك إن علموا فيهم القدرة على الأداء والصلاح في الدين، وعليهم أن يعطوهم من مال الله الَّذي أعطاهم بأن يحطّوا عنهم جزءًا مما كاتبوهم على دفعه.[1678]قال الجوزي وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ أي: يطلبون المكاتبة من العبيد والإماء على أنفسهم، وذكر المفسرون: أنها نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزّى يقال له: صبيح، سأل مولاه الكتابة فأبى عليه، فنزلت هذه الآية، فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين ديناراً.[1679] وال الواحدي: والكتاب مصدر كالمكاتبة يقال: كاتب الرجل عبده أو أمته مكاتبةً وكتابًا فهو مكاتب. والعبد مكاتب، وهو أن يقول الرجل: كاتبتك على أن تعطيني كذا وكذا في نجوم معلومة، فإذا أدّى ذلك فالعبد حرّ.[1680]

﴿ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ ﴾[1681]ثم أعلم الله سبحانه وتعالى الذين يكذبون بالدين أي الجزاء والحساب ، أن أعمالهم محفوظة، فقال تعالى: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ أي: من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم كِراماً على ربِّهم كاتِبِينَ يكتبون أعمالكم يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ من خير وشر، فيكتبونه عليكم.[1682]قال الكلبي: كَاتِبِينَ يكتبون أعمال بني

[1673] القرآن الكريم.سورة الأنبياء، الآية 94 .

[1674] علي الواحدي.تفسير البسيط .ج15،ص191.

[1675] فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج22،ص220.

[1676] الزمخشري.الكشاف.ج4،ص 64.

[1677] القرآن الكريم.سورة النور، الآية 33 .

[1678] ابن كثير .مختصر في تفسير القرآن الكريم.ج10،ص 228.

[1679] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج6،ص37.

[1680] علي الواحدي.تفسير البسيط .ج16،ص232.

[1681] القرآن الكريم.سورة الإنفطار ، الآية 11.

[1682] جمال الدين الجوزي.زاد المسير.ج9،ص49.

آدم.[1683]وقال الرازي: وصف الله هؤلاء الملائكة بصفات : كونهم حافظين و كراما و كاتبين و يعلمون ما تفعلون، وأنهم يعلمون تلك الأفعال حتى يمكنهم أن يكتبوها، وهذا تنبيه على أن الإنسان لا يجوز له الشهادة إلا بعد العلم وأنهم يكتبونها حتى يكونوا عالمين بها عند أداء الشهادة. وأضاف أن وصف الله إياهم بهذه الصفات الخمسة يدل على أنه تعالى أثنى عليهم وعظم شأنهم، ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه[1684]

2.5.1. السفرة :

﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [1685]بِأَيْدِي سَفَرَةٍ فيهم قولان: أنهم الملائكة، قاله الجمهور. والثاني:أصحاب محمّد ρ. لأنهم بعضهم يسفر إلى بعض في الخبر والتعلم.[1686]وفي معنى سفرة ثلاثة أقوال: قال الجمهور أن السفرة هم الكتبة من الملائكة [1687]. وقال الزجاج: سَافر، وسَفَرَة، مثل كَاتِب وكَتَبَة، وإنما قيل للكتاب: سفر، وللكاتب: سافر، لأن معناه أنه يبين الشيء ويوضحه.[1688]ومنه: سفرتُ بين القوم، أي: كشفتُ ما في قلب هذا، وقلب هذا، لأُصْلِحَ بينهم. وأنهم القراء.[1689] فجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله، كالسفير الذي يصلح بين القوم.[1690] وقال الزمخشري: كتبة ينتسخون الكتب من اللوح بَرَرَةٍ أتقياء. وقيل السفرة: القرّاء. وقيل: أصحاب رسول الله ρ.[1691]

3.5.1.الأحبار:

الأحبار واحدهم حَبر وحِبر، والجمع أحبار وحبور. قال ابن عباس: هم الفقهاء. واختلف في واحده واشتقاقه، فقال أبو عبيد: بعضهم قول: حَبْر، وبعضهم يقول: حِبْر. وقال الفراء: إنما هو حِبْر، يقال ذلك للعالم، وإنما قيل: كعب الحِبر، لمكان هذا الحِبر الذي يُكتب به، وذلك أنه كان صاحب كتب.[1692] وقال الأصمعي: لا أدري أهو الحَبْر أو الحِبْر، للرجل العالم.[1693] وأما اشتقاقه فقال قوم: أصله من التحبير وهو التحسين فالعالم يُحَسِّن الحَسَن ويُقَبِّح القبيح.[1694]وقال آخرون: هو من الحِبر الذي يكتب به. وهو قول الكسائي.[1695] و ذكر مصطلح الأحبار 4 مرات في القرآن.

[1683]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج23.ص299.

[1684]فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج31.ص83-84.

[1685]القرآن الكريم.سورة عبس، الآية 15 .

[1686] ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص438.

[1687]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج23،ص218.

[1688] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج30،ص117.أبو إسحاق الزجاج.معاني القرآن وإعرابه.ج5،ص284.علي الواحدي.تفسير البسيط.ج23،ص219.

[1689] ابن عطية.المحرر الوجيز.ج5،ص438.

[1690]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج23،ص219.

[1691] الزمخشري. الكشاف .ج4،ص702.

[1692] علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص389.

[1693]فخر الدين الرازي.مفاتيح الغيب.ج12،ص366.

[1694]علي الواحدي.تفسير البسيط.ج7،ص390.

[1695]أحمد الثعلبي.الكشف والبيان عن تفسير القرآن.ج4،ص69.

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤ ﴾[1696]والربانيون جمع رباني، وهم العلماء الحكماء البصراء بسياسة الناس وتدبيرهم أمورهم والقيام بمصالحهم.[1697] عطف الربانيون والأحبار على النبيون لأنهم ورثة علمهم وعليهم تلقوا الدين. استحفظ الأحبار والرهبان كتاب الله: واستئمانهم وطلب منهم حفظه.[1698]

﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ٦٣ ﴾[1699]لولا بمعنى هلا، وهي هنا للتحضيض والتوبيخ للأحبار والرهبان عن تركهم النهي عن المنكر وعن قولهم الكذب وأكلهم الرشا والحرام ولم ينهوا غيرهم عن المعاصي[1700]

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾[1701] وإنما خص الحبر بعالم اليهود يشتغلون بتحرير علوم شريعة التوراة فهم علماء في الدين.[1702]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ ﴾[1703]حذر الله المؤمنين من الأحبار والرهبان وفضح أعمالهم المتمثلة في أكل أموال الناس بالباطل ليأخذون الرشا في أحكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بأيديهم كتابا يقولون هذه من عند الله، ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم، وهي المآكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبيρ يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل، ويصرفون الناس عن سبيل الله ولا يزكون للذهب والفضة .[1704]

الخاتمة

[1696] القرآن الكريم.سورة المائدة ، الآية 44.
[1697] الطبري.جامع البيان عن تأويل القرآن.ج10،ص341.
[1698] محمد الأمين الشنقيطي.أضواء البيان.ج2،ص120.
[1699] القرآن الكريم.سورة المائدة ، الآية 63.
[1700] صديق حسن خان .فتحُ البيان في مقاصد القرآن.ج4،ص8.
[1701] القرآن الكريم.سورة التوبة ، الآية 31.
[1702] الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير.ج10،ص170.
[1703] القرآن الكريم.سورة التوبة ، الآية 34.
[1704] البغوي.معالم التنزيل في تفسير القرآن.ج4،ص41.

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال ما سبق ذكره نستخلص ما يلي :

- كان نزول القرآن رحمة من الله بعباده وكانت أول كلمة نزلت هي " إقرأ " وباتباعهم هذا الدين انتقلت من أمة "لا شيء" إلى أمة "تحكم العالم بالقرآن".
- تعدد أسماء القرآن دليل على شرفه، ونزل على الرسول ρ وحيا بوساطة جبريل وبدون وساطة. كما نزل منجما لتثبيت قلب الرسول ρ ومراعاة للعرب الذين كانوا لا يقرؤن وذلك لتييسير حفظه. وهو مجموعة من أيات والسور التي هي عبارة عن ألفاظ مرتبة توفيقيا وليس إجتهادا من طرف الصحابة .
- مر جمع القرآن بثلاث مراحل ، دون في عهد الرسولρ ثم جمع في عهد أبو بكر رضى الله عنه باقتراح من عمر بن الخطاب خشية من ذهاب القرآن بذهاب حملته حين اشتد بهم القتل بالقراء. والجمع الأخير كان في عهد عثمان كان نتيجة كثرة الاختلاف في وجوه القراءة في الأمصار وتخطئة بعضهم بعضا.
- عرفت الكتابة منذ القدم، وحسب المؤرخين كتب الانسان على الحجر والشجر والألواح التي خلدت تاريخ بلاد الرافدين . وكتب المصريون على ورق البردي ثم استعمل الجلد ثم الورق وأول من كتب عليه الصينيون وكلها أوعية للكتاب احتاجت لأدوات للكتابة فاستعمل القلم والدواة والمداد .
- عرف على العرب أنهم أميون وعند قراءة أشعارهم تبين أنهم كانوا يتغنون بالكتابة وأوعيتها (فتجدهم يذكرون الألواح، والكتاب، والقرطاس، والرق) وأدواتها(القلم، والمداد، والدواة) قبل نزول القرآن ومن الأخبار التي وصلتنا أن هناك من كان يجيد الكتابة.
- استعمل العرب أوعية تتناسب مع ظروف مكانهم ومقدرة أهلهم المالية. وكان للعرب ألفاظ يستخدمونها لتعبير على الكتابة مثل: الصحيفة والسطر والكتاب والقطوط والزبر والرقيم وألفاظ أخرى .

قال الخوارزمي: "إن فَهم المصطلحات نصف العِلم؛ والمصطلحات هي مفاتيح العلوم ". بعد استخراج الآيات التي تحمل المصطلح وترتيبها وتصنيفها حسب المفهوم الوارد في سياق الآية تحصلنا على النتائج التالية :

- للكتابة شرف قبل أن يخلق الله الإنسان، فكل ما قدره الله مكتوب في اللوح المحفوظ.
- منزلة الكتابة عظيمة عند الله أول ما نزل من الوحى "علم بالقلم".
- الفعالية لله فهو الذي علم الإنسان البيان والكتابة بالقلم قال تعالى : علمنا، كتبنا، ...
- ليس البشر الوحيدون الذين يكتبون بل هناك ملائكة يكتبون سماهم الله السفرة وكرام كاتبين.

ذكر القرآن أدوات الكتابة من القلم والدواة والمداد و أوعية الكتابة التي استعملت من طرف الحضارات السابقة لعهد النبيρ (الألواح والقرطاس والرق والسجل والزبر والورق و الصحف والكتاب) .كما أضاف لها دلالة جديدة وعرف البشر بألفاظ جيدة لم تكن تعرف من قبل نزول الوحي كاللوح المحفوظ وأم الكتاب .

- ذكر الله سبحانه وتعالى أن لكل أنسان ملكين مكلفين بتدوين كل أفعاله في صحف .
- الكتبة وهم نوعان . الكاتب من البشر بمعنى الإنسان المكلف بكتابة الدين أو العقد بين العبد وسيده إذا أراد التحرر مقابل دفع مبلغ من المال .و كاتب من الملائكة للأعمال البشر لمحاسبته يوم القيام.
- وذكر الأحبار وهم علماء اليهود الذين استودعوهم الله التوراة ، وطلب منهم حفظه و لكن حرفوه وبدلوه .
- وذكر السفرة الذين يقومون بالكتابة من الملائكة. وقمنا بتلخيصها في الجدول التالي :

المصطلح	اللفظ المذكور في القرآن	عدد مرات وروده	المفهوم	معاني الألفاظ المستخرج من الآيات القرآنية
الكتاب	كِتَابَكَ-كِتَابُنَا- كِتَابِ —كِتَابِيَهْ- كِتَابِي—كِتَابِهَا- كِتَابَهُمْ-كِتَابِكُمْ- كِتَابًا-كِتَابًا— كِتَابٌ-كِتَابٍ- كِتَابٌ-الْكِتَابُ— الْكِتَابَ-الْكِتَابِ- كُتُبٍ-كُتُبٌ-كُتُبِهِ- كُتُبِ.	261مرة	كتاب سماوي	القرآن- الإنجيل- التوراة- التوراة والإنجيل- الكتب السماوية- كتاب من الله أو وحي .
			عقيدة دينية	الغرض-الحكم-القدر- الأجل-القضاء
			وسيط اتصالي	الصحف- الصحيفة- الرسالة- المكتوب- المكاتبة - العلم المكتسب من الكتب.
			مفهوم لغوي متداول	كتاب
			وسيط كتابة (مادة)	ما يكتب فيه- خط على القرطاس.
			وسيط كتابة (أداة)	الدواة .
			تخزين معلومات (ذاكرة خارجية)	ما يراد حفظه من النسيان: كتاب أعمال- اللوح المحفوظ.
صحف	الصُّحُفِ-صُحُفِ - صُحُفًا -صُحُفٍ- الصُّحُفُ	8مرات	كتاب سماوي	الكتب السماوية السابقة —التوراة والإنجيل- كتب موسى وابراهيم—كتاب منشور من الله — القرآن.
			تخزين معلومات (ذاكرة خارجية)	اللوح المحفوظ (أم الكتاب)- كتاب الأعمال.

الزبر و الزبور	زُبُرِ- الزُّبُرِ -زُبَرَ- زُبُرًا- زَبُورًا-الزَّبُورِ	11مرة	كتاب سماوي	كتاب داوود - الكتب السماوية- القرآن
			وسيط اتصالي	كتاب أخبار الأمم السابقة —كتاب ذي حكمة و مواعظ
			تخزين معلومات- ذاكرة خارجية	اللوح المحفوظ(أم الكتاب)-كتاب الأعمال
			مفهوم لغوي متداول	قطع — فرقا وطوائف
الألواح واللوح	الْأَلْوَاحَ-الْأَلْوَاحِ-أَلْوَاحٍ -لَوْحٍ	4 مرات	كتاب سماوي	التوراة
			مفهوم لغوي متداول	الخشب
			تخزين معلومات - ذاكرة خارجية-	اللوح المحفوظ
ورق	وَرِقِكُمْ- وَرَقَةٍ- وَرَقِ	4 مرات	مفهوم لغوي متداول	ورق الشجر
			وسيط اتصالي- مفهومه العام و الخاص-	دراهم أو الفضة
القرطاس	قِرْطَاسٍ- قَرَاطِيسَ	(2) مرتين	وسيط كتابة (مادة)	هو كاغط يتخذ من بردي أو صحيفة التي يكتب فيها
الرقيم	الرَّقِيمِ- مرقوم	3مرات	وسيط كتابة (مادة)	لوح من حجر مكتوب فيه أسماء أصحاب الكهف
الرق	رَقٍّ	مرة	وسيط كتابة (مادة)	صحيفة، الكتاب، مايرقق من الجلود ليكتب فيه
			تخزين معلومات - ذاكرة خارجية-	صحيفة الأعمال
الأسفار	أسفارا	مرة		كتب
السجل	السِّجِلِّ	مرة	وسيط كتابة (مادة)	الورقة أو الصحيفة التي يكتب عليها أي الطومار
الرسالة	رِسَالَتَهُ-رِسَالَاتِ- رِسَالَةَ —رِسَالَاتِي- رِسَالَاتِهِ	10مرات	وسيط اتصالي	الوحي المنزل من رب السماء المبلغ من طرف الأنبياء موضوعه توحيد الله وعبادته .

الإمام	إِمَامًا- إِمَامِهِمْ- إِمَامٍ	7مرات	كتاب سماوي	كتاب المنزل من الله على أنبيائهم .التوراة
			تخزين معلومات- ذاكرة خارجية-	اللوح المحفوظ.كتاب الأعمال.
			مفهوم لغوي	طريق والقائد
مسطورا	مَسْطُورًا – مَّسْطُورٍ	3مرات	وسيط اتصالي	مكتوب
مستطر	مستطر	مرة	وسيط اتصالي	مكتوب
أساطير	أَسَاطِيرُ	9 مرات	وسيط اتصالي	كتب الأقدمين
مكتوب	مَكْتُوبًا	مرة	وسيط اتصالي	مكتوب
نسخة	نُسْخَتِهَا	مرة	وسيط اتصالي	مكتوب عنه
(ن) بمعنى الدواة		مرة	وسيط كتابة (أداة)	التي يوضع فيها الحبر أو المداد
القلم و الأقلام	أَقْلَامَهُمْ-أَقْلَامٌ- الْقَلَمِ	4 مرات	وسيط كتابة (أداة)	ألة كتابة –القدح
المداد	مِدَادًا	مرة	وسيط كتابة (أداة)	المداد (سائل للكتابة)
الكاتب	كَاتِبًا-كَاتِبٌ-كَاتِبُونَ -كَاتِبِينَ.	5مرات	الذي يقوم بالكتابة	كاتب الدين –كاتب من الملائكة الأعمال البشر -كاتب العقد.
الأحبار	أَحْبَارَهُمْ-الْأَحْبَارِ- الْأَحْبَارُ	4مرات	الذي يقوم بالكتابة	علماء اليهود الذين استودعوا كتاب الله ، وطلب منهم حفظه.
السفرة	سَفَرَةٍ	مرة	الذي يقوم بالكتابة	الكتبة من الملائكة.

ولقد لخصنا كل المصطلحات الببليولوجية التي استخرجناها من القرآن في شكل البياني :

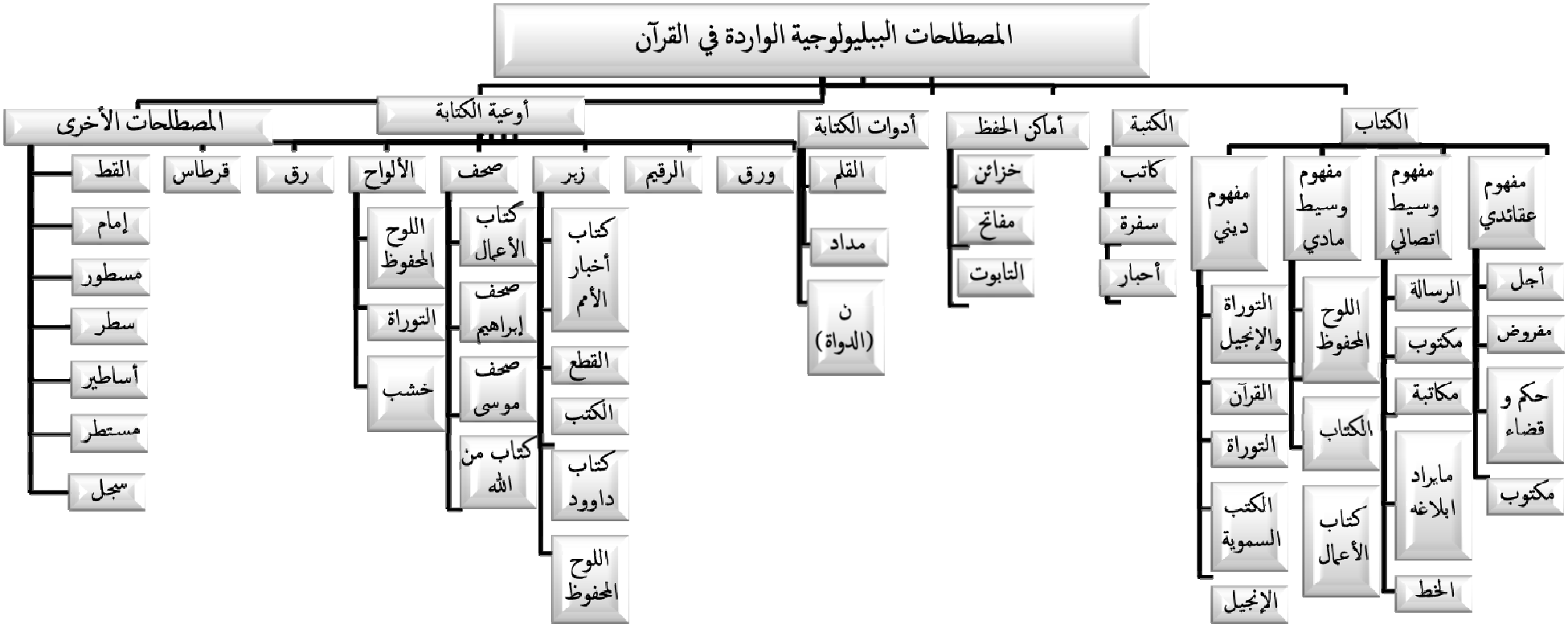
المصطلحات البيبليولوجية الواردة في القرآن
الكتاب
الكتبة
أماكن الحفظ
أدوات الكتابة
أوعية الكتابة
المصطلحات الأخرى
مفهوم ديني
مفهوم وسيط مادي
مفهوم وسيط اتصالي
مفهوم عقائدي
التوراة والإنجيل
القرآن
التوراة
الكتب السموية
الإنجيل
اللوح المحفوظ
الكتاب
كتاب الأعمال
الرسالة
مكتوب
مكاتبة
مايراد ابلاغه
الخط
أجل
مفروض
حكم و قضاء
مكتوب
كاتب
سفرة
أحبار
خزائن
مفاتح
التابوت
القلم
مداد
ن (الدواة)
ورق
الرقيم
زبر
صحف
الألواح
رق
قرطاس
القط
كتاب أخبار الأمم
القطع
الكتب
كتاب داوود
اللوح المحفوظ
كتاب الأعمال
صحف إبراهيم
صحف موسى
كتاب من الله
اللوح المحفوظ
التوراة
خشب
إمام
مسطور
سطر
أساطير
مستطر
سجل

البيبليوغرافيا :

1-الكتب باللغة الفرنسية :

1. Estivals, Robert, Jean Meyriat, et François Richaudeau. *Les sciences de l'écrit :encyclopédie internationale de bibliologie.* Paris: Retz, 1993.

2. «Parchemin.» Larousse :Dictionnaire de la peinture. s.d.

3. Perret, Xavier. « Il y a longtemps, à Sumer…» Le Courrier de l'UNESCO : Aux sources de récriture/ Entretien avec Ernest J. Gaines, Avril 1995 .

4. Peignot , Etienne Gabriel. *Dictionnaire raisonné de bibliologie.* Vol. 2Vol+supplément. Paris: Villier laibrairie, 1802.1804.

5. Pline. Morceaux extraits de l'Histoire naturelle. s.d.

6. Roger, Mucchielli. L'analyse de contenu des documents et des communications. Paris: Librairies techniques ESF, 1974.

2-المقالات باللغة الفرنسية :

Charpin , Dominique. «Lire et écrire en Mésopotamie : une affaire de spécialistes?» comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres. 2004. Vol. 148, N°1, p. 481-508.

5-6-Université Paul Valéry. «Le parchemin.» 2017. <http://www.univ-montp3.fr/uoh/lelivre/partie1/le_parchemin.html>.

3-الكتب باللغة العربية :

3-1- القواميس :

1. أحمد ابن فارس . معجم مقاييس اللغة.تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون. القاهرة: دار الفكر، 1972.

2. إسماعيل الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين، 1979.

3. عبد الرحمن الخليل الفراهيدي. كتاب العين. د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

4. مجد الدين محمد الفيروزآبادي. القاموس المحيط. 8. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005.

5. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مصر: دار الشروق الدولية ، 2004.

6. مجمع المعاني الجامع ، قاموس عربي عربي. بلا تاريخ.

7. محمد ابن منظور. لسان العرب في اللغة. المجلد .ج45. القاهرة: دار المعارف، د.ت.

8. محمد الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. المجلد 20. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1965.

3-2-المعاجم :

1. أحمد البتلي .المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها. الرياض: دار الراية، 1992.
2. أحمد حسن فرحات. معاجم مفردات القرآن (موازنات ومقترحات). مدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت.
3. أحمد مختار عمر. المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته. الرياض: مؤسسة السطور، 2002.
4. أيوب أبي البقاء. الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998.
5. حسب الله سيد،أحمد محمد الشامي.الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات. ج1.القاهرة:المكتبة الأكاديمية،.2001
6. راغب الأصفهاني . مفردات ألفاظ القرآن. ط3. ترجمة تح.صفوان داودي. دمشق: دار القلم، 1997.
7. علي الجرجاني. معجم التعريفات. القاهرة: دار الفضيلة، 2004.
8. عبد الرحمن الحجيلي. المعاجم المفهرسة لمعاني القرآن . المدينة المنورة: د ن، 2001.
9. عبد الرؤف عصر صبحي . المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم. القاهرة: دار الفضيلة، 1990.
10. عثمان عثمان اسماعيل. معجم ألفاظ القرآن الكريم في علوم الحضارة الآثار والعمارة والفنون . د.م : د.ن، 1994.
11. مجمع اللغة العربية. معجم ألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1989 .
12. محمد علي التهاوني. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. المجلد 2. لبنان: مكتبة لبنان الناشرون، 1996.
13. محمد فؤاد غبد الباقي. المعجم المفرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الحديث، 1944

3-3-كتب التفاسير:

1. ابراهيم الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. بيروت: عالم الكتب، 1988.
2. أبو حيان. تفسير البحر المحيط. بيروت : دار الكتب العلمية ، 1993.
3. ابن أبي الزمنينين. تفسير القرآن العزيز. القاهرة: الفاروق الحديثة ، 2002.
4. أحمد بن يوسف. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. دمشق: دار القلم، 1994.
5. إسماعيل بن كثير . تفسير القرآن العظيم. جيزة: مؤسسة قرطبة، 2000.
6. الحسين البغوي . معالم التنزيل في تفسير القرآن. طيبة: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997.
7. الخازن. لباب التأويل في معاني التنزيل. بيروت: دار الكتب العلمية ، 1995.
8. الشافعي. تفسير الشافعي. الرياض: دار التدمرية، 2006.
9. الشوكاني. فتح القدير. دمشق: دار ابن كثير، 1994.
10. الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.
11. الماوردي. النكت والعيون. بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت.

12. التفسير الميسر. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، 2009.
13. جابر الجزائري. أيسر تفاسير القرآن. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 2004.
14. جلال الدين السيوطي. الدر المنثور. القاهرة : مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 2003.
15. جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي. تفسير الجلالين. دمشق: دار ابن كثير، 1986.
16. جمال الدين الجوزي. زاد المسير في علم التفسير. ط3. بيروت: المكتب الإسلامي، 1984.
17. سيد قطب. في ظلال القرآن. ط17. بيروت: دار الشروق، 1991.
18. شمس الدين القرطبي. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006.
19. عبد الحق بن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية ، 2002.
20. عبد الكريم يونس الخطيب. التفسير القرآني للقرآن . القاهرة : دار الفكر العربي، د.ت.
21. علي الواحدي. التَّفْسِيرُ البَسِيْط. المملكة العربية السعودية : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، 2010.
22. علي الواحدي. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. بيروت : دار الكتب العلمية ، 1994.
23. فخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. بيروت : دار الفكر ، 1981.
24. فريد الأنصاري . مجالس القرآن. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2013.
25. حمد الأمين الشنقيطي. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. مكة المكرمة : دار علم الفوائد ، 2006.
26. مصطفى بن عدوي. التسهيل لتأويل التنزيل: التفسير في السؤال والجواب. د.م.: مكتبة الهدى، 1996.
27. ناصر الدين البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1998.
28. وهبة الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر المعاصر، 2009.
29. يحي الفراء. معاني القرآن. بيروت: دار عالم الكتب، 1983.
30. محمد الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. د.م.: مؤسسة الرسالة، 2000.
31. محمد جمال الدين القاسمي. محاسن التأويل. بيروت : دار الكتب العلمية، 1997.
32. محمود الزمخشري . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الرياض: مكتبة العبيكان، 1998.

3-4-كتب الحديث :

1. أحمد بن حنبل. مسند أحمد بن حنبل. مؤسسة الرسالة، 2001.
2. أحمد العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، 1979.
3. الحافظ المستدرك. المستدرك علي الصحيحين. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية، 2002.
4. ممحمد البخاري. صحيح البخاري. دمشق،بيروت: دار ابن كثير، 2002.
5. محمد الترمذي. الجامع الكبير. ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996.
6. مسلم النيسابوري. صحيح مسلم. الرياض: دار طيبة، 2006.

3-5-كتب علوم القرآن :

1. إبراهيم الأبياري. الموسوعة القرآنية. د.م: مؤسسة سجل العرب، 1985.
2. الصالح صبحي. مباحث في علوم القرآن. ط10. بيروت: دار العلم للملايين، 1977.
3. بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. القاهرة: دار التراث، د.ت.
4. جلال الدين السيوطي . الإتقان في علوم القرآن. السعودية: مركز الدراسات القرآنية، 2006.
5. جلال الدين السيوطي. أسرار ترتيب القرآن. القاهرة: دار الفضيلة، 2002.
6. عبد الرحمن ابن أبي شامة. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003.
7. عبد القادر منصور. .موسوعة علوم القرآن. حلب : دار القلم العربي، 2002.
8. علم الدين السخاوي. جمال القراء و كمال الإقراء. مكة: مكتبة التراث، 1987.
9. فهد الرومي. دراسات في علوم القرآن الكريم. ط 12. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، 2005.
10. محمد عبد العظيم الزرقاني. "مناهل العرفان في علوم القرآن." 1995. دار الكتاب العربي, بيروت.
11. .محمد ابن الضريس . فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة. دمشق: دار الفكر، 1978.
12. محمد أبو شُهبة. المدخل لدراسة القرآن الكريم . ط3. الرياض: دار اللواء، 1987.
13. محمد صفا شيخ ابراهيم حقي . علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير . بيروت: الرسالة، 2004.
14. محمد عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. بيروت: دار الكتاب العربي، 1995.
15. محمد عبد الله دراز. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. الكويت: دار القلم، 2005.
16. محمد فاروق النبهان . المدخل إلى علوم القرآن الكريم. حلب: دار عالم القرآن، 2005.
17. مصطفى ديب البغا، و محي الدين ديب مستو. الواضح في علوم القرآن. ط2. دمشق: دار الكلم الطيب، 1998.
18. مناع بن خليل القطان . مباحث في علوم القرآن. ط35. دمشق: مؤسسة رسالة الناشرين، 2005.
19. مجد الدين الفيروزآبادى.بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.القاهرة:المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1996.
20. نور الدين محمد عتر الحلبي. علوم القرآن الكريم. دمشق: مطبعة الصباح، 1993.

3-6- كتب اللغة :

1. أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي. شرح القصائد العشر. . دمشق: إدارة الطباعة المنيرية، دت.
2. أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعى. الأصمعيات/ تح أحمد محمد شاكر أبو ا، عبد السلام محمد هارون. ط5 . بيروت : د.ن.، د.ت.
3. أبي بكر عاصم ابن أيوب البطليوسي. شرح ديوان رئيس الشعراء أبي الحارث الشهير بامرؤ القيس بن حجر الكندي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2010.
4. أبي عبد الله حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني. شرح المعلقات السبع. . د.م : الدار العالمية، 1993.
5. أبو الفرج الأصفهاني. الأغاني. القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1938.

6. احمد ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. بيروت: دار الكتاب العلمية، 1998.

7. أحمد القلقشندي. صبح الأعشى في كتابة الإنشا. مصر: دار الكتب المصرية، 1922.

8. امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي. ديوان امرئ القيس. بيروت: دار الكتاب العلمية، 2004.

9. الجواليقي. المعرَّب من الكلام الأعجميِّ على حروف المعجم. دمشق: دار القلم، 1990.

10. رفائيل نخله اليسوعي. غرائب اللغة العربية . بيروت: دار الشرق ، 1986.

11.زهير بن أبي سلمى. ديوان زهير بن أبي سلمى/ شرحه وقدم له علي حسن فاعور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1988.

12.زياد بن معاوية بن سعد بن ذبيان. ديوان النابغة الذبياني. لبنان : دار القلم ، د.ت.

13.سيف الدين الآمدي. المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين. القاهرة: الوهبة، 1993.

14.الشعراء الهذليين؛تح أحمد الزين ، محمود أبو الوفا. ديوان الهذليين. مصر: دار الكتب المصرية، 1965.

15.عبد الكريم النملة. المهذب. الرياض: مكتبة الرشد، 1999.

16.علال الغازي. ''تطور مصطلح التخييل في نظرية النقد الأدبي.'' مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس: جامعة محمد بن عبد الله، 1988، الإصدار عدد خاص.ع 4.ص285.

17.علي الجندي. في تاريخ الأدب الجاهلي. د.م: مكتبة دار التراث، 1991.

18.علي القاسم . علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008.

19.علي عتوم. . قضايا الشعر الجاهلى. د.م: مكتبة الرسالة الحديثة، 1984 .

20. عمر الفروخ . تاريخ الأدب العربي. بيروت : دار العلم للملايين، 1983.

21. عمرو الجاحظ. البيان والتبيين. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998.

22. عمرو الجاحظ. الحيوان. ط2. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، 1956.

23. لبيد بن ربيعة. ديوان لبيد بن ربيعة/شرح الطوسي . بيروت: دار الكتب العلمية، 1993.

24.محمد زكريا ،فضيلةحناش. بناء المفاهيم : المقاربة المفاهيمية. الجزائر: وزارة التربية الوطنية، 2008.

25.محمد حسن شُرَّاب. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري». بيروت: مؤسسة الرسالة، 2007.

26.محمد علي التهاوني. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم. المجلد 2. لبنان: مكتبة لبنان الناشرون، 1996.

27. محمد الأزهري. تهذيب اللغة. القاهرة: دار المصرية للتأليف و الترجمة، 1967.

28. محمد البدخشي. مناهج العقول. القاهرة: دار الكتب العلمية، 1993.

29. المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي. المفضليات. القاهرة: دار المعارف، دت.

30. موريس أنجرس. منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية : تدريبات عملية. الجزائر: دار القصبة للنشر، 2006.

31. ناصر الدين الأسد. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. القاهرة: دار المعارف ، 1978.

32.هنريكوس لامنس. فرائد اللغة في الفروق. بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1889.

3-7-كتب السيرة النبوية :

1. ابن هشام. السيرة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي، 1990.

2. صفي الرحمن المباركفوري. الرحيق المختوم : بحث في السيرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . القاهرة : دار ابن الجوزي ، 2013.

3. علي الصلابي. السيرة النبوية :عرض وقائع وتحليل أحداث. دمشق: دار ابن كثير، 2009.

4. علي ابن حزم. جوامع السيرة النبيوية. دار الكتب العلمية: بيروت، 2002.

5. علي العبيد. جمع القرآن حفظا وكتابة. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2001.

6. محمد ابن قيم الجوزية. زاد المعاد. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998.

7. الندوي ،علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين. السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي. ط 12 . دمشق: دار ابن كثير، 2004.

3-8-كتب التاريخ :

1. اترين دوبيا لالو. ''الأبجديات اليونانية/ترجمة محمد عبد الغني.'' آن ماري كريستان. تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة. المترجمون محمد عبد الغني . الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية، 2005.

2. إسماعيل بهيجة خليل. الكتابة وانتقالها من العراق القديم إلى الأمم الأخر. بلا تاريخ.

3. الكسندر ستيبتشفيتش. تاريخ الكتاب. كويت: عالم المعرفة، 1978.

4. بسكال فيرنو .الكتابات في مصر القديمة. آن ماري كريستان. تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة. المترجمون خالد داودي. الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية، 2005.

5. حسن رجب. البردي صناعته وإنتاجه. القاهرة: دار المعارف، 1981.

6. جورج جون بينو. ''الكتابات شبه القارة الهندية.'' آن ماري كريستان. تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة. المترجمون محمد عبد الغني. الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية، 2005.

7. جورج رو. العرق القديم. المترجمون حسين علوان . ط2. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1977.

8. جون ماري دورا. "الكتابة المسمارية." آن ماري كريستان. تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة. المترجمون أيمن منصور. الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية، 2005.

9. جواد علي. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام. بيروت: دار الساقي، 2001.

10.صباح اسطيفان كجه جي. الصناعة في تاريخ وادي الرافدين. د.م: د.ن، 2002.

11.طه باقر . تاريخ العصور القديمة. ط10. بغداد: مطبعة وزارة التربية والتعليم، 1963.

12.طه باقر.مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. ط2. المجلد 1. بغداد: دار الوراق للنشر المحدود، 2012.

13.طه باقر. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: حضارة واد النيل. المجلد ج2. بغداد: دار الوراق للنشر المحدود، 2011.

14.سعيد محمد خالد. أداب الكتابة وفنونها . عمان : الجنادرية للنشر والتوزيع، 2016.

15.سفند دال. تاريخ الكتابة من أقدم العصور إلى وقتنا الحالي. ترجمة محمد صلاح الدين حلمي. القاهرة: مؤسسة القومية للنشر والتوزيع، 1957.

16.عامر سليمان . العراق في التاريخ القديم: موجز تاريخ السياسي. لبنان: المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، 1900.

17.عامر عبد الله الجميلي. الكاتب في بلاد الرافدين. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2001.

18.عبد العزيز الدالي . الخطاطة الكتابة العربية. مصر: مكتبة الخانجي، 1980.

19.عبد العزيز صالح. الشرق الأدنى القديم: مصر والعراق. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 2012.

20.علي عكاشة، شحادة الناطور و جميل بيضون. اليونان والرومان. الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع ، 1991.

21.قاسم السمارائي. علم الاكتناه العربي الإسلامي. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2001.

22.القواسمة محمد. مقدمة في الكتابة العربية. عمان: مكتبة المجتمع العربي، 2006.

23.رمان و هرمان رانكه. مصر و الحياة المصرية في العصور القديمة. المترجمون عبد المنعم أبو بكر و كمال محرم. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ب. ت.

24.ليو وبنهايم . ‘‘بلاد مابين النهرين.’’ آن ماري كريستان . تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة. المترجمون عبد الرزاق سعدي فيضي . ط2. الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية، 2005.

25.ليون فاندر ميرش. ‘‘الكتابة في الصين.’’ آن ماري كريستان. تاريخ الكتابة من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة. المترجمون عبد القادر أمحمد طلبة. الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية، 2005.

26.الموسوعة العربية العالمية: ماقبل التاريخ . ط2. دمشق: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999.

27.نجيب ميخائيل إبراهيم. مصر و الشرق الأدنى القديم. ط2. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1966.

3-9-التراجم والطبقات:

1. أبو بكر محمد ابن الدريد . الاشتقاق. بيروت: دار الجيل، 1991.

2. أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة . بيروت: دار الكتب العلمية ، 1995.

3. محمود شكري. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب . دار الكتاب المصري، بلا تاريخ.

4. علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيده. المخصص. بيروت : دار الكتاب العلمية، د.ت.

5. أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي. المصنف في الأحاديث والآثار. الرياض: مكتبة الرشد، 1985.

6. محمد بن النديم . الفهرست. بيروت: دار المعرفة ، 1997.

7. محمود بن عمر الزمخشري. . الفائق في عريب الحديث.ط 2. حلب : عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1971.

8. المبارك بن الاثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. الرياض: دار ابن الجوزي، 2001.

3-10-أصول الفقه والقواعد الفقهية :

9. بكر أبو زيد. فقه النوازل : قضايا فقهية معاصرة. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996.

10.علي بن محمد الآمدي. الإحكام في أصول الأحكام. الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 2003.

11.عبد الله بن أحمد ابن قدامة . روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب أحمد بن حنبل. الرياض: مكتبة الرشد، 1993.

12.نجم الدين سليمان الصرصري. شرح مختصر الروضة. ط2. المجلد ج1. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف و الدعوة والإرشاد، 1998.

13.الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. ط4. الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.

14.محمد أبو حامد الغزالي. شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل. بغداد: الإرشاد، 1971.

15.محمد الشوكاني. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. الرياض: دارالفضيلة، 2000.

16.محمد زهير. أصول الفقه. القاهرة: مكتبة الأزهر للتراث، 1991.

3-11-كتب أخرى :

1. ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون. بلا تاريخ.

2. أبو نصر الفارابي . الألفاظ المستعملة في المنطق. ط2. بيروت: دار المشرق، 1968.

3. أحمد ابن تيمية. مجموعة الرسائل والمسائل. بيروت: دار الكتاب العلمية، 1983.

4. الحسين أبي علي بن سينا. ''النجاة في المنطق و الإلهيات.ص3.'' بلا تاريخ. www.al-mostafa.com .

5. عبد الله ابن قدامة. رسالة في القرآن وكلام الله. المملكة العربية السعودية: دار أطلس الخضراء، 2004.

6. القاسم القالي البغدادي. الأمالي ويليه الذيل والنوادر وكتاب التنبيه. مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.

7. محمد أبو حامد الغزالي. معيار العلم في فن المنطق.تح.سليمان دنيا. مصر: دار المعارف، 1961.

4- المقالات :

1. رعد ناجي عبود. ''التطور التاريخي لأوعية ومصادر المعلومات في . مجلة المداد الأدب، بلا تاريخ.

2. عبد الجبار الرفاعي.موجز تاريخ الطباعة: لمحة سريعة في تأريخ ظهور الكتابة والورق والطباعة.مجلة تراثنا. ع32-33 .

3. عبد اللطيف محمد سلمان. ''الورق : نشأته وظيفته تطور صناعته عبر التاريخ. مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية 2006.

4. وهيبة غرارمي. ''الكتاب في القرآن الكريم: دارسة في المعاني والألفاظ.'' مجلة سبريرين، مارس، 2018.

5. محمد جلال سيد محمد غندور . تطور مفهوم الببليولوجيا من علم الكتاب الى علم الاتصال المكتوب : دراسة تحليلية تاريخية.

6.

5- الأطروحات :

1. آمال بنت عبد العزيز العمرو.الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية.الرياض.

2. رنا عقلة مزعل المرازيق .التطور الدلالي لألفاظ القرأن الكتابة ولوازمها في القرآن الكريم .جامعة جرش ، 2013.

6-المراجع الإلكترونية :

1. المكتبة الشاملة shamela.ws.
2. مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي nashr.qurancomplex.gov.sa
3. مركز التفسير الدراسات القرآنية tafsir.net
4. معجم كلمات القرآن الكريم ل محمد زكي محمد خضر http://www.al-mishkat.com/words
5. الموقع الأشمل لتفاسير وعلوم القرآن الكريم لمؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي في الأردن www.altafsir.com/indexArabic.asp
6. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم www.qurancomplex.gov.sa/IdIndex/default.asp
7. ملتقى أهل التفسير https://vb.tafsir.net
8. حسب الله سيد و أحمد محمد الشامي . "الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات." بلا تاريخ. https://www.elshami.com